جامعة زيان عاشور

كلية الآداب واللغات والعلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

الدور العثماني في تحرير وهران وانعكاساته على الدولة الجزائرية

1708 – 1792م

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر تاريخ حديث ومعاصر

من إعداد:

- أم الخير شنوف
- أمال سلت

الأستاذ المشرف:

د/ عبد القادر نايلي

الموسم الجامعي: 2014/2013م – 1435/1434هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : << من لم يشكر الناس لم يشكر الله>> رواه الترميذي .

أول شكرنا لله عز وجل الذي أعاننا على تحصيل دراستنا و استخلاص ثمرة جهدنا

و نتقدم بجزيل الشكر إلى كل من مد يد العون لإنجاز هذا العمل و على رأسهم الدكتور نايلي عبد القادر الذي أشرف على هذا العمل ، وكان له الفضل بعد الله سبحانه و تعالى في تقييمه وتقديمه ونصائحه التي عمت بحثنا بالفائدة .

إلى أساتذتنا الكرام ونخص بالذكر ، القن محمد ، مغدوري حسان ، بن جدو عبد الفتاح ، قرود محمد ، والدكتور بن رابح الشيخ ،وكل أساتذة التاريخ ، والزميلة كوثر التي ساعدتنا في ترجمة بعض النصوص .

إضافة إلى عمال مكتبة المركز الإسلامي ومكتبة عين معبد .

الإهداء

بأجمل و أحلى ما كتب القلم أهدي ثمرة عملي إلى أعظم ما في الوجود أمي التي احترق قلبها شوقا ليبرز هذا العمل إلى الوجود التي إذا قدمت لها كل الكنوز لما وفيتها جزء بسيط من حقها ، حفظها الله و رعاها ، إلى أبي رحمه الله الذي لطالما زرع فينا حسن الخلق و ذاق الحلوة و المرة من أجل أن يكون لي هدف في الحياة

إلى شموع منزلنا المضيئة :

خيرة ، نوال ، زهرة ، سارة ، سمية ، عبد السلام ، و خصوصا "عبد القادر" .

و أبناء أخواتي ، محمد ،إيناس، عالية ، سارة، رؤية .

أهدي ورود الربيع كلها إلى صديقتي و رفيقة عملي "أم الخير شنوف" .

إلى كل الذين ساقني القدر إلى مصاحبتهم : بغدادي جابرية ، صالحي سعيدة ، حليمة بن غربي ، جميلة صفراني ، سارة ، صابرين ، أمال كنار ، أمال علوقة .

إلى كل من وسعهم قلبي و نسيهم قلمي ، ومن ساعدنا في إنجاز هذا العمل .

أمال سلت

الإهداء

إلى رمز الحب و العطاء أمي الحبيبة الغالية

إلى نبع الحنان أبي

إلى إخوتي الأعزاء : علي ، الطاهر ، عبد الباقي

إلى أختي و صديقتي أم الخير شويحة

إلى رفيقة دربي و عملي هذا آمال السلت

إلى الأستاذ و الأخ سعيدي مصطفى

إلى من علمني في صغري معلمي طالب بلقاسم

إلى الحنونة جابرية بغدادي و صديقاتي : سعيدة ، جميلة ، خديجة ، نعيمة ، صابرين ،

آمال كنار ، آمال علوقة، سارة .

إلى كل من ساعدني طيلة دراستي و في إنجاز هذا العمل .

أم الخير شنوف

مقدمة

مقدمة:

إن سقوط غرناطة كان ضربة قاسية تعرض لها الوجود الإسلامي بالأندلس، لكن لم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل حدث أن طاردت القوات المسيحية المسلمين الفارين والذين وجدوا بمنطقة المغرب العربي الملجأ ذالك نظراَ لقرب المنطقة وما وجدوا هؤلاء الأندلسيون من دعم واستقبال لدى سكان الضفة الغربية، غير أن أوضاع هذه الضفة لم تكن هي الأخرى بالجيدة فكانت تعاني من تدهور وصراعات وتضافرت عدد من الأسباب أدت إلى تعرضها لهجومات والتي غزاها الحقد الصليبي ،و لعب وجود البحارة العثمانيين في حوض البحر الأبيض المتوسط دوراَ في حسم الموقف فقد اخذوا على عاتقهم رفع راية الجهاد وحماية المسلمين المطاردين وتحرير الثغور المغربية من الاحتلال ،لكن مدينة وهران كانت أكثر المدن التي عانت طويلاَ من هذا العدوان الذي استمر قرابة ثلاثة قرون، فبذلت السلطة العثمانية بالجزائر جهوداَ جبارة في تحريرها فكان لها ذلك في سنة 1708 لكن الإسبان تمسكوا بوهران نظراَ لأهميتها فاحتلوها للمرة الثانية سنة1732، وبوصول احد الشخصيات العثمانية البارزة وهو محمد الكبير الذي استطاع تحريرها نهائيا وأعادها إلى الممتلكات الإسلامية وحقق استكمال سيادة الإيالة، فكان لهذا الحدث انعكاسات على الدولية الجزائرية .

<u>دوافع باختيار الموضوع:</u>

أ- الدوافع الذاتية:

- إرادة المساهمة بدراسة تاريخية لتغطية فترة هامة من تاريخ مدينة وهران التي تعتبر من أهم وأعرق المدن الجزائرية.

- محاولة استغلال المادة الوفيرة حول الموضوع و التي رأينا أنه من الواجب استثمارها في دراسة علمية أكاديمية.

– في زمن الانكسارات التي تعيشها الأمة الإسلامية ببحث الإنسان في أوراق التاريخ عن ما بيعث الأمل، وهو ما حدث معنا حين اخترنا هذا الموضوع ليكون محل دراسة التي تؤرخ لفترة لمعت فيها شخصيات عظيمة أثرت في الحياة السياسة وحقق للجزائر استكمال وحدتها الترابية.

ب– الدوافع الموضوعية:

– أهمية الموضوع بالنظر لما قام به العثمانيون من دور فعال في تحرير الثغور الجزائرية ورد الخطر الصليبي، وخاصة من وهران التي بقيت تحت هذا الاحتلال لمدة قاربت الثلاثمائة سنة .

– الرغبة في فهم دواعي تركيز الإسبان على وهران والمرسى الكبير لفترة طويلة.

– إن تحرير وهران يعد ثلاث قرون من الاحتلال جعله حدثاً استحق الدراسة لما له من أهمية إستراتيجية بالنسبة للجزائر .

– الوقوف على دور العثمانيين في تحرير المدينة سواء كانوا من الدايات أو بايات الغرب الذين لم يأخذوا قسط وافر من الدراسة كما كان لحدث التحرير اثر على العلاقات الجزائرية على العلاقات الجزائرية الأوربية و خاصة منها الفرنسية .

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا الموضوع في كونه قد سلط الضوء على قضية هامة من قضايا تاريخ الجزائر الحديث التي تمحورت في مدى مساهمة و دور الحكام العثمانيين في محاربة الإسبان وتحرير المدينة.

– كما أن دراسة هذا الموضوع تفتح أفاقه لدراسة مواضيع أخرى تتعلق بالجوانب الاجتماعية والثقافية وعلاقات الجزائر الخارجية وما افرزه هذا الحدث.

– إن الصدام الذي حدث مع الإسبان دفع بعض المثقفين خلال المرحلة إلى التسجيل الكثير من أحداث المواجهات فأصبحت هذه التسجيلات أو المؤلفات مرآة عكست أطوارا هامة من تاريخ المرحلة وشكلت هذه المؤلفات مصادراً هامة لكتابة تاريخ الجزائر الحديث

– من خلال حدث التحرير برزت لنا شخصيتان هما مصطفى بوشلاغم الذي على يده ثم التحرير الأول ومحمد الكبير هذا الذي على من أهم الشخصيات التي حضيت بالدراسة وهو الذي تحررت المدينة على يده نهائياً وقد اتبع لهذا إستراتيجية تبرز قوته كإحياء الرباطات وتجنيد الطلبة وبعد تحرير المدينة قام بعدد من الانجازات .

الإطار الزماني والمكاني:

حصرنا موضوعنا ما بين التحرير الأول والثاني (1708– 1792) بمدينة وهران، وجرنا هذا إلى الحديث عن ماضيها والاحتلال الاسباني الأول والثاني، وأوضاعها الداخلية خاصة ما سلكه الإسبان من سياسة اقتصادية واجتماعية. وأثار هذا التحرير عن الدولية الجزائرية خاصة في جانبها الاقتصادي.

الإشكالية:

إن الموضوع يتعرض إلى الدور العثماني في تحرير وهران وانعكاسات هذا التحرير على الدولة الجزائرية، وقد أثارت هذه الإشكالية عدد من التساؤلات.

– كيف كانت أوضاع وهران قبل الاحتلال الاسباني؟

– ما هي الممارسات و السلوكات التي اتبعها الإسبان بعد فرض الإحتلال على وهران؟

– ما هو سبب تأخر تحرير وهران إلى غاية سنة 1708؟

– فيما تمثلت جهود الحكام العثمانيين لتحرير المدينة قبل التحرير الأول؟

– كيف كان دور الباي مصطفي بوشلاغم خلال التحرير الأول وما هي الظروف التي ساعدته ؟

– ما هي دوافع عودة الإسبان مرة ثانية لوهران ؟ وكيف كان دور محمد الكبير في التحرير الثاني ؟ وما مدى وما مدى نجاح إستراتيجيته في إحياء الرباطات وتجنيد الطلبة؟

– ما هي انعكاسات التحرير على الدولة الجزائرية ؟

منهج البحث : لغرض الإحاطة بمختلف جوانب الموضوع اتبعنا المناهج التالية:

أ– **المنهج التاريخي:** المتمثل في سرد الأحداث وتحليلها بعد الاطلاع على المادة العلمية المتوفرة في المصادر والمراجع .

ب– المنهج الوصفي: الذي اتبعناه على قدر موسع نظراً لمتطلبات الموضوع ويتجلى ذلك في تناول الأحداث بطريقة متسلسلة من خلال وصف الحملات سواء الجزائرية أو الاسبانية.

ج– المنهج التحليلي: المتمثل في تحليل الأحداث، الاستفادة منها في فهم أبعاد الموضوع وانعكاساته على الدولة الجزائرية.

خطة الموضوع: من اجل التعمق في هذا الموضوع قسمناه إلى أربعة فصول .

الفصل التمهيدي: وتحت عنوان لمحة عن مدينة وهران وتناولنا فيه الموقع الجغرافي والفلكي للمدينة وتاريخ تأسيسها ومؤسسها وأسباب تأسيسها واصل اسم المدينة ومراحل حكمها وأهم آثارها.

الفصل الأول: بعنوان التحرير الأول لوهران 1707 وقبل التطرق للتحرير تطرقنا إلى الاحتلال الاسباني الأول لمدينة سنة 1509، وسياسة الإسبان بوهران، ثم التطرق إلى

العوامل المساعدة على التحرير،ولعل أهم عامل هو جهود بوشلاغم الذي قاد العملية لتحرير المدينة ووجد في الداي بكداش خير معين .

الفصل الثاني: بعنوان تحرير وهران الثاني سنة 1792 وتناولنا فيه الاحتلال الاسباني الثاني للمدينة سنة 1732 ،ثم تطرقنا إلى العوامل المساعدة للتحرير على يد الباي محمد الكبير 1792كميل اسبانيا للتفاوض فأدى هذا إلى عقد معاهدة 1786 بالإضافة إلى عامل مهم هو الزلزال الذي ضرب وهران 1791 ، و أهم عامل هو مجهودات الباي محمد الكبير الذي حاصر وهران طويلاً وضيق على الإسبان وأحيا الرباطات وجند الطلبة وأدى تضافر هذه العوامل إلى التحرير.

الفصل الثالث:

جاء بعنوان انعكاسات تحرير وهران على الدولة الجزائرية وتطرقنا فيه إلى الانعكاسات السياسة ، كما كان للحدث أثر على الاقتصاد فقد انتعشت الحركة التجارية بوهران فانعكس على الاقتصاد الجزائري ،و من حيث الجانب الثقافي فادى الحدث إلى انتشار التعليم بوهران وضواحيها، وابتهج بحدث التحرير الأدباء والشعراء فأنتجوا عدد من القصائد والمؤلفات التي أصبحت مصادرً هامة لتاريخ الجزائر الحديث.

<u>تقديم المصادر والمراجع</u> : إعتمدنا في إنجاز موضوعنا على عدة مصادر ومراجع أهمها:

أ- المصادر

-**حسن الوزان** :عنوان كتابه وصف إفريقيا وهو من أنفس المصادر التاريخية الجغرافية فهو يسلط الضوء على تاريخ المنطقة و تكلم قليلاً عن الاحتلال الاسباني للمدينة

- **محمد بن ميمون الجزائري:** التحفة المرضية في الدولة البكداشية الذي يعتبر من أهم المصادر التي تكلمت عن تحرير وهران الأول وعن الباي بوشلاغم ومساعدة الداي بكداش له.

- **محمد بن يوسف الزياني** :دليل الحيران وانيس السهران في أخبار مدينة وهران ويعتبر من علماء المدينة وعاش حدث التحرير، ويعتبر المصادر من أهم المصادر فقد غطى كل الجوانب الخاص بالمدينة منذ بدايته تأسيسها إلى حتى الاحتلال الفرنسي.

ب- المراجع:

- احمد توفيق المدني. (حرب الثلاثمائة سنة) الذي يعتبر مرجعاً مهما في الموضوع.

- عبد القادر فكاير، الغزو الاسباني لسواحل الجزائر وانعكاساته. كما يوجد في شكل رسالة دكتوراه . وللكتاب أهمية كبيرة فقد تحدث عن الغزو وانعكاساته في مختلف المجالات واعتمد على الكتب الاسبانية .

- يحي بو عزيز، يعتبر هذا المؤرخ من أكثر الذين تحدثوا كثيراً عن مدينة وهران فأسهب في سرد تاريخها خاصة فترة الاحتلال الاسباني وهذا من خلال الكتب والمقالات لمدينة وهران عبر التاريخ – المراسلات الجزائرية الاسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد. علاقة الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوربا (1500-1830) وغيرها من المؤلفات وكان مرجعا اساسياً لنا.

- ناصر الدين سعيدوني: معاهدة سنة 1791 التي نشرتها مجلة الدراسات التاريخية .

- **أما المؤلفات الأجنبية**

Fey .histoir doron avant jendent domination espagnolis

واعتمدنا عليه في عدد من الجوانب.

- Berbuggerg repise doram par les espagnoles

الذي نشر في المجلة الإفريقية سنة 1864 وأسهب في ذكر تفاصيل الحملة الاسبانية سنة 1732 من حيث التجهيزات .

- Marcel Bodin : notice historique sur les arebes...

الذي نشر فيه رسالة عبد القادر المشرفي بالغة الأهمية كونها تكلمت عن القبائل التي ساعدت الإسبان مما أدى إلى تأخر تحرير المدينة بالإضافة الى حديثه عن مصطفى بوشلاغم.

صعوبات البحث : الصعوبات التي واجهتنا خلال انجاز هذا العمل.

- عدم تمكننا من الحصول على بعض المصادر والمراجع الهامة رغم المجهود الذي بذلناها في ذلك مثل تقرير امبوروا والرحلة القمرية .

- إن اغلب الدراسات التاريخية في الموضوع قد كتبت باللغة الأجنبية خاصة الاسبانية وهذا يتطلب معرفة باللغة.

- نقص الخبرة والتجربة في ميدان البحث العلمي.

- كما إننا لم تحصل عن أية رسالة ماجستير أو دكتوراه تتحدث عن الموضوع حتى نثري بها عملنا،وتشابه المعلومات في الكتب و قلتاها في الجانب المتعلق بانعكاسات التحرير.

- اغلب المصادر التي عالجت الموضوع كانت تعمل بصيغة دينية وأدبية أكثر منها تاريخية إضافة إلى استعمالها مصطلحات يصعب فهمها لأنها أحيانا بالغة العامية أو التركية أو غيرها من اللهجات التي قد لا نجد لها تفسيراً صحيحاً.

الفصل التمهيدي

لمحة عن مدينة وهران

1- التعريف بالمدينة:

أ- الموقع الجغرافي والفلكي:

تقع مدينة وهران على الساحل الشمالي الغربي لمدينة العاصمة، بين رأس أبوجا شرقاً ورأس فالكون غرباً، ومرتفعات مرجاجو الذي يحمل أيضاً اسم جبل هيدور[1]، وهي المدينة الوحيدة بين ميناء أرزيو وميناء المرسى الكبير[2]، وكانت نواة هذه المدينة قرية تسمى إيفري على الضِّفة اليسرى لوادي الرحى الذي يعرف حاليًا بوادي رأس العيون[3]، أما الموقع الفلكي، فهي تقع على السفح الشرقي فوق شاطئ خليجي عرضه 21 كلم في ملتقى خط العرض 35°=44 خط ، و خط الطول 29°=59 غرب خط الزوال[4].

ب- تاريخ تأسيسها:

يذكر البعض أن تاريخ تأسيسها يعود إلى ما قبل الفينيقيين[5]، واستدلوا على هذا بما عثروا عليه من مخلفات تعود إلى العصور القديمة، ويوجد اتجاه آخر يرى أن تاريخ تأسيسها يعود إلى القرن الثالث الهجري ووقع الخلاف حول السنة التي أسست خلالها[6].

---

[1]- **مختار حساني**، موسوعة تاريخ ثقافة المدن الجزائرية « مدن الغرب>> ، ج4، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص237.

[2]-المرسى الكبير: أنشأه الرومان على هيئة قلعة محصنة على ساحل الحر المتوسط على بعد فرسخ واحد من جهة الغرب ، مرساها من أجمل المراسي إفريقياً وأعظمها اتساعا لا تناله الرياح والعواصف كانت ترسوا به السفن القادمة من أوروبا وغيرها من جهات أوروبا. للمزيد أنظر :**مارمول كربخال**، إفريقيا: محمد حجي وآخرون ، ج2 ، دار المعرفة الإسكندرية. د ت، ص327.

[3]- **أحمد توفيق المدني**، جغرافية القطر الجزائري ،دار البصائر ، الجزائر ،2009 ، ص155.

[4] - **LEON HENRI FEY**,HISTOIRE d'ORAN, AVANT, PANDANT «DOMINATION EPAGNOLE», ORAN, 1858, P 42.

5- **يحي بوعزيز**، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب: ج1، دار الهدى، الجزائر، 2009،ص 65.

6- **محمد بن ميمون الجزائري**، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح: محمد عبد الكريم، دار الثقافة ، الجزائر، 2007 ، ص 309.

ومنهم من يرى أنه تم بنائها في القرن الثالث الهجري في عهد الخليفة الأموي عبد الرحمان بن الحكم 206 هـ-819 م وتوفي 238هـ - 851م، وهذا القول لا يوافق قول أبو رأس الناصري بأن الذي أمر ببنائها هو الخليفة الأموي أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمان في سنة (290 هـ- 903 م) أو (291 هـ - 904 م) من خلال سنيته « الحلل السندسية»[1]:

بنتها مغراوة بإذن مواليهم كالأمويين أمر الأندلس
ثالث قرن خزر منهم قد أسسها وملكهم في غاية العز والشمس[2]

1) **مؤسس المدينة:**

اختلف العلماء حول من أسس المدينة ، فقسم يُرجع تأسيسها على يد الجالية الأندلسية يتزعمها محمد بن عون ومحمد بن عبدون ، حيث اتفقوا مع قبيلتي نفزة وبني مزغن وهم من بطون الزناتة، كان هذا سنة 209 هـ -903م،[3] وقسم آخر يرى أصحابه أن مؤسس المدينة هو خزر بن حفص بن صولات بن وزمار بن صقلاب عند رغبة أحد الأمراء الذين كانوا في الأندلس ، كانت قبيلة مغراوة[4] حليفة للأمويين، ويقال أن سبب ولاء مغراوة للأمويين في الأندلس كون وزمار بن صقلاب قد أسلم على يد عبد الله بن سعد بن أبي سرح عندما قام بحملته على إفريقيا الشمالية[5].

1- **بن عودة المزاري**، "طلوع سعد السعود في أخبار وهران واسبانيا و فرنسا، تح: يحي بوعزيز، ح1 ،ط2 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،1990.ص55.

2- **أبي راس الناصري**، الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية، تر: الجنرال قوربيفي، دم، الجزائر، 1903، ص05.

3- **عبد القادر المسلم الوهراني**، خاتمة أنيس الغريب والمسافر ، تح: رابح بونار، ش.و.ن.ت،الجزائر، 1974،ص7.

4- مغراوة:قبيلة قديمة كانت تحكم أول الفتح الإسلامي ما بين مليانة وتلمسان وكان مقرها الشلف وقد حكم بعض أمرائها المغرب وليبيا وقضى على إمارتها الأولى بلكين، للمزيد أنظر: **أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي** ، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح : المهدي بوعبدلي، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، الجزائر 1973.، ص 26.

5- **محمد بن ميمون الجزائري**، المصدر السابق، ص 322.

2)**أسباب تأسيسها:**

ترجع أسباب و تعمير وهران لكونها تحتوي على مؤهلات طبيعية مثل الموقع الجغرافي واعتدال الطقس وعذوبة مياهها وخصوبة تربتها لذلك كانت محل جذب للاستقرار بها[1].

وهناك عوامل أخرى دفعت إلى تأسيسها منها العامل الاقتصادي ذلك لأن المدينة تقع على الطريق التجاري الذي يربط غرب المغرب الإسلامي بشرقه، كما أنها تتوسط موانئ الغرب الجزائري، كما عرفت نشاطاً هاماً خلال القرون الوسطى، حيث كانت السفن القادمة من الشرق أو الغرب تتوقف بها لاعتبارها مكان للراحة ، كما أنها مركزاً يربط التجارة الداخلية بالخارجية فكانت مركزاً للتصدير والاستيراد[2].

وكانت قبل القرن الثالث عشر عبارة عن سوق تقصده القبائل المحيطة بها لبيع بضائعها للتجار الذين يتوافدون على الميناء وزادة الأهمية بتوافد تجار الأندلس[3].

وهناك أسباب سياسية : فقد استعان خليفة للأمويين في الأندلس بقبيلة مغراوة لتأسيس المدينة لتكون بمثابة عقبة في طريق أعدائهم من أمراء الشيعة بإفريقية والأدارسة بالمغرب الأقصى[4].

3) **أصل اسم المدينة:**

منذ القديم أطلق على وهران عدد من الأسماء وكان كل من يسكن بالمدينة يطلق عليها أسماء ففي عهد الرومان عرفة ثلاثة أسماء هي كيزا (quiza) وكيزاكسنيتانا (quizaxenitana) وكيدا quida، وبعد زوال الحكم الروماني بقيت وهران ترتادها القبائل البربرية وكانوا يسمونها «افري» بمعنى الكهوف[5].

1- **يحي بوعزيز**، مدينة وهران عبر التاريخ، ط5 ، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 1985.ص31.

2- **حمدان خوجة**، المرأة، تق: محمد العربي الزبيري، سلسلة التراب ، الجزائر، 2007 ، ص34.

3- **مختار حساني**، المرجع السابق، ص 238.

4- **محمد بن ميمون الجزائري**، المصدر السابق، ص 326.

5- **نفسه** ،ص 316.

يقال إن بني يفرن عندما أرادوا غزو المدينة ليهتدوا إليها عثروا على رجل من أهلها وسألوه عنها فرفض أن يرشدهم إليها فشددوا عليه فصوب عصاه نحوها وقالوا هي صوب عصاك؟ فقال لهم(واه) ثم سمعوا شخصا آخر يقول (رانا) فقصدوها وعثروا على المدينة وسلبوا أهلها وقالوا هذه غنيمة «واه رانا»، فأصبحت مع مرور الزمن «وهران»[1].

وذهب بعض الإفرنج إلى أن لفظ وهران معناه المكان الصعب المنال وأن هذا اللفظ عربي مشتق من اللفظ «وعر» ومنهم من رأى أن اللفظ مأخوذ من لفظة هوارة التي تسكن المدينة ومعناها الرجل الخائف[2].

وهناك رواية أخرى تقول إن اسم وهران أخذ من اسم أحد الأمراء الفاطميين الذي يدعى «بو شارام واراهام وهران bou charm oucham wehran»-كما يعتقد أن اسمها نسبة إلى اسم المجرى المائي الذي ينحدر من الجبل ويفصل بين قمة حبل المايدة وقمة الجبل الذي أقيم عليه حصن مرجاجاو «سانتا كروزsanta crus» والذي كان يحمل اسم «ouaran»[3].

أما بالنسبة للمؤرخين المسلمين فقد اختلفوا في مدلول لفظة وهران وأسباب تسمية المدينة فمنهم من يقول وهران في اللغة الزناتية تدل على الحيوان « الثعلب »، وذلك أن رجال مغراوة لما شرعوا في بناء المدينة وجدوا غارا فيه ثعلب[4]، أما القول الثاني أن أصلها الكلمة البربرية « إيران » جمع «آر» أي الأسد ومعناها مدينة الأسُود[5].

أما القول الثالث فيقول أن خزر المغراوي الذي ينسب إليه تأسيس المدينة كان يلقب بوهران[6].

1- **محمد بن يوسف الزياني**، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران. تح: المهدي بوعبدلي، م و ف،الجزائر، 2007، ص 31.

2- **محمد بن ميمون الجزائري**، المصدر السابق ،ص 317.

3- **Leon Henri , Fey** ,Op. Cit, p54

4- **محمد بن يوسف الزياني**، المصدر السابق، ص 32.

5- **عبد القادر المسلم الوهراني**، المصدر السابق، ص6.

6- **محمد بن يوسف الزياني**، المصدر السابق، ص 33.

ج- وصف المدينة من خلال الرحالة:

في القرن الرابع هجري وصفها ابن حوقل: بأنها مدينة محدثة ولها سور وماؤها من عين جارية به، والمواشي بها كثيرة وله المرسى في غاية السلامة و الصوب من كل ريح[1].

وفي أواخر القرن الرابع هجري ولما دخلها ابن خميس[2] (أحد العلماء والكبار والفقهاء) فقال: «أعجبتني بالمغرب مدينتان وهران خزر و الجزائر بلكين»[3]، وبعد قرنين وصفها ياقوت الحموي انها مدينة صغيرة على البر الأعظم من المغرب بينها وبين تلمسان ليلة[4]. وفي منتصف القرن السادس الهجري وصفها الادريسي: انها مدينة بحرية وعليها سور تراب وفيها الأسواق الكثيرة والبضائع المتعددة والتجارات الرائجة، ومرساها الكبير ترسو به السفن الكبار وهي تمتاز بالمنتوجات المحلية كالعسل والزبدة والبقر والغنم[5].

أما الرحالة المغربي(محمد العبدلي البلنسي)عند المرور بها فخلال رحلته في القرن السابع الهجري 13م قال إنها مدينة مليحة خصبة برية وبحرية وهي مرسى تلمسان ومتجر أنظارها لكل النواحي الا أنه وصفها بالفناء حيث لا يوجد بها طبيب يداوي العلة و أنبث لها الزمان فلم يبق بها تقيا[6].

ومر بها في القرن العاشر الهجري « محمد بن حسن الوزان » فوصفها: أنها مدينة كبيرة فيها ستة آلاف منزل بناها الأفارقة الأقدمون على شاطئ البحر المتوسط وبينها وبين

1- **ابن حوقل:** صورة الأرض ، مكتبة الحياة ، بيروت ، 1979، ص 245.

2-ابن خميس: أبو عبد اله محمد بن عمر بن خميس التلمساني ولد سنة (590هـ- 1252م) ونبغ منذ صغره في الأدب والتاريخ و الحكمة و قول الشعر حتى لقِب بشيخ الأدباء ، ولاه السلطان الزياني أبو سعيد بن يغمراسن رئاسة ديوان الإنشاء وتجول في أقطار المغرب واغتيل هناك ضحوة في عيد الفطر سنة 708هـ – 1309م ، للمزيد أنظر: **بن عودة المزاري**، المصدر السابق،ص 60.

3- **المهدي بن شهرة** ، تاريخ وبرهان بمن حل بمدينة وهران ، دار الريحانة ، الجزائر، 2004، ص 57.

4- ياقو**ت شهاب الدين الحموي** ، معجم البلدان ، مج5، دار صادر، بيروت، 1996، ص 385.

5- **الإدريسي** ، المغرب من خلال نزهة المشتاق ، تر: محمد الحاج صادق ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، دت، ص105.

6- **محمد العبدلي البلنسي**، الرحلة المغربية ،تق: سعيد بوقلاقة ، منشورات بونة ، الجزائر ،2007، ص11.

تلمسان مائة وأربعين ميلاً وفيها كل المرافق والمساجد والمدارس والحمامات و الفنادق محاطة بالأسوار العالية ، يقع جزء من المدينة في سهل والجزء الآخر في جبل شديد الارتفاع[1].

أما مارمول فوصفها: أنها مدينة قديمة بناها السكان الأصليون، يفصلها مسافة فرسخ[2] واحد عن المرسى الكبير وكانت تسمى على عهد الرومان « نيكاكولونيا » وكانت من أغنى البلاد في المغرب وكانت بها التجارات والواسعة والمساجد والمستشفيات ومحلات للنزول ، وللمدينة بابان اثنان ، باب تلمسان في جهة الجنوب و قسطلية في جهة الشرق[3].

في القرن الثالث عشر وصفها الزياني بأنها مدينة من مدن المغرب الأوسط بساحل البحر، عظيمة ذات مساحة وبساتين وأشجار ومياه عذبة وبروج مشيدة وقصور متعددة مقصودة لعلماء والتجار وسائر أرباب التجار، وجاءت لها الملوك من أقاصي الأقطار وتزاحمت عليها لنيل الأوطار[4].

2-مراحل حكمها:

حكم وهران منذ أن أسسها المسلمون عدد من الدول نذكرهم كالتالي :

أ) وهران تحت حكم الأمويين :

منذ أن أعاد تأسيسها قبيلة مغراوة قامت القبائل بغزو وهران وطالبت سكانها أن يسلموا - بني مزغن - فأبى أهلها ذلك وحاربوهم وحاصروهم ومنعوا عنهم الماء ففر بني مزغن

1- **الحسن بن محمد الوزان**، وصف افريقيا ، تر: محمد الأخضر، ط2 ، دار الغرب الإسلامي، لبنان، د ت، ص30.

2- فرسخ:يقدر بإثنى عشر ألف ذراع، أي ثلاثة أميال، وقدر الفرسخ العربي بـ: 5919 متر، للمزيد أنظر: **محمد محمود محمدين**، التراث الجغرافي الإسلامي، ط3، دار العلوم، الرياض، 1999، ص434.

3- **مارمول كاربخال** ، المصدر السابق، ص 329.

4- **محمد بن يوسف الزياني**، المصدر السابق ،ص25.

ليلاً واستجاروا بقبيلة وزداجة[1] فأجاروهم واستطاع المحاصرون أن يحتلوا المدينة وأن يغنموا ما وجدوه فيها وان يخربوها[2].

وفي العام الموالي في شعبان (298هـ – 910م) رجعوا إليها وأعادوا بنائها بأمر من حميد دواس بن صولات عامل تيهرت وذلك بتشجيع من عبد الله المهدي، وولي ابنه محمد بن خزر حيث مد نفوذه إلى تونس وسجلماسة وقضى على المتمردين من قبيلة عجيسة[3] ووزداجة الشيعية مما أدى إلى استيطان الناس بها وصارت دار العلم والتجارة[4]، وفي سنة (377هـ – 987م) تولى الحكم محمد بن يعلى بن الخير وهاجم الصنهاجيون وانتزع منهم وهران وتلمسان وباقي مناطق الغرب[5].

واستمرت الاضطرابات حتى (391 هـ – 1001م) ثم استعاد يعلى بن محمد وهران مرة أخرى وضبط أحوالها وبقي على حكم وهران والمغرب الأوسط حتى سنة (410 هـ– 1019م) ثم تولى ابن أخيه محمد بن الخزر وبقي عليه فترة من الزمن ثم ابنه محمد الصغير إلى أن أزاله يوسف بن تاشفين سنة (473هـ – 1081م)[6].

وبالرغم مما شهدته قي هذه الفترة من الاضطرابات السياسية بسبب الصراع الذي كان قائماً بين الفاطميين والأمويين الذي كان أهلها رافضين للحكم الشيعي إلا أن علاقاتها بالأمويين بقيت طيبة منذ تأسيسها، واتخذت وهران قاعدة بحرية لأساطيل والمركز التجاري

---

[1]–وزداجة: يعرفون أيضا بأزداجة من بطون زناتة، ويقال أزداجة من زناتة ووزداجة من هوارة، وكان موطنها بالمغرب الأوسط بناحية وهران، وكان لهم آثارهم في الفتن والحروب، للمزيد أنظر، **عبد الرحمن بن خلدون**، تاريخ ابن خلدون، الجزء 14، سلسلة العلوم الإنسانية ،الجزائر ، 2007،ص175.

2– **عبد القادر المسلم الوهراني** ، المصدر السابق ،ص 8.

3–عجيسة: وهم من بطون البرانس، وكانو مجاورين لصنهاجة وبقوا لضواحي تونس وكان منهم من سكنوا جبل القلعة، للمزيد أنظر: **عبد الرحمن ابن خلدون**، المصدر السابق، ج14، ص192.

[4]– **يحي بوعزيز** ،وهران عبر التاريخ، المرجع السابق ،ص37.

5– **محمد بن يوسف الزياني**، المصدر السابق، ص96.

6– نفسه، ص ص (96،98).

لمعظم تجار الحوض الغربي المتوسط وبعمرانها الواسع و تحصيناتها وأسوارها المحيطة بها وبازدهار الثقافة والتجارة ، وصلاتها المتينة مع سكان الموانئ الأندلسية[1].

ب) **وهران تحت حكم المرابطين[2]:**

كان أول ملكها يوسف بن تاشفين الذي ساد في عهده العدل وضرب السكة واستقرار الوضع، وبعث له الناصر خلعاً لانتصاره في معركة الزلاقة (28أوت1082م / 469 هـ)[3]. وفي سنة (573هـ/1143م) تولى ابنه تاشفين الذي حارب الموحدين ، ولكن قتل بوهران أثناء ركوبه فرسه على ساحل البحر من أعلى الجبل. ونشطت تجارتها البحرية تحت حكم المرابطين وتضاعف عدد السفن التجارية بها، بالإضافة إلى توسع عمرانها وتحصيناتها القوية ومساجدها، ومن الناحية الثقافية برز عدد من والفقهاء الأدباء أمثال محمد بن عبد الله بن يونس الوهراني الذي اشتهر بتطلعه في علوم الطب والرياضيات والتصوف و ركن الدين[4] الدين[4] بن مخرز الوهراني.[5]

ج) **وهران تحت حكم الموحدين:** في سنة (539 هـ – 1145م) هاجم عبد المؤمن الموحدي مدينة وهران[6]، و اعتصم بها تاشفين بن علي ولاحقه إلى رباط «كدية صلب

1- ابن حوقل، المصدر السابق، ص 178.

2- المرابطين:وهم فرقة من قبيلة صنهاجة لقبوا بذلك لكونهم انقطعوا في جزيرة نهر النيل ويرابطون أنفسهم للطاعة مع الشيخ عبد الله بن ياسين الى أن كثر عددهم ثم صار هذا اللقب لكل ناسك ملثم ولا يدخل في شؤون المخزن وسموا بالملثمين لكونهم لم يتركوا اللثام . للمزيد أنظر: **بن عودة المزاري**، المصدر السابق، ص 132.

3- **محمد بن يوسف الزياني**، المصدر السابق، ص99.

4- ركن الدين بن محرز الوهراني: الأديب اللامع في صناعة الإنشاء كان بارعاً في الهزل والسخرية، نشأ بوهران خلال القرن (6 هـ – 12م) وقد تجول في بلدان المغرب الإسلامي ومصر والشام فحاول ان يلتحق بديوان الإنشاء فلم يوفق، وعين إمام في مسجد داريا حتى وافته المنية سنة (575 هـ – 1179م) وهو صاحب كتاب منامات الوهراني، أنظر: **ركن الدين ابن مخرز الوهراني**، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، تح، ابراهيم شعلان وآخرون، دم ، القاهرة، 1968، ص10.

5- **محمد بن يوسف الزياني**، المصدر السابق، ص99.

6- **يحي بوعزيز**، ماضي مدينة وهران وأمجادها التاريخية ،(مجلة الثقافة)، وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، ع52، 1979، ص 31 .

الكلب» وانتصر عليه وبعد هذا الانتصار غير اسمه باسم « كدية صلب الفتح » وتولى الرعية ابنه يوسف بن عبد المؤمن الموحدي سنة (557 هـ – 1163م) حيث قام بالأعمال الجليلة، إلى أن وافته المنية سنة (580 هـ-1186م)[1].

ثم تولى ابنه يعقوب حيث اشتهر بعلمه وسد المظالم وتوزيع الأموال على الفقراء والمساكين وإطلاق الأسرى[2].

أما من الناحية الاقتصادية فقد نشطت وهران بفضل صلاتها الواسعة والكثيفة مع تجار معظم موانئ البحر المتوسط، وكان من ضمن العوامل التي حفزت الكثير من التجار المسيحيين واتخاذ المركز والفنادق والوكالات التجارية تحت حماية حكم المسلمين[3].

وفي سنة 1186م أبرم السلطان الموَحدي « يعقوب المنصور» اتفاق مع إمارة «بيزا» الإيطالية نص على فتح موانئ وهران و بجاية وتونس وسبتة لتجارتها وبضائعها التجارية مما أدى إلى تأسيس مكاتب بوهران وباقي المدن المذكورة لتنظيم العمليات الجمركية[4]. وكان وكان إيطاليو «بيزا» يصدرون لوهران أواني الزجاج والأقمشة الحريرية والكتانية والأدوات الحديدية والمنزلية وبعض أنواع العطور والروائح[5].

على غرار الحركة التجارية نشطت الحركة الثقافية وأسست بها مدارس للتعليم ، حيث ظهر العديد من العلماء أمثال : الطيب محمد بن عمرون الوهراني، بالإضافة إلى القاضي[6]. القاضي[6].

---

[1]– **محمد بن يوسف الزياني**، المصدر السابق ،ص 102.

2– **المهدي بن شهرة** ، المرجع السابق، ص 54.

3– **الحسن بن محمد الوزان**، المصدر السابق، ص 31.

4– **يحي بوعزيز** ،وهران عبر التاريخ ،المرجع السابق، ص 49.

[5]– **Leon Henri Fey** ,Op Cit ,p 79.

6– الطيب محمد بن عمرون الوهراني:،محدث وفقيه مالكي له مشاركة في علم الحساب ، سكن اشبيلية دوَن رواية واسعة واسعة عن شيوخ افريقية، أنظر: **عادل نويهض**، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحديث، مؤسسة نويهض، لبنان ، 1980، ص 344.

وأبي عبد الله الهمذاني الوهراني[1] الذي تولى خطة القضاء ولدينا أيضا شخصية أخرى ساهم في إثراء الرصيد الثقافي للمدينة هو الإمام أبي إسحاق الوهراني[2]. وشيخ عبد البر النمري الأندلسي وعاش في القرن 4 هـ، 10 م.

بعد القرن الحادي عشر، دبَ الضعف في أواصال الدولة الموحدية وتفتت إلى مماليك شتى بين الزيانيين والحفصيين والمرنيين فشهدت وهران حكم الحفصيين منذ سنة (641 هـ – 1242م) ولكن احتلها يغمراسن فحرر وهران وتلمسان سنة (668 هـ – 1269 م) وعادت إلى السيطرة الزيانية[3]، فأرسل المرنيون حملة في تلمسان سنة (699 هـ – 1300م) بقيادة أبو يوسف يعقوب ووجه أخاه يحي لاحتلال وهران كما احتل مزغران ومستغانم وتنس، بالرغم من التقلبات السياسية لم يتأثر المرنيون فازدهرت التجارة والحرف التقليدية بالإضافة إلى الحياة الثقافية والفكرية ونبوغ العلماء والأدباء بها أمثال أبي تمام الوهراني[4].

وفي سنة (748هـ – 1347م) أرسل أبو الحسون المريني حملته الكبيرةعلى بلاد إفريقيه[5]، واحتل مدينة وهران في صفر في نفس السنة وقام ببناء برج الامحال « البرج الأحمر »

1- أبي عبد الله الهمذاني الوهراني: فقيه وقاضي من أهل وهران نشأ بتلمسان و أصله من الأندلس ، ولي قضاء الجماعة بمراكش سنة (584 هـ – 1188م) وفي وهران وتلمسان اشتهر بتظلعه في الفقه والحديث ، توفي سنة (602 هـ – 1205م) : للمزيد أنظر: **عادل نويهض**، المرجع السابق، ص350.

2- **المهدي بن شهرة** ، المرجع السابق، ص 123.

3- **محمد بن عبد الله البلنسي**، تاريخ بني زيان «ملوك تلمسان».تح: محمد بوعباد ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2007، ص 98.

4-أبي تمام الوهراني: ، من علماء القرن 7هـ – 13م الذي اشتهر بالعيادة وهو من أهل وهران اشتغل بها تعلم بالتذكير وكان له مجلس يروق الحاضرين ويسر الناضرين وكان جلوسه بالجامع الأعظم وانتقل إلى بجاية ودرس بها واشتهر بتظلعه في الفقه ، للمزيد أنظر: **أحمد أبو العباس الغبريني**، عنوان الدراية فيما عرف عن العلماء من المائة السابعة ببجاية، ،تح: رابح بونار ،ط1، دار البصائر، الجزائر، 2007 ، ص 92.

5- **يحي بوعزيز**، وهران عبر التاريخ، المرجع السابق، ص ص(53،54).

والمرسى الكبير ليتخذ مركزين دفاعيين لحماية المدينة من الغارات الأوربية ولكن الحملة حالت دون ذلك وانتهت إلى سيطرة الزيانيين[1].

د) **وهران تحت حكم الزيانيين:**

عندما ظهر أبو موسى حمو الثاني[2] وأحيا الدولة الزيانية من جديد وطرد المرنيين من تلمسان وأرسل وزيره الحاج بن علي بن برغوث ليفتح وهران وزحف عليها يوم 28 ربيع الأول 760هـ الموافق 27 فيفري 1359م وهزم ووقع في يد حكمها المرني عامر بن ابراهيم بن ماسي فأرسله بحراً إلى المغرب الأقصى[3]، وعندما خرج أبو حمو موسى الثاني بنفسه إليها واقتحمها يوم 13 شوال 763هـ الموافق 7 ديسمبر 1361م واسترجعها وهدم أسوارها حتى لا يتمكن المرنيون من الاعتصام بها مرة أخرى واغتنم هذه الفرصة ومد سيطرته على الجهات الشرقية[4]، وسيطر على مزاغران ومستغانم ثم عين ابنه أبو زيان سنة (769هـ – 1367 م) حاكماً على وهران و إقليمها نظراً لأهمية موقعها كقاعدة و مركز تجاري[5]، فحاول أخاه الكبير ناشفين الذي كان له طموحاً كبير في أن يتدخل في سياسة أبيه واتهم أخاه بالقيام باتصالات مشبوهة مع بعض القبائل المناوئة له مما أدى إلى تعيين تاشفين حاكماً على وهران سنة(780هـ – 1378م)[6].

لكن أبو حمو اتبع سياسة التريث من خلال كتابه عقد التولية لعدم الإرضاء لأحد

1- **محمد بن عبد الله البلنسي**، المصدر السابق، ص 107.

2-أبو موسى حمو الثاني: هو أبو حمو الثاني موسى بن أبي يعقوب ولد بالأندلس سنة 723 هـ- 1323م حيث كان ولده يقيم، ولكنه انتقل فيما بعد إلى تلمسان واعتلى أبو حمو العرش بعد أن ضيع أسلافه الملك مرتين وكان له الفضل في استرجاع الدولة مجدها واستقرارها حتى ذهابه سنة 997 هـ – 1550م، وبفضل ثقافته و أدبه و قدرته في التنظيم استطاع أن يثبت قواعد هذه المملكة ، قتل في معركة سنة(791هـ- 1389م) واستولى على العرش ابنه أبو تاشفين، للمزيد أنظر: **أبو عمران الشيخ**، معجم المشاهير المغاربة ، منشورات دحلب، الجزائر ، 2007 ، ص 148.

3- **محمد بن عبد الله البلنسي**، المصدر السابق، ص159.

4- **عبد الرحمان الجيلالي** ،،تاريخ الجزائر العام ، ج2 ،ط2، د م ج،الجزائر، 1999،ص 200.

5- **عمار سعيدان** ، علاقات اسبانيا القطلانية بتلمسان في القرن 14، منشورات ثالة، الجزائر، 2001، ص 99 .

6- **يحي بوعزيز** ،وهران عبر التاريخ ،المرجع السابق، ص 56.

على الآخر الذي طلب من كاتبه يحي بن خلدون[1] بأن يتمهل و يتماطل حتى يهتدي إلى مخرج يرضي الجميع ، لكن ابن تاشفين كان مستعجلاً في عهد التولية على وهران فقد أكثر من الإلحاح على يحي بن خلدون فقرر أن يتخلص من هذا الأخير مما اضطر أبو حموا تعينه على وهران وعزل ابنه أبا زيان سنة (788هـ – 1386م) لكن انتهت بخداع السلطان المريني لتاشفين واحتلاله لتلمسان وفرض علي جباية سنوية حتى توفي سنة 795هـ – 1393م[2].

وفي سنة (851هـ – 1447م) استعاد أحمد المتوكل « محمد السادس » مدينة وهران من أخيه المتمرد « أبو يحي زياني » الذي فر إلى تونس ولكن امتاز حكمه بالضعف والعجز عن قيام أعباء الملك وتدبير شؤون الدولة وتسير الرعية فكثرت الفتن والاضطرابات[3].

وبعد سقوط غرناطة سنة 1492هـ في أيدي النصارى الإسبان هاجر عدد كبير من مسلمي الأندلس الى وهران اتي كانت في حكم « أبو حمو موسى الثالث » الملقب «بيوقلمون»[4].الذي انتصب قهراً على تلمسان سنة (909هـ – 1503م) وامتاز عهده بالفوضى واستبداد الولاة ورؤساء القبائل والشيوخ وعمال الجهات، وانحلت الرابطة الاجتماعية بين الحكام والرعية فاضطربت الأحوال فكان ملوك الإسبان يترصدون مثل هته الفرص ويترقبون الظروف المواتية للقضاء على دولة الإسلام « الشمال الإفريقي » لذا انعقد مؤتمر « طور ديلاس » المنعقد (899هـ – 1494م) للنظر في شؤون سير السياسة بالهند ،

1–يحي بن خلدون: هو الشيخ أبو زكريا يحي بن أبي بكر بن محمد بن الحسن بن خلدون ، ولد سنة (734هـ – 1333م) وعمل في بلاط أبي حمو ، إلى أن تم اغتياله على أيدي أعوان تاشفين في أحد ليالي رمضان وهو عائد على دابته من صلاة التراويح سنة (780هـ – 1379م) ، للمزيد أنظر، **أبو زكريا يحي بن خلدون**، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تق : بوزيان الدراجي ، ج2 ، دار الأمل ، الجزائر ، 2007 ، ص11.

2– **يحي بوعزيز** ،وهران عبر التاريخ، المرجع السابق، ص 55.

3– **عبد الرحمان الجيلالي**، المرجع السابق، ج2، ص202.

4– **بن عودة المزاري**، المصدر السابق، ص 197.

فهناك وقع التعاقد بين الصليبيين على استئصال المملكة الإسلامية وتطلع كل من الإسبان والبرتغال بموافقة الباب على أن تتوزع بلاد المغرب كغنيمة على أن يكون حظ الإسبان سواحل المغرب الأوسط وللبرتغال المغرب الأقصى[1] .

رغم الاضطراب السياسي الذي عرفته مملكة بني زيان فإنها ظلت تحتفظ بمركزها حيث شهدت نشاطاً اقتصاديا ملحوظاً وتوسعت عمرانياً وأنشأت الفنادق والوكالات التجارية[2]، حيث كانت تفد إليها من الجنوب قوافل الصحراء وتحمل معها بضائع المنطقة في حين كانت ترسوا في مينائها السفن التجارية القادمة من مدن أوروبا مثل البندقية وجنوه ومرسيليا وبرشلونة وحيث كان تجارها يقيمون فيها بعض الوقت[3]، فعلى سبيل المثال كان تجار البندقية يبقون لمدة 10 أيام وذلك خلال الرحلة الموسمية التي كانت تنطلق من جزيرة ليدو خلال شهر جويلية في كل السنة ، بذلك كانت المدينة بمثابة المحطة التجارية التي تحط فيه بضائع الصحراء والبضائع الآتية من البحر، وقد ساهم هذا التواصل في ازدهار بعض الصناعات مثل صناعة الصوف والسيوف والخناجر والأدوات الطينية ، أما التجار الفلورانسيون الذين حلوا محل البيزنطيين في القرن الخامس عشر لم يستمروا طويلاً[4].

لقد تحدد منذ سنة 1458 خط سير الأسطول التجاري الذي كان عليه أن يسلك طريقاً بحرياً يبدأ من تونس وينتهي بقادس الإسبانية ذهاباً و إيابا فكان يتوقف لمدة ستة أيام بمدينة وهران وثلاثة أيام بمدينة الجزائر ، أما التجار البنادقة كان لديهم نشاطاً ملحوظاً وكانت مواد تجارتهم تمثلت في الأقمشة والأواني الزجاجية و التوابل والعطور والجواهر وغيرها من السلع ذات الأثمان الباهظة مقابل استزاد الصوف و البرانس والمواد الزراعية[5].

1- **عبد الرحمان الجيلالي**، المرجع السابق، ج2، ص205.

2- **الحسن الوزان**، المصدر السابق، ص 32.

3- **يحي بوعزيز** ،وهران عبر التاريخ، المرجع السابق ،118.

4- **محمد بن ميمون الجزائري** ، المصدر السابق ،ص325.

5- **عبد القادر فكاير**، الغزو الإسبابي للسواحل الجزائرية وآثاره، دار هومه ،الجزائر ،2012 ،ص ص (205،206).

وقد كانت وهران تعد الميناء الرئيسي لتلمسان حيث كانت مستودعاً لتجارة السودان حيث كانت كل سنة تزورها قوافل من التجار الأوروبيين التي تتجه إلى موانئ أخرى حيث تنقل معها المصنوعات والسلع الأوربية من هناك العاج والتبر الذهب وريش النعام والعبيد.وفي نطاق هذا النشاط التجاري الذي كان يقوم به التجار الأوربيون[1] ، كانت تنسج خيوط المؤامرة في ميناء المرسى الكبير ووهران ، فقد كان بعض التجار يقومون بالتجسس لصالح البلاط الإسباني[2].

من الناحية الثقافية برز العديد من العلماء الفقهاء في المدينة وكان لهم تأثير في وهران نتيجة الأعمال الجليلة التي قاموا بها نذكر منهم:

1- **محمد الهواري** :

ولد محمد بن عمر الهواري بهوارة في أحوازكليمبتو شرق مستغانم وهو من عشيرة المغراويين أوكله أبوه الشيخ عمر إلى الشيخ علي بن عيسى ليعلمه ويحفظه القرآن الكريم وانتقل الشيخ في مناطق البلاد المختلفة وركب البحر[3] ، كما زار بعض جزر البحر المتوسط واتجه إلى بجاية ودرس بها على يد عديد من الشيوخ حيث طاب المقام بها نتيجة معاملة سكانها وتقديرهم للعم والعلماء وقد سجل الشيخ هذا الثناء في نظمه الملحون ثم عاد الشيخ الهواري مسقط رأسه ثم قصد فاس للدراسة وكان أيضاً يدَرس الطلبة، هب إلى المشرق مروراً بتونس وليبيا وزار الجامع الأزهر وأدى فريضة الحج ثم استقر في وهران التي ازدهرت بها العلوم[4].

---

[1]- **يحي بوعزيز**، طرق القوافل والأسواق التجارية بالصحراء الكبرى،(مجلة الثقافة)، وزارة الثقافة والإعلام، الجزائر،1980،ع59 ،المرجع السابق، ص 15.

[2]- **عبد القادر فكاير**، المرجع السابق، ص 207.

[3]- **أبوالقاسم محمد الحفناوي** ، تعريف الخلف برجال السلف ، تق: محمد رؤوف القاسم الحسيني ، ج1،موفم للنشر ، الجزائر ، 1991، ص201.

[4]- **محمد بن صعد الأنصاري التلمساني**، روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، تح: يحي بوعزيز عالم المعرفة، الجزائر، 2009 ، ص 11.

وقام بالتعليم بالمدينة وتجمع من حوله عدد لا بأس به من طلبة العلم واغلبهم قدم إليها من أماكن بعيدة [1]، وتناقل تلاميذه بعض الكرامات منها انه دعا على وهران حتى احتلها الإسبان[2] ، ذلك أن بعض سكان المدينة قد قبضوا علي ابن له لقب بالهايج وقتلوه فغضب الشيخ وقال« روحي يا وهران الفاسقة يا كثيرة الجور والبغي والطارقة يا ذات الأهل الباغية السارقة إني بعتك بيعة لنصارى مالقة و جالقة إلى يوم البعث مهما ترجعي فأنت طالقة» لكن البعض يرى أن هذا الأمر غير صحيح[3]، وللشيخ كتاب « السهو والتنبيه في أحكام الطهارة والصلاة » الذي ألفه باللغة الدارجة ،وبقي الشيخ يواصل نشاطه الديني والثقافي بوهران حتى توفي عام (834هـ – 1439م)، ودفن بأسفل حي القصبة وبني على قبره ضريح ومسجد ما يزالوا قائمين حتى اليوم[4].

2- **ابراهيم التازي:**

أصله من قبيلة بني لنت البربرية التي استوطنت بتازة المغربية لهذا السبب لقب التازي، ولم تحدد المصادر تاريخ ميلاده والغالب أنه كان في أواخر القرن الثامن هجري ، أوكله أبوه إلى الشيخ زكريا يحي الوازعي.[5] وانتقل إلى تلمسان ثم إلى وهران وتعرف على الشيخ محمد بن عمر الهواري ووثق صلته به وأخذ عنه العلم، كما زار تونس والحجاز واشتهر بنظم الشعر والتصوف ولازم الهواري طيلة حياته،[6] وعندما توفي شيخه الهواري خلفه في مشيخته ونشاطه ونشاطه العلمي والتربوي واتخذ لنفسه زاوية وقام بتشييد مدرسة كان الطلبة يزاولون فيها

---

[1]- **أبوعبد الله محمد بن مريم**، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تح: محمد بن أبي شنب ،المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908، ص 229.

[2]- الإسبان: من أرض الأندلس من فطلان و برشلونة من جهة الشرق والبرتغال والمحيط الأطلسي، فتتحدها فرنسا من الشمال الشرقي والبحر المتوسط في شرقها وجنوبها والبرتغال في غربها والمحيط الأطلسي في غربي شمالها وجنوبها وسميت بذلك لكثرة الأرانب بلغتِهم «الاسبان» ، للمزيد أنظر: **بن عودة المزاري**، المصدر السابق، ص 197.

[3]- **يحي بوعزيز** ، وهران عبر التاريخ ،المرجع السابق، ص205 .

[4]- **ابن عودة المزاري**، المصدر السابق، ص 73.

[5]- **قدور إبراهيم عمار**، وهران تاريخ وثقافة، د م، الجزائر، 2005، ص87.

[6]- **محمد بن مريم** ، المصدر السابق، ص 59.

دراستهم و بها غرفة يقيم بها الطلبة الغرباء المتوافدون على المدينة وازدهرت المدينة في عهده أكثر من شيخه الهواري حتى قيل انه أقام في وهران سوق الأدب وبنى بها معالم الإسلام ورتب المواسم المواسم الشرعية[1].

من أعماله العظيمة هو إدخال الماء إلى وهران من منابعها البعيدة بعد اتفاقه مع أثرياء المدينة الذين قدموا الموال اللازمة، لذلك فرح السكان بهذا الحدث الذي خفف عليهم العناء و توفي الشيخ يوم 09 شعبان 966هـ – 09 ماي 1462.[2]

آثار مدينة وهران :

ويمكن حصرها في الأبراج والرباطات والمساجد:

ا- **الأبراج والحصون[3]:**

شكل المدينة عبارة عن مثلث غير منتظم قاعدته العريضة والمقوسة تشرف على البحر الأبيض المتوسط وزاويته الحادة لدى برج رأس العيون جنوباً وزاويته الشرقية برج الأمحال أو برج الأحمر وزاويته الغربية برج المونة أو اليهودي[4]، وقد وصفها كتاب الثغر الجماني بأنها مدينة محصنة أو شبه قلعة و بها عدة أنفاق تربط بين الحصون والأبراج وقد ورد ذكر حوالي ثلاثين حصنا وبرجاً ومنها ما أقامه الإسبان،[5] أما ما وجد قبل الاحتلال نذكر منه:

1- **برج القصبة أو حصن القصبة:**

يقع على الضفة الغربية لوادي الرحى على سفح جبل المايدة أو جبل مرجاجو، لا يعرف تاريخ تأسيسه تحديداً لكنه في أواخر القرن الثاني للهجرة، وتم إعادة بنائه خلال حكم الأمويين في مطلع القرن العاشر ميلادي[6]، كانت مركزا لسلطة الحكام في العهد الإسلامي

1- **مختار حساني** ، تاريخ الدولة الزيانية ،ج2 دار الحضارة ، الجزائر ، 2007، ص 236.

2- **محمد بن صعد الأنصاري التلمساني**، المصدر السابق، ص28.

3- أنظر الملحق رقم 01. ص111.

4- **يحي بوعزيز** ،مدينة وهران عبر التاريخ، المرجع السابق، ص 143.

5- **أحمد بن سحنون الراشدي**، المصدر السابق ،ص 202.

6- **لخضر درياس**، المدفعية الجزائرية في العهد العثماني، دار الحضارة، الجزائر 2007، ص 171.

وفي العهد الاسباني منذ بداية الاحتلال، وتوجد بالحصن مرافق عديدة، وكانت بجانب القصبة بعض مساجد وتتصل بباقي أجزاء المدينة بواسطة بابين، وعند الغزو الاسباني تعرضت إلى التهديم والتخريب[1].

2- **برج الأمحال**: (قصر الأحمر)

يعود تاريخ تأسيسه إلى العصر الوسيط حيث وضع تجار البندقية نواته الأولى واتخذوه مركزاً لنشاطهم التجاري وعندما سيطر أبو حسون المرني (1331 - 1339) اعتنى ولاته بأمر هذا البرج فطَوَره ووسعه[2]، وقصر الامحال عبارة عن مدينة بحالها لأنه يشمل حوالي عشرة حصون في الداخل ، واتخذه الإسبان مقراً لحكمهم وقاموا بتجديده ليظم العديد من المباني العسكرية فأصبح يعرف القصر الجديد ، وأحدثوا به تغييرات (1563- 1701) .[3]

ب . الرباطات :

فكل موضع طرقه العدو ولو لمرة فهو ثغرة يصح فيه الرباط، فالرباطات هي الثغور التي يرابط فيها المرابطون[4]، وهي تشبه الزوايا من بعض الوجوه فهي مثلها في خدمة الدين ولكنها ولكنها كانت تتميز بأنها قريبة من مواقع الأعداء وأن تأسيسها بهدف الدرجة الأولى إلى الجهاد والدفاع عن حدود الإسلام وكانت في العهد الأول تنتشر على السواحل التي يهددها الأعداء فكان الطلبة جنوداً وعلماء في نفس الوقت[5]، ومن أهم هذه الرباطات:

1- **يحي بوعزيز** ،مدينة وهران عبر التاريخ،المرجع السابق، ص152.

2- **نفسه**، ص153.

3- **المهدي بن شهرة**، المرجع السابق ،ص ص (155، 156).

4- **محمد بن سحنون الراشدي**، المصدر السابق، ص195.

5- **أبو القاسم سعد الله**، تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830). ج1، ط1، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1998 ، ص 272.

1) رباط كدية صلب الكلب: يقع في السفح الشمالي الشرقي لجبل مرجاجوا بالقرب من طريق المرسى الكبير غير بعيدة عن البحر وهو عبارة عن مغارة كبيرة اتخذها بعض الزهاد مكاناً للتعبد وكانت ترابط فيها الجيوش الإسلامية للدفاع عن المدينة[1].

2) رباط قصر الأمحال (قصر الأحمر):

يقع في الشمال الشرقي على الضفة الشرقية لمصب وادي الرحى أو وادي رأس العيون فوق ربوة عالية تطل على البحر وعلى الجهة الشرقية للمدينة التي تدعى بخنق النطاح ، مما يساعد المرابطين على التعرف على كل ما يجري براً وبحراً وتعود إلى العهد الفينيقي، وطورها المسلمون بعد الفتح الإسلامي ويعتبر نواة لبرج الأمحال في النصف الأول من القرن 14 م .[2]

ج- المساجد:

انتشرت المساجد بالمدينة ، فقد أحاط بالقصبة عدد من المساجد التي كانت تشتغل للعبادة والتدريس ولعبت دوراً كبيراً في ترقية الثقافة ، ومن بين هذه المساجد جامع البيطار الذي أسس سنة (747هـ – 1347م) شمال القصبة وتم تحويله في فترة الاحتلال إلى كنيسة[3]، و أيضا مسجد البرانية الذي شيد ليتولى حماية برج الصبايحية الذي يحمي المدينة من المغيرين عليها ، وتعرض هذا المسجد هو الآخر إلى عملية التخريب، ومن أعرق هذه بين المساجد هو الجامع العتيق هو الأعظم يرجع عهده إلى بني مرين حيث وجد علماء الآثار قطعة من منبره وضعت في متحف فاس في عهد الاحتلال الفرنسي[4].

---

[1]- **عبد القادر فكاير**، المرجع السابق، ص 239.

[2]- **لخضردرياس**، المرجع السابق، ص158.

[3]- **يحي بوعزيز**، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري ، عالم المعرفة ، الجزائر، 2009 ،ص 46 .

[4]- **محمد بن سحنون الراشدي** ، المصدر السابق ،ص193.

خلاصة الفصل:

أكسب موقع وهران الإستراتيجي وعذوبة مائها وخصوبة تربتها أهمية على مدى العصور، وهذا ما جعلها مكانا ملائما للاستقرار، فاستوطنتها أمم كثيرة منذ القديم، فتشير الدراسات إلى قدم تأسيسها فكانت مأهولة قبل الفتح الإسلامي، بعد الفتح أيضا شهدت استقرار عدد من القبائل بها، ومرت بها عدد من الكيانات السياسية كالأمويين والمرابطين والموحدين والزيانيين وعاشت أيضا أحداثا وصراعات كالصراع بين الشيعة الفاطميين والأمويين بالأندلس، في الفترة الحديثة برزت حولها أطماع أيبيرية خاصة إسبانية فكانت تجد بوهران والمرسى الكبير أهمية بالغة تغري على احتلالها.

الفصل الأول

التحرير الأول لمدينة وهران

1-الاحتلال الإسباني للمرسى الكبير و وهران:

أ- دوافع الاحتلال:

بعد سقوط غرناطة سنة 1492 بدأ يظهر ما يعرف بالهجومات الإسبانية والبرتغالية غلى بلاد المغرب خاصة من طرف الإسبان الذين دفعهم إلى هذا مجموعة من الدوافع منها ما هو خاص بمنطقة المغرب ككل والمغرب الأوسط تحديداً أو مدينة وهران و اهمها:

1- الدافع الديني: يعتبر المحرك الأساسي الذي غذى هذه الهجومات، فلم يكن يكتفي الإسبان بطرد مسلمي الأندلس بل ملاحقتهم وقتال من كان يقدم لهم المساعدة وكانت الكنيسة تدفع بالملوك والجنود إلى القتال تحت الراية المسيحية، فقد صدر في سنتي «1493- 1494» أمرا بابويا يتعلقان بالحرب الصليبية [1]، في شمال افريقية وكان أهمها الأمر البابوي الصادر في 1424 الذي باركت فيه الكنيسة هذه الحرب وطلب من جميع المسيحيين أن يدفعوا ضريبة لصالح الملوك الإسبان من أجل تمويل هذه الحرب[2].

2 - الدافع الإقتصادي: نظراً لأهمية الاقتصادية والموقع الاستراتيجي[3] لوهران فقد أثار هذا الطمع لدى الإسبان، كانت المدينة خلال الفترة التي سبقت الاحتلال تشهد نشاطاً تجارياً وصناعياً واسعاً كصناعة الجلود والسيوف واعتبره إحدى المحطات التجارية الهامة التي تنطلق منها القوافل التجارية وتتوقف بها السفن التجارية المحملة بأنواع السلع[4].

---

[1]- **عبد القادر فكاير**، المرجع السابق، ص28.

[2]- **يحي بوعزيز**: موضوعات وقضايا، المرجع السابق ،ص220.

[3]- انظر الملحق رقم 2، ص112.

[4]-**يحي بوعزيز**، طرق القوافل والأسواق التجاري بالصحراء الكبرى، المرجع السابق، ص13-30.

3- التنافس الإسباني البرتغالي: على حوض البحر الأبيض المتوسط من أسباب احتلال الإسبان للمدينة ذلك أنهم وجدوا بها ما يساعدهم على مواصلة توسعاتهم بالمنطقة، واعتبرها قاعدة عسكرية للتوسع[1] .

4- الدافع الانتقامي: ويذكر بعض الإسبان أن سبب احتلال المدينة رداً على الحملات التي كانت تقوم بها السفن الإسلامية ضد السواحل الإسبانية ومنها ما كان خلال الربيع 1505 بحيث قام بحارة من المرسى الكبير ومعهم 12 سفينة مختلفة الأنواع بغزو مدن اسبانية على السواحل وعادوا بغنائم وأسرى[2]، إلى جانب أن هناك روايات تذكر أن سبب دخول النصارى لوهران هو دعاء "محمد بن عمر الهواري" الذي قتل سكان وهران ابنه[3].

5- ضعف السلطة الحاكمة بالمنطقة: بسبب الصراعات القائمة بين دويلات المغرب العربي، ففي فترة حكم الزيانيين هاجمها الأمير "حاجي" شقيق السلطان "المريني" وفشل في احتلالها، وهاجر ملك غرناطة "مولاي محمد القشيري" إلى المغرب الأوسط واتخذ المرسى الكبير قاعدة للاستعداد العسكري مما زاد في إثارة حقد الإسبان فسخطوا على الجزائر، فبادر السلطان الزياني"محمد السابع"[4] في ترضية "فرديناردالخامس"، وسافر إلى إسبانيا محملاً بهدايا الثمينة متمثلة في الخيول العربية والحجار الثمينة[5].

كل هذه الظروف التي كانت تمر بها وهران خلقت اختلالا في موازين القوى بين الطرفين فكان آخر سلطان زياني يعاني عجزا في دولته، بالمقابل كان الإسبان يشهدون تطوراً

---

[1]- **يحي بوعزيز**: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب ،المرجع السابق، ص224.

[2]-**عبد القادر فكاير**، المرجع السابق ،ص41.

[3]-**ابن صعد التلمساني** ،المصدر السابق، ص12.

[4]-محمد السابع: هو ابو عبد الله محمد بن أبي ثابت تَملك بعد أبيه محمد السادس في سنة (902هـ-1492م) وكان يتميز بالفطنة والذكاء وحسن التدبيرمنصرفا إلى توفير مالية خزينة الدولة والإكثار من الأوقاف الدينية والخيرية ، أنظر**عبد الرحمان الجيلالي**،ج2،المرجع السابق، ص 275.

[5]- **نفسه** ،ص276.

ملحوظا، وفي حين كان الزيانيون يحاربون بالسيف والرمح، وكان الإسبان يحاربون بالسلاح والمدفعية[1].

ب سير عملية الاحتلال:

قبل احتلال المدينة سنة 1509 كانت قد تعرضت لعدة غارات برتغالية واسبانية ، فاحتلها البرتغال مرتين : كانت الأولى يوم 14 أوت 1437 في عهد الملك البرتغالي "جان الأول"، حيث كانت وهران خاضعة لسلطان تونس وتحولت إلى ملجئ للمهاجرين ، والمرة الثانية سنة 1471 حيث هاجمها الملك البرتغالي "الفونسو الخامس" واحتلها لمدة سبع سنوات وطرد منها بفضل مقاومة أهاليها[2]. ومنذ سنة 1497 بدأ سكان وهران يقومون بحملات انتقامية على السواحل الإسبانية، وجهَّز الإسبان حملة في 1500 لكنهم فشلوا، وعندما تأكدوا من صعوبة دخول المدينة بسبب تحصيناتها اتجه تفكيرهم إلى احتلال المرسى الكبير فهو أضعف من المدينة من حيث التحصينات[3]، وكان خلال هذه المرحلة عدد من العلماء يتوقعون هجوم الإسبان على المغرب الأوسط بعد سقوط الأندلس واحتلال بعض المدن بالمغرب الأقصى، فأنذروا السكان من هذا الخطر المسيحي الذي يهدد بلادهم، ومنهم الشيخ الأديب "محمد التواتي" خاطب سكان وهران بقصيدة يحذر فيها من خطر الإسبان:

يا أهل وهران انظروا نظر شفقة لبلدتكم من قبل أن ترتدى[4]

قاد دون خوان دوميستور في سنة 1502 أُسطولاً بحرياً تابعاً للملك "ميقل Don Miguel" واتَّجه به لنجدة البحَّار البندقي " ليونارد لورند Léonard Lorande" وهاجم ساحة الأندلس

[1]–**يحي بوعزيز:** موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب ،المرجع السابق، ص84.

[2]– **أحمد توفيق المدني**، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا(1492–1792)، دار البصائر، الجزائر،2007 ، ص26.

[3] – **Kouider Metair**,Oran face a sa mémoire, Edition Belhorizon,Algerie,2002 p69

[4]– **أحمد بن سحنون الراشدي** ،المصدر السابق، ص 14.

غرب المرسى الكبير وعيون الترك وتمكن من إنزال جنوده إلى البر[1] ، لكن السكان قاوموه وطردوه وأسروا له عدداً من رجاله ، وبعد فشل هذه الحملة صخَّر الكاردينال "خمينيس"[2] أموال الكنيسة وأمواله الخاصة لتمويل هذه الحرب، وقاد الحملة "دون دييغو القرطبي Don Diego de cordoba"، انطلق من مالقة يوم 29أوت 1505 بصُحبة خمسة آلاف رجل ووصلوا إلى المرسى الكبير يوم 11 سبتمبر 1505 بعد تأخير بسبب الرياح[3]، وكان التأخير في صالح الإسبان ذلك أن الجنود في المرسى قد تعِبوا من الانتظار فبقي عدد قليل منهم في مواجهة العدو، أما الحامية الزيانية فلم تكن تتكون إلاَّ من أربعمائة رجل فقط فكان انتصار الإسبان سهلاً سبب هذا الفارق في القوى فدخلوا المرسى واحتلّوا الأماكن الإستراتيجية وتم عقد الهدنة بين الطرفين مكَّنت أفراد الحامية من الانسحاب بعد أن جرَّدهم الإسبان من أسلحتهم ، وأُخليَ المرسى الكبير من سكانه الذين أعطاهم الإسبان مهلة ثلاثة أيام لمغادرتهم ولم يسمحوا لهم بأخذ إلاَّ ما خف من الأمتعة[4].

وعمِل الإسبان على تغيير معالم المدينة وتم تحويل المساجد إلى كنائس وترميم الأسوار واعتبار المرسى قاعدة عسكرية للانطلاق إلى أماكن أخرى خاصة وهران. وبعد احتلال المرسى جاءت قوات جزائرية متكونة من 22 ألف مقاتل منهم جيش ملك تلمسان غير أن مجيئها كان بعد فوات الأوان فانسحبت بعد مناوشات[5]، كما سعى الإسبان لإقامة علاقات مع الأهالي حتى يحصلوا على المؤنة فوجدوا من يتعاون معهم وكذلك من يقف ضدَّهم من القبائل وكان أمير تنس من المتعاونين فهاجمهم بعض فرسان "هنين"[6] وتلمسان و وهران

---

[1]– **مارمول كاربخال** ،المصدر السابق، ص328

[2]– انظر الملحق رقم: 03، ص113.

[3]– **Diego Suarez Montanez**. Mersssa elkabir. Traduction: Berbrugger, R A,N9, 1865, p339.

[4]–**عبد القادر فكاير**، المرجع السابق، ص52.

[5] – **Diego Suarez Montanez**,Op.Cit,P340

[6]– هنين: هي مرسى تلمسان على الشاطئ في مستوى مدينة وهران أسسها الفارقة القدماء وكان لها ميناء صغير و أسوار متينة محصنة من كل الجانبين إذا كانت سفن البندقية ترسوا بها عند ذهابها إلى تلمسان إلا أنها عند احتلال وهران أخليت من سكانها ، أنظر: **مارمول كاربخال** ،المصدر السابق، ص296.

وحاولوا قطع طريق الماء عنهم واستمال الإسبان الأمير الزياني "يحي" وذلك بدعمِه ضدَّ "أبو حمو الثالث" وسيطر على مدينة تنس، وردَّه "أبو حمو"في البداية و لكن "يحي هزمه بمساعدة من الإسبان[1].

ومن أجل تأديب السكان والقبائل الذين قاوموا الإسبان في المرسى قرر الإسبان إرسال حملة بقيادة "دييغو فرنارد القرطبي" للهجوم على قبيلة "غمرة" بالقرب من "عين مسرغين"[2]، وفي يوم 27 جوان 1507 وصل الجيش الإسباني إلى المنطقة بمساعدة الأدِلاَّء الخونة، وتعرّض الإسبان لهزيمة قاسية[3].

وقرر الإسبان على إثر هذه الهزيمة الاعتصام بالمرسى حوالي عامين، درسوا خلالها كل السلبيات التي ارتكبت في الهجومات السابقة وضمدوا خلالها جراحهم، فأُرسِل عدد من الجواسيس لدراسة تحصينات المدينة[4]، من بينهم الجاسوس " جيرونيموفيانيلي" الذي أرسله "خيمينيس" وهذا الجاسوس كان تاجراً من البندقية كان عارفاً بشؤون الرحلات إلى شمال إفريقيا وعلى اطلاع واسع بسواحلها وهو الذي وجّه أنظار الإسبان إلى المرسى الكبير ووهران وقام برسم خريطة لكل الساحل وشكل نموذجاً مصغراً من الشمع يمثل المرسى – قبل هذا كانت أطماع الإسبان موجهة إلى مدينة هنين الزيانية لأنها مشهورة بتجارتها – وقد اعتبر وهران من أغنى مدن بلاد المغرب[5]، وبناءً على هذه التقارير صدر بيان ملكي في ديسمبر 1508 يوافق على غزو وهران، وفكر حاكم المرسى في الاتصال باليهود وموظفي الدولة الزيانية على إن يسلموا له المدينة، فجمع "الكاردينال بيدرونافارو Pidro Navarro"، وشارك في الحملة كبار القادة العسكريين مثل"الكاردينال غونثاليودي كوردوبا Gonzal de

[1] – **يحي بوعزيز** ،وهران عبر التاريخ المرجع السابق، ص64.

[2] –**Diego Suarez Montanez**, Op. Cit, P410

[3] –**صالح عباد**، الجزائر خلال الحكم التركي(1514–1830)، د ط ، دار هومة ، الجزائر ، 2005، 28.

[4] – نفسه ، ص22.

[5] – **مارمول كاربخال** ،المصدر السابق ،ص296.

cordoba" [1] والدون "دييغو فييرا Don Diego verra" ،وتم إرسال الحملة صباح يوم الأربعاء 26 محرم 915هـ الموافق لـ 15 ماي 1509م وكانت تحتوي على ثلاث وثلاثين مركباً حربياً، وعند وصول الجيش ولكثرة عدده سلك الطريق البري على الطريق الجبلي ما يعرف بجبل "هيدور"، ولما رأى السكان خرجوا جميعاً للدفاع عن المدينة[2]، وكان الخونة داخل المدينة يزرعون الشكوك والبلبلة ووجدوا فرصة خروج السكان فقاموا بفتح الباب للإسبان وكان من بينهم يهودياً اسمه "سطورة" و"عيسى العربي" و "العباس بن طاهر"، و أَطلق الأهالي على القلعة التي تحمي مدخل المدينة اسم "برج اليهودي"[3] .

و ارتكب الإسبان مذبحة عظيمة حتى صارت الجثث على الطرقات ولم يُميِزوا بين رجال ونساء أو أطفال حتى صار هذا اليوم من أبشع الأيام في تاريخ المدينة، فهلك بالمدينة أكثر من أربعة آلف شخص وأسر أكثر من خمسة آلاف تم بيعهم في أسواق خارجية أو أخذهم إلى اسبانيا و تسخيرهم للأعمال الصعبة أو في المنازل[4].

وما قد سهل على الإسبان احتلال وهران هو الخيانة بالإضافة إلى دراسة كل الأخطار المرتكبة خلال الهجمات السابقة بالاعتماد على تقارير الجواسيس وكذلك هناك فرق في القوة وانعدام الخطة العسكرية من طرف السلطة الزيانية بداخل المدينة [5].

وكرد فعل على هذا الحدث قاوم السكان، كما تحرك بنوُ حفص بالمغرب لطرد الإسبان، وكما قام سلطان بجاية السلطان "عبد العزيز" بالتنسيق مع سلطان تونس وقررا تقديم الإغاثة لأهالي وهران ومساعدتهم على طرد الغزاة، وبعث ابنه " أبا فارس" على رأس قوات تتجه إلى وهران عن طريق البر وبعث بقوات أخرى عن طريق البحر بقيادة وزيره " محمد بن عبد الله

[1]–**أحمد توفيق المدني** ، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا، المرجع السابق، ص86.

[2]– **المهدي بن شهرة**،المرجع السابق، ص221.

[3]. **Kouider Metair**,Op Cit,P410

[4] – **Mahfoud Kaddache**, l'Algerie Durant Periode Othmane,OPC,Algrie,2002,P67.

[5] – **مختار حساني**، تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، المرجع السابق، ص252.

الكناني" و"إبراهيم بن يونس"[1]، غير أن الإسبان علموا بقدوم هذه القوات فقطعوا طريق القوات البحرية وألحقوا بها هزيمة[2].

ج – سياسة الإسبان داخل المدينة:

ارتكب الإسبان أبشع الجرائم في وهران من قتل وسلب ونهب للمنازل والدكاكين ، فأصبحت هذه الأموال مصدر ثراء لكبار العسكريين والجنود ، ونصِّب الدون "فيرناندیز دي كوردوبا" كأول حاكم للمدينة واعترف "أبو حمو الثالث" بتبعيته للإسبان وقبل بدفع جزية سنوية لهم، وكان نظام الحكم الإسباني بوهران حكماً ملكياً فالهيئة الحاكمة متشكلة من والي عام وهو نفسه حاكم عسكري مشرف على جميع الأعمال وهو المسؤول الأول أمام الملك، يساعده موظف آخر مكلف بالنظر في الشؤون الحالي ومعه مستشارون وقائد ينظر في حراسة المدينة وله الفصل في القضايا الجنائية، وهناك القاضي يمثل العدالة له الفصل في القضايا العامة يساعده مجموعة من الموظفون ، كما اتبعوا سياسة التوسع على حساب المناطق المجاورة لوهران والبعيدة أيضاً، منها شن غارات مثل بجاية في 1510 ومدينة الجزائر خلال 1516 و1519 و1541 ومدينة شرشال 1531 وعنابة 1635 والحملة على تلمسان في فيفري 1543 ، وفي الفترة ما بين (1568– 1571) قاموا بغزو تجمعات سكانية في المناطق المجاورة لوهران وأسروا 2160 وقتل عدد كثير وكانت هذه القبائل التي تحيط بالمدينة تقوم بوضع حراس ينذرون القبائل في حالة وجود غزو إسباني وكانوا يرفعون راية بيضاء في النهار ويشعلون النار في الليل كإشارة لوجود هذا الخطر وعلى أساس هذه الإشارة تقوم القبائل بتجهيز الأسلحة أو تغيير مكانها[3].

[1]– **صالح عباد**،المرجع السابق ،ص31.

[2]–**خير الدين بربروس**، مذكرات خير الدين بربروس ،تر: محمد دراجي، ط1،شركة الأصالة، الجزائر 2010، ص 73.

[3]–**عبد القادر فكاير**، المرجع السابق، ص298.

في إطار السياسة الإسبانية بوهران عمد هؤلاء إلى تغيير طابعها العمراني وطمس هويتها الإسلامية فقاموا بتحويل مساجد المدينة إلى كنائس ونهب ما فيها من تحف وكتب وإرسالها إلى اسبانيا، ومن بين المساجد التي تحولت إلى كنيسة جامع "البيطار" الذي أصبح كنيسة أطلق عليه اسم امرأتنا المنتصرة ثم اسم القديس كريست الصبور[1].

كما عمدوا إلى تحصين المدينة من أي هجومات، فرمَمُّوا حصونا قديمة كحصن القصبة والقصر الأحمر، وقاموا ببناء حصون جديدة كبرج "المونة" وأطلق عليه السكان اسم برج اليهودي نسبة إلى سطورة الخائن،وأسسوا أيضاً برج العيون وبرج القديسة تريزا[2] الذي أسس في الفترة ما بين 1557-1558 فكان يمكن من خلال هذا البرج مراقبة كل الأراضي الموجودة حوله[3].

وأيضا برج الجبل مرجاجو[4] santa cruz" بناه الإسبان عام 1567 على قمّة جبل مرجاجو ويعرف أيضا بجبل "سيدي هيدور"، تكمُن أهميته أنه يطل على المدينة وميناءها لمّا واجه الإسبان صعوبة في بنائه استعانوا ببعض القبائل المجاورة للمدينة وهم الحميانيون وهناك أيضا برج "بن زهوة santa Gregorie " وبرج"سانتا بربارا Santa Barbara " وبرج القديس" ميغل san Miguel "[5].

---

[1]- **لخضر درياس**، المرجع السابق، ص 173.

2- برج القديسة تريزا: أسسه الكونت دالكوديت عامي 1557-1558، شمال شرق البرج الأحمر، على ساحل البحر يحمي شاطئ خنق النطاح، وجدد تحصينة فاليجو في 1737-1738، وأسس بجوارها مركزين صغيرين للحراسة وأحاطهما بأسوار. للمزيد أنظر: **يحي بوعزيز**، ماضي مدينة وهران ... ، المرجع السابق، ص49.

[3]- **لخضر درياس**، المرجع السابق، ص168.

[4] - مرجاجو: اسم شيخ قبيلة حميان وهو الذي أشار ببناء الحصن وخشي الإسبان من فتكه بهم، وبعد بناء الحصن حفروا بقرب أساسه بئراً عميقة ورموا الشيخ فيها و ردموا عليه ، أنظر **أحمد توفيق المدني** ، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا ، المرجع السابق ، ص 213.

[5]- **عبد القادر فكاير**، المرجع السابق ،ص430.

يضاف إلى هذا أن الإسبان أضافوا تغييرات أخرى حسب حاجاتهم كبناء مستشفى في فترة حكم" دالكوديت" [1] فقد أمر ببنائه على جبل مرجاجو سنة 1558 من أجل القضاء على وباء الطاعون الذي أصاب المدينة بسبب ما كانت تعانيه من تدهور للأوضاع الصحية وأمر بإبعاد الناس عن وهران وتجميعهم في قمة الجبل داخل الخِيَم، كما كان هذا الإجراء لمنع إصابة جنوده داخل البلاد[2].

ومن أجل ربط مدينة وهران بإسبانيا عمدوا إلى القيام بحركة استيطان، فاستوطنت عدد من العائلات الإسبانية لتحل محل سكانها الأصليين الذين بقي القليل منهم داخلها ومنحت لهذه العائلات الأراضي الخصبة والتسهيلات من أجل البقاء بها[3]،على عكس الجنود الإسبان فقد كانت حياتهم داخل المدينة شاقة[4] ،لأنهم كانوا لا يأخذون مرتباتهم بانتظام لذلك وجدوا السلب والنهب والأسر حلاً لمشاكلهم المالية[5]، كما كانوا يسلبون الرجال والنساء والأطفال فيباع جزء منهم كعبيد أو يتم أخذهم إلى اسبانيا للعمل في الأعمال الشاقة أو في المنازل أما الأطفال فكان يتم تنصيرهم وقام بعض الخونة باختطاف الأطفال[6]، وزادت عملية التنصير في فترة حكم "دالكوديت" فقد استعمل لهذا رهبان يحسنون العبرية والعربية لكن نسبة التنصير لم تتجاوز الثلاثون طفلاً سوياً فالأطفال لا تتعدى أعمارهم السبع سنوات، فلم تنجح هذه

---

[1]– دالكوديت:أول والي باسبانيا جمع بين السلطتين المدنية والعسكرية ، حكم ما بين 1534الى 1558 كان صديقاً للملك شارلكان، حاول مريتن احتلال مستغانم في 949هـ ثم سنة 952هـ ولكنه فشل، و في المرحلة الثالثة تعرض لهزيمة شنعاء ودامت هذه المعركة ثلاثة أيام عرفت بقصة مزاغران ومات دالكوديت بالمعركة،للمزيد أنظر: **أحمد بن سحنون الراشدي**، المصدر السابق، ص 23.

[2]–**عبد القادر فكاير**، المرجع السابق، ص286.

[3]–**أحمد توفيق المدني**، حرب الثلاثمائة سنة ،الرجع السابق ،ص 418.

[4]–**حساني مختار** ،تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، المرجع السابق، ص254.

[5]–**مبارك الميلي** ، تاريخ الجزائر القديم والحديث ، ج3 ، مكتبة النهضة العربية ، الجزائر، دت، ص30.

[6]– **عبد القادر فكاير**، المرجع السابق ،ص 284.

السياسة على الرغم من اهتمام الإسبان بها، وتم تأسيس ديرين لتنصير المسلمين في بداية الاحتلال[1].

ومنذ دخول الإسبان إلى وهران عملوا على ربط علاقات مع بعض القبائل التي أصبحت موالية لهم كما أنها أثارت الفتنة بين القبائل الموالية والمعادية، وفرضوا الضرائب على القبائل حسب علاقتهم بهم[2].

فكان سكان المدينة يدفعون الضرائب التي يطلق عليها إسم الرومية [3] لأنها تدفع للرومي أو المسيحي والتي كانت تدفع كل سنة في شهر أوت وكانت القبائل الموالية ترهن أبنائها إلى أن تتم عملية دفع الضرائب، وإذا لم تدفع يباعون في سوق العبيد [4]، كما فُرض على هذه القبائل ضريبة السيغور[5]، إلى جانب الضرائب الأخرى كضريبة الثمن والأمان و الترجمانية بمقابل تضمن لهذه القبائل الرعي و استغلال الأراضي والتنقل دون التعرض لمضايقات [6].

وفي شهر جويلية من كل سنة يجتمع مجلس يتكون من الحاكم العام و شيوخ القبائل وعدد من الفرسان وذلك من أجل تحديد الرومية، أما القبائل التي لا تحضر هذا الاجتماع ولا تدفع الجزية و تعتبر عاصية، لذلك تصبح عرضة للغارات والسلب والنهب[7].

---

[1]– **رقية الشارف**، الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة خلال القرن 18 وبداية القرن 19،ط1، دار الملكية، الجزائر،2007، ص269.

[2]–**أحمد توفيق المدني**، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و اسبانيا ،المرجع السابق، ص419.

[3]– الرومية :هي عبارة عن كمية من القمح يبلغ مقدارها من الدوبلات عن كل دوار و مقابل هذه الجزية ينال الدوار الأمان هذه السنة وتختلف حجم هذه الدويلة حسب أهمية الدواوير،للمزيد أنظر: **أحمد توفيق المدني**، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492،1792)،المرجع السابق ،ص 418.

[4]–**جون باست وولف**، الجزائر وأروبا، تر: أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 40.

[5]–أنظر الملحق رقم 04، ص 114.

[6]–**عبد القادر فكاير**، المرجع السابق، ص245

[7]–**أحمد بن عبد الرحمان الشقراني**، القول الأوسط في أخبار من حل بالمغرب الأوسط، تح: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ،1999، ص 65.

و قد وردت بعض أسماء القبائل المتعاونة وبعض كبار العائلات كأولاد عبد الله وأولاد موسى وأولاد إبراهيم عبد الرحمان بن عاشور، وكانوا يقومون بتموين وهران بالحبوب والمواشي والخضر[1]. وقد اختلفت صور التعاون هذه القبائل كجلب الأخبار والتعاون الاقتصادي، فقد كانت بعض القبائل أمثال "كرتشل"[2] و"أولاد راشد" كانوا ينتحلون لباس الباعة ومعهم دوابهم يذهبون إلى الدواوير يأخذون الأخبار ويختطفون مع الناس خاصة الأطفال ويأخذونهم إلى الإسبان و يضعون في أفواههم جلوداً لمنعهم من إصدار أي صوت.

كما عُرف عن "بنو عامر"[3] (وهم ينقسمون إلى ثلاثة بطون هُم "شافع" و "بنويعقوب" و"بنو حميد") الغدر والخديعة ويعرف عن "بنو حميان" ميلهم إلى التنصُّر ، وقد صدرت في حق هذه القبائل فتوى بالتكفير والحكم عليهم بالقتل، أما القبائل التائبة فهي غير معنية بالحكم[4]، وأيضاً استعمل بعض من هؤلاء كجنود لتشكيل جماعة نظامية من الجنود تتألف من هذه القبائل و قد عرفوا "بالمغطسين" وظهر هذا التشكيل بناءاً على قرار ملكي وقَسَّم الإسبان السكان إلى ثلاثة فئات: وهم فئة الدواوير النبيلة يطلق على رجالهم اسم الفرسان النبلاء وكانوا يمتازون بحسن سلوكهم تِجاه الإسبان وهم الأقرب إليهم، وفئة الدواوير المستضعفة أو المزارعون، وفئة الدواوير المختلطة وهي تضم نماذج من الفئتين الأولى والثانية وكان موقف الدواوير النبيلة موالياً للإسبان لكنه كان يتغير حسب قوّة الإسبان

---

1. –**Rufe Poul** , domination Espagnole à Oran , edition memouni ,(sd), P40

2– كرتشل:هي قبيلة زناتة تنسب إلى جدها كرتشل بن محمد المغراوي وكانوا يقطنون عند مصب نهر الشلف في البحر ثم انتقلوا إلى مزغران غربي مستغانم، واشتغلوا بالزراعة و التجارة ، كانت مهمتهم لدى الإسبان تتمثل في نقل الأخبار و بيع الناس لهم، وهم الذين سُموا بالمغاطيس، أنظر **عبد القادر فكاير**، المرجع السابق، ص345.

3– بنو عامر:هم بني عامر بن زغبة بن ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة بن هوزان بن منصور بن عكرمة عكرمة بن زيد بن حفص بن قيس بن غلان بن مضر بن معر بن عدانان وهؤلاء بنو عامر هم إخوة بني سعد بن بكر بن هوازن الذي استرضع منهم الرسول صلى الله عليه وسلم ، للمزيد أنظر: **أبو راس الناصري الجزائري**، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تح: محمد بوركبة، ج1، منشورات الشؤون الدينية، 2011، ص145.

4– **رقية شارف**، المرجع السابق، ص99.

والعثمانيين[1] ، و قد تعود أسباب تعاون هؤلاء القبائل مع الإسبان إلى وجود علاقات قديمة بين هذه القبائل والسلطة الحاكمة إضافة إلى الصراعات القائمة بينهم من جهة وبين السلطات الحاكمة قبل الاحتلال فهناك قبائل موالية للسلطة وقبائل موالية لأخرى ،فانتقل الصراع من السلطات إلى القبائل مثلاً كانت قبائل مغراوة ترفض الخضوع للزيانيين وولاء بني هلال لدولة المرنيين والتنافس بين بني عامر وسويد [2] وكانت أحياناً تستغل السلطة الحاكمة هذه القبائل في صراعاتها، ولسبب آخر هو أن المناطق التي تسكنها هذه القبائل المتحالفة مع الإسبان أرض منبسطة لم تسمح لهم بالدفاع عن أنفسهم بالتالي وجدوا في تعاونهم حماية لأنفسهم من الخطر الإسباني وأيضاً قد يكون الطمع في المال والسلطة ومن بين أسباب الولاء[3].

2) العوامل المساعدة على التحرير الأول لوهران:

كان احتلال الإسبان لمدينة وهران يشكل خطراً على الأمن الداخلي لذا حاول العثمانيون منذ تمركزهم في الجزائر بعد أن استنجد بهم سكان الجزائر، حيث لعبوا دوراً فعالاً في إنقاذ الجزائر من الاحتلال الإسباني تحت لواء الخلافة العثمانية، وما من شك فإن رابطة الدين هي التي كانت الدافع الرئيسي خاصة أنّ الصراع كان على أشُده بين المسلمين و الصليبيين[4].

لم يكتف الإسبان باحتلال المرسى ووهران فاحتلوا بجاية في 1511 وهنين في سبتمبر 1531، بالإضافة إلى تضييق الخناق على الإمارة الزيانية لذا أخذ حكام الجزائر العثمانيون

---

[1]– **أحمد توفيق المدني**، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و اسبانيا، المرجع السابق، ص218.

[2]–سويد: لها عدد من البطون في الدعامشة أولاد دعماش بن هبرة و الهدادجة أولاد هداج بن هبرة ،الملايحة أولاد ملاح بن هبرة و المكاثرية أولاد مكثر بن هبرة و الملايلة أولاد ملال بن هبرة و الفطاسنة أولاد فطناسة والدعاعنة أولاد دعنان والصواومة أولاد صولت والعزايزة أولاد العزيز والدواودية أولاد داود، للمزيد أنظر: **بن عودة المزاري**، المصدر السابق، ص233.

[3]– **عبد القادر فكاير**، المرجع السابق ،ص352.

[4]–**يحي بوعزيز**،مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية و الدولية ، دط، د م ج ، الجزائر، 1999، ص51.

على عاتقهم القضاء على الغزو الإسباني ورغم نجاحهم في صدِّهم ومنعهم من الدخول إلى بعض المدن الساحلية باستثناء وهران الذي استغرق فترة طويلة بسبب تحالف القبائل العربية مع الإسبان حيث كانوا يزودونهم بالحبوب والماشية وبضائع أخرى [1]، بالإضافة إلى تشييد الإسبان الحصون والأبراج لتأمين أنفسهم من الغارات المرتقبة من السكان أو من السلطات التي كانت قائمة كمملكة بني زيان والدولة الجزائرية[2]، فكان كلما سمحت الظروف قامت الدّولة الجزائرية بشنِّ هجوم مثل ما كان سنة 1707، و تضافرت مجموعة من الإسباب ساعدت على فتح وهران وتتلخص فيما يلي:

أ- **تحريض العلماء والشعراء على التحرير**: كانوا أول من عارض الإحتلال الإسباني وثقل وجود النصارى بها وتحركت قرائح الشعراء الذين يحرضون على القتال و جهاد النصارى، فألهبوا حماسته و كان منهم "أبو عبد الله محمد بن محمد الملقب بابن اقوجيل[3]ومن حرض الداي "أحمد باشا خوجة" (1695-1698) لتحرير وهران.

ولتلتفت نحو الجهاد بقوة و الكفر أقطع أصله بذكور

جِّهز جيوشاً كالأسود و سرحن تلك الجواري في غباب بحور

أضرم على الكفار نار الحرب لا تقلع و لا تهملهم بفتور

و بغربنا وهران ضرس مؤلم سهل اقتلاع في اعتناء يسير[4]

وأبو العباس أحمد أبي علي أحد علماء تلمسان له قصيدة يُحرض فيها على تحرير وهران:

---

[1]- **عبد القادر فكاير**، المرجع السابق ،ص358.

[2]- **وليام شالر**، مذكرات وليام شالر (1816-1824)، تق: إسماعيل العربي، ش و ن ت ،الجزائر، 1982،ص35.

[3]- ابن اقوجيل:كان من كبار العلماء له فهرس مشهور وتصانيف في العلوم تولى القضاء في عهد محمد بكداش ومن مؤلفاته عقد الجمان اللامع من قعر البحر الجامع في الحديث ، توفي سنة 1078هـ-1667م ،للمزيدأنظر: **محمد بن ميمون الجزائري**، المصدر السابق،ص75.

[4]-نفسه، ص207.

فمنم مبلغ عني ملوك الأقاليم وكل رئس من رؤوس العمائم

يريدون وهرانا فما سبق القضا بتنفيذه للوقت في جفن عالم[1]

بالإضافة إلى مشاركة العلماء في الفتح كأبو عبد الله الموفقي التلمساني حيث سقط في الفتح الأول، و أبو عبد الله بن حابو التلمساني[2].

ب- **محاولات تحرير وهران :**

منذ الاحتلال الاسباني لوهران أخذ العثمانيون على عاتقهم تحرير المدينة فتكررت هذه المحاولات إلى أن تم التحرير الأول وأهم هذه المحاولات:

1- **محاولة صالح رايس[3]:** (963هـ -1556م) بعد تحريره تلمسان وإلغاء الإمارة الزيانية وتحرير بجاية سنة 1555م استعد لتحرير وهران وطلب المساعدة من السلطان العثماني "سليمان القانوني" (1532-1566م) الذي أمده بأربعين سفينة حربية و ستة آلف من الجند العثماني بالإضافة إلى القوة الجزائرية التي تتألف من عدد من السفن وجنود، حيث سار الأسطول عن طريق البحر، أما الجند الجزائريين فكانوا معظمهم من جبال جرجرة فساروا على طريق البر[4]، وكان صالح رايس على استعداد للتحرك إلى وهران حتى وافاه أجله في شعبان من نفس السنة بعد إصابته بوباء الطاعون، فسلم القيادة من بعده وكيله حسن قورصو حيث حرر هذا الأخير حصن رأس العيون إلى أن جاءته الأوامر من اسطنبول برفع الحصار ورجوع الجيش، واختلف المؤرخون عن سبب رفع الحصار:

---

[1]- **أحمد توفيق المدني**، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و اسبانيا، المرجع السابق، ص13.

[2]- **محمد بن ميمون الجزائري**، المصدر السابق ، ص 90.

[3]- صالح رايس: يعود أصله إلى القارغلية، مارس منذ صغره التجوال في البحار إلى جانب أل بربروس حيث كان الرايس عروج يعهد إليه قيادة العمليات البحرية ، عين بيلرباياً في أواخر 1552 حيث قضى على تمرد رؤساء تقرت ورقلة الذين رفضوا دفع الضريبة المفروضة و أقام علاقات ودية مع حاكم فاس "بوحسونة" ، أنظر **عزيز سامح التر**، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية ، تر: محمد علي عامر ،دار النهضة العربية ، بيروت ،1989،ص ص(184-186).

[4]- **أحمد توفيق المدني**، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و اسبانيا ،المرجع السابق، ص ص(343،344).

– خشية إصابة الجيش العثماني بوباء الطاعون الذي كان منتشراً آنذاك.

– اضطر السلطان العثماني لإعادة جيشه نظراً لقيام "أندري دوريا" بضرب الجزر العثمانية في مضيق الدردنيل[1].

– أما المؤرخون الأجانب فيقولون أن حسن قورصو قد تسلم القيادة دون الحصول على إذن من اسطنبول وعدم الارتياح لقيادته[2]، وبعد عودة القوات إلى اسطنبول أصبحت القوات الجزائرية غير قادرة على متابعة الحصار فعادوا إلى مدينة الجزائر[3].

2- محاولة حسن بن خير الدين[4] (970هـ-1563م) : اهتم بتحرير وهران والمرسى الكبير فجّهز في شعبان (970هـ – 5 فيفري 1563م) جيشاً ضخماً من الإنكشاريين والأندلسيين فبلغ عدد المسلحين بالبندقية خمسة عشر، إضافة إلى الألاف من الخيالة الصبايحية وألف فارس أرسلهم ملك إمارة كوكو والأهالي انضموا إليه في الطريق[5]، وفي يوم 03 أفريل تقدم الجيش العثماني إلى وهران واتخذ حصن رأس العيون مركزاً لقيادته، وانضمت إليه بعض القبائل واستولوا على حصن القديسين[6]، وركزوا هجوماتهم على المرسى الكبير ودام الحصار حتى 07 جوان[7]، وطلبوا من قادة حصون الإسبان الاستسلام لكنهم رفضوا

---

[1]-**عمار بن خروف**، العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن 16، ج1، دار الأمل، الجزائر، 2006، ص102.

[2]-**Diego de Haédo**, Historie des Rois d'Alger , Edition Grand Alger Livre,(sd), P24.

[3]- **عزيز سامح التر**، المرجع السابق، ص197.

[4]-حسن بن خير الدين: أصله من آل بربروس قدم إلى الجزائر (951هـ-1544م) برفقة عدد من الجنود المشاة واستلم منصب بيلرباي على الجزائر وأول عمل قام به هو تنظيم الإدارة في الجزائر وتقسيمها إلى أربع مناطق وتأمين الاستقرار وقضى على تمرد القبائل القاطنة جنوب ملیانة، عين ثلاث مرات بالجزائر، أولاً (1544-1551)، ثانياً (1557-1561) والمرة الثالثة (1562-1567)، للمزيد أنظر :**عزيز سامح التر**، المرجع السابق، ص13.

5- **عبد القادر المسلم الوهراني**، المصدر السابق، ص207.

[6]- **أبو عبد الله الأعرج السليماني**، تاريخ الجزائر بين قيام الدولة الفاطمية ونهاية ثورة الأمير عبد القادر، تح:حساني مختار، المكتبة الوطنية، الجزائر،2007، ص 27.

[7]- نفسه، ص 27.

نتيجة وصول الإمدادات من اسبانيا – وصول خمسة وخمسين سفينة حربية يقودها أندريا دوريا– مما اضطر حسن باشا للعودة إلى الجزائر لعدة أسباب:

– عدم تكافؤ القوى حيث كان الأسطول العثماني قليل العدد بالمقارنة بالأسطول الإسباني[1].

– عدم تنظيم الحملة حيث كان غرض حسن باشا في هذه الحملة القضاء على الإنكشاريين بسبب تمردهم بوضعهم في المقدمة[2].

– خرق الاتفاق الذي كان بين الشريف السعدي و حسن باشا الذي كان ينُص على توجيه الجيش المغربي إلى وهران إلا أن طموح الشريف في احتلال تلمسان جعله يخرق الاتفاق[3].

3– محاولة مصطفى قورصة[4]: (1015هـ–1606م) عند وفاة الباشا محمد قورصة تولّى وزيره" مصطفة قورصة" أو كوسة ،عمل على تقوية الحصون تحسباً من شن هجوم مفاجئ من الإسبانيين، في سنة 1606 نظّم حملته على وهران من الجنود والأهالي حيث كان الإسبان خلال هذه السنة قد قاموا بمهاجمة المناطق المجاورة لوهران و نهبوها[5]، كما عملوا على إخضاع قبيلة بني عامر لسيطرتهم، بالإضافة إلى الخرجات التي قام بها الوالي "ديراميرز Dy Ramirez" (1604–1608) التي بلغة سبعة عشر خرجه و التي بلغت حصيلتها الاستيلاء على أعداد ضخمة من قطعان الماشية والغنائم وحوالي خمسة آلاف أسير من أهالي المنطقة[6]، حيث عسكرت الحملة التي بلغت حوالي 120 فارس و480

---

[1]–**أحمد توفيق المدني**، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و اسبانيا ،المرجع السابق، ص56.

[2]– **Diego de Haêdo**. Op Cit, P85.

[3]–**عبد القادر فكاير**، المرجع السابق، ص358

[4]– مصطفى قورصة:هو من الباشاوات، تولى حكم الجزائريين (1605–1607) و كان صاحب نية حسنة و ضعيف الشخصية، امتاز عهده بالجوع والفقر وازدادت شكاوي الجزائريين فاستُدعِيَ إلى اسطنبول وعُيِّن مكانه "رضوان باشا" نتيجة تمرد الإنكشاريين، وفي السنة (1610–1613) تم توليته مرة ثانية وكان من أنصار فكرة مواجهة فرنسا والتصدي لها ، أنظر: **عزيز سامح التر**، المرجع السابق،ص ص(322–325).

[5]– نفسه، ص320.

[6]–**صالح عباد**، المرجع السابق، ص110.

راجلاً على بعد فرسخين من جدران المدينة، إلا أن القائد الإسباني لم يمهلها الفرصة لتجمع مقاتلي الأهالي الذين وجهت لهم الدعوة حتى يشاركوا في الحرب ضد الإسبان[1]، وأجبره على التقهقر بعد أن تكبد الجزائريون الخسائر الثقيلة في الأرواح والعتاد ما يقارب ثلاثة أرباع الحملة[2].

4- محاولة شعبان الزناقي: (1094هـ-1686م) وكان من البايات[3] الذين تولوا حكم المقاطعة الوهرانية تابعة حكم تلمسان ومعسكر وملیانة (1090هـ- 1679م) وقد صرف اهتمامه للجهاد واستعن الإسبان بالقبائل الموالية لهم وشدد في حماية المدينة[4]، وصفه أبوراس: «.... الفقيه الهمام البطل الغلام حاصد شوكة أهل الكفر والطغيان الكفرة بثغر وهران، وضايقهم بالآلة والجنود أرهبهم بكثرة العساكر والحشود فهو حامل لواء الإسلام وجنده..»[5]،حيث أعد حملة الكبيرة سنة 1686 حشد فيه ثلاثة آلاف رجل و وفر لهم ما يلزم يلزم من العدة و الذخيرة مقابل ثمانية ألف اسباني و التقى الجمعان في كدية الخيار وهزم الإسبان شر هزيمة إلا أنه تم قتله من طرف المغاطيس وقطعوا رأسه ونصبوه على باب وهران[6]. وبموته فشلت المحاولة وتشجع الإسبان وتحصنوا بأبراجهم ورجع العثمانيون أدراجهم[7].

5- محاولة إبراهيم خوجة: (1069هـ-1688م) وجه الداي حسين باشا ميزو مورتو(1683-1688م) قائد جيشه "إبراهيم خوجة" في 22 جانفي 1688 وانضمَّت إليه

---

[1]-**جمال قنان**، نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر الحديث، دار هومه، الجزائر، 1987،ص67.

[2]-**صالح عباد**، المرجع السابق، ص111.

[3]- أنظر الملحق رقم: 05، ص **115**.

[4]- **ابن عودة المزاري**، المصدر السابق، ص146 / **عبد الرحمان الشقراني**، المصدر السابق، ص37.

[5]- **ابن راس الناصري**، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج1،المصدر السابق، ص133.

[6]- **عبد القادر المسلم الوهراني**، المصدر السابق ، ص14.

[7]- **محمد بن ميمون الجزائري**، المصدر السابق، ص22 / **ابن عودة المزاري**، المصدر السابق، ص156.

القبائل المعادية للإسبان، بينما فرَّت القبائل الحليفة إلى المناطق الجبلية [1]، حاصر المدينة إلى أن جاءت إمدادات اسبانية يوم 30 ماي بقيادة الدوق "دي فيرقاس"، نقلت هذه الإمدادات على متن ست سفن وكانت تتكون من الفرق النظامية وعدد كبير من المتطوعين بينهم العديد من النبلاء منهم الفرنسي "الكونت دوبري" ،[2] قام ابرهيم خوجة بمحاولة قوية لاقتحام المدينة يوم 2 جوان ولما أخذ في حصارها وصله خبر الحملة الفرنسية (دوستري)، فانتهى الحصار وعاد إلى الجزائر بجيشه[3].

6- محاولة مولاي إسماعيل[4]: قد غضب لقتل الباي شعبان الزناقي وجاء من المغرب بجيوش كبيرة وزحف إلى وهران سنة (1112هـ-1700م) و قيل سنة (1104هـ-1692) ونزل بجبل هيدور ،[5] واستعان بقبيلة المخيس أخوه السويد ، وقاتل الإسبان مدة و لكنه انسحب بسبب تحصيناتها وتفوق المدفعية الإسبانية وفقد العديد من جيشه البالغ عددهم عشرين ألف جندي، انسحب إلى وهران لكنه في طريقه إلى بلاده هاجمته القبائل وألحقت به هزيمة نكراء قرب الحدود[6]، وهذا ما أعان به الحافظ أبوراس في سنيتة بقوله:

بعد ألف و مائة نفط يب جهز لها إسماعيل أقاصي سوس

وأهل تامسنا إلى أهل ملوية ووجده معقل و بنـــي زيـــس

فخط كلكلـــة عليه معتزما على النزال فلم يجد محل بوس

---

[1]- **محمد بن ميمون الجزائري**، المصدر السابق، ص 21.

[2]- **صالح عباد**، المرجع السابق، ص145.

[3]-**محمد بن ميمون الجزائري**، المصدر السابق، ص21.

[4]- مولاي إسماعيل: سلطان الدولة العَلوية (1083هـ-1672م/1140هـ-1727م) خلف أخاه مولاي الرشيد كان له الفضل الفضل في ترسيخ دعائم السلطة وكان قوي الإرادة لا تهزمه الهزيمة قاسياً صاحب مزاج ناري، عاصر الملك "لويس الرابع، وكان معجباً به حيث قال «ليس هناك إلا ملك فرنسا وأنا» وأنشأ جيش البخاري، أنظر **محمد خير الدين فارس**، تاريخ المغرب الحديث و المعاصر، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 2003 ص ص(262-259).

[5]- **عبد القادر المسلم** ، المصدر السابق، ص15/ **بن عودة المزاري**، المرجع السابق، ص231.

[6]- **صالح عباد**،المرجع السابق ،ص147.

قام بهيدور أياما يختال لها قد استعان بما حولها من مخيس

فقال هذه أفعى تحت صخرتها تضر لا الضر لا يأتي من أسس[1]

ج- استقرار العلاقات الجزائرية المغربية: بعد فشل غارات مولاي إسماعيل على الغرب الجزائري سنوات (1678-1682-1686) الذي أشتهر بمشاريعه التوسعية التي اصطدمت بقوة الجزائر على يد الداي شعبان(1688-1695م) سنة1694 بالتصدي لتوسعاته [2]، مما دفع هذا الأخير إلى إرسال ابنه" مولاي عبد المالك" برفقة الوزير والقائد والمفتي وكثير من المرابطين إلى الجزائر لإبرام الصلح فاستقرت العلاقات الجزائرية المغربية[3]. ولم يختلف الأمر عن العلاقات التونسية ، حيث تم إبرام معاهدة سنة 1705 بين الجزائر وداي تونس حسين بن علي[4]، فوجد دايات الجزائر فرصة للعمل على تحرير وهران[5].

د- أوضاع اسبانيا: انشغلت اسبانيا بمشاكلها الداخلية خلال القرن السادس عشر وقد عرفت خلال المرحلة أوضاع متردية بسبب اندلاع ثورات في بعض المناطق وانشغل شارل الخامس في إخمادها، منها ثورة في بلنسية سنة 1519 وطليطلة وسيغرفيا (1520-1521)، وفي عهد فيليب الثاني انشغلت بثورات دينية انفصالية في الأراضي المنخفضة ونتج عن هذه الثورات خسائر مادية و معنوية[6] .

---

[1]- **أبي راس الناصري** ، الحلل السندسية، المصدر السابق، ص52.

[2]- **أحمد بن عبد الرحمان الشقراني**، المصدر السابق، ص69.

[3]-**رقية الشارف** ، المرجع السابق ، ص36.

[4]-حسين بن علي:من جزيرة كريت، قدم والده متطوعاً للخدمة العسكرية في أوائل دولة بني مراد وكان وجيهاً مُطاعاً في الجيش تقلد عدة مناصب آخرها آغا الصبايحية، تولى الحكم في (1705، 1757)، عمل على تحصين تونس ،للمزيد أنظر: **محمد خيرفارس**، المرجع السابق، ص 224.

[5]- **رقية الشارف**، المرجع السابق، ص 37.

[6]-**عبد القادر فكاير**، المرجع السابق، ص96

في بداية القرن 18 شهدت اسبانيا حرب الوراثة على العرش التي امتدت ما بين (1701-1713) و كانت هذه الحرب صراعاً أوروبياً كبيراً بدأت بوادره بالظهور عند وفاة شارل الثاني وكان قد أورث مملكته لقبيلة "دوق انجو" وهو حفيد الملك الفرنسي لويس الرابع عشر، وبدأت عندما شرع رأس الإمبراطورية الرومانية "ليوبولد الأول" يطالب بأنه الأحق بعرش اسبانيا وكان لويس الرابع عشر يقوم بتوسعات لأراضيه في أوروبا دفع "هولندا وإنجلترا" للتحالف مع الإمبراطورية الرومانية[1].

واستمرت الحرب أكثر من عقد من الزمن و انتهت بتوقيع معاهدة "أوتخرت " 1713 وتم تثنيت فيليب على عرش اسبانيا، كما دخلت اسبانيا في نزاع مع بريطانيا خلال القرن 18، و كان النزاع من اجل السيطرة الاستعمارية في أمريكا، يُضاف إلى ذلك أن اسبانيا أرادت استعادة جبل طارق وميتوركا من بريطانيا[2].

وكل هذه الظروف أرغمت اسبانيا على التفريط في وهران، حيث لم تعد الحامية الإسبانية تتلقى الدعم نم حكومة مدريد طول المدة التي استغرقتها في الحرب، مما أصبح في ضيق ولعل ذلك يفسر لنا الغارات الإسبانية المتكررة على القبائل المجاورة لوهران من أجل تحميل الضرائب و المؤونة[3].

---

[1]- **عبد الحميد بطريق و عبد العزيز نوار**، التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فيينا، دار العربية، بيروت، د ت ، ص ص(120، 124).

[2]-نفسه، ص125.

[3]-**جون ولف**، المرجع السابق، ص374.

3- دور مصطفى بوشلاغم في التحرير الأول:

اختلفت المصادر في نسب هذا التحرير، فمنهم من سبه إلى محمد بكداش[1] كصاحب التحفة المرضية، ويتعبر الباي بوشلاغم مأمورا بالفتح من طرف الداي[2]، لكن الشائع لدى مصادر أخرى أن الحرير بيد مصطفى بوشلاغم[3]، حيث يثبت المشرفي حصار بوشلاغم لوهران قبل قدوم مساعدة الداي، ويعلل عدم فتحه لها فيما قبل سنة 1708 بعدم إعانة الداي حسين خوجة له وحتى جاء عهد الداي بكداش الذي دعم الباي وقدم له مساعدات[4].

أ) **شخصية مصطفى بوشلاغم:** هو مصطفى بن محمد بن إسحاق و سمي بوشلاغم أي الشارب الكبير والمعروف عند اسطنبول "بقيطيلوس"[5] وينحدر من قبيلة المسارتية، وكان لها نفوذ و سلطة منذ سنوات عديدة مثلما يخبرنا بذلك المازوري «... كان للمسارتية رياسة وعزة بمسراته و القلعة وانقطعت بموت محمد بن إسحاق أبو شلاغم..»[6] وانتقل مؤسس المسارتية إلى الجزائر وانخرط في الجيش بعد ذلك، عُين خليفة على بابليك قسنطينة، وبعد

---

[1]- محمد بكداش:هو أبو النصر نور الدين أبي الحسن علي بن محمد، وبكداش باللغة العربية معناه الحجر القاسي وسماه بكداش تيمنا بالبكداشية لأنه متصوف، أخذ الصوفية على الشيخ قاسم بن محمد البوني، الذي كانت له مراسلات معه، وكان بكداش عالما فقيها في عدة معارف مشاركا في عدة فنون وماهرا في علم اللسان، ووصفه عدد من العلماء بعالم الأمراء وأمير العلماء، جاء إلى الجزائر (1086هـ-1675م)، التحق أول الأمر بالجندية وترقى في عدة مناصب حكومية، وتولى الخطابة بأحد مساجد العاصمة وأصبح سنة 1117هـ-1705م دفتر دار (كاتب عام) ثم على رأس التموين بالجيش تولى دايا في الجزائر يوم الجمعة ذي القعدة 1118هـ-1707م، وقد أحاط به مجموعة من العلماء والطلبة، وسارع الناس لإجابة دعوته إلى الجهاد فعمل عل استرجاع وهران فوجد في بوشلاغم وصهره حسن أوزن العون وقد ألف عدد من الكتب تتكلم عن سيرة هذا الداي كما قيل فيه الكثير من الشعر، للمزيد انظر: **رشيدة شدري معمر**، علاقة العلماء بالسلطة، مذكرة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث، إشر: موساعي معمر، جامعة الجزائر (2005-2006)، ص129/ **عبد القادر نور الدين**، صفحات من تاريخ الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العصر التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2007، ص125.

2- **محمد بن ميمون الجزائري**، المصدر السابق، ص213.

3- **أحمد بن سحنون الراشدي**، المصدر السابق، ص110/ **ابن عودة المزاري**، المصدر السابق، ص272.

4 - **Marcel Bodin**, Notice historique sur les Arebes soumis aux Espagnols pendant L'occupation d'Oran par Abdekkader Mechrifi, RA, N65, 1924, p 222.

5-**عزيز سامح التر**، المرجع السابق، ص 458

6-**جمال قنان**، المرجع السابق، ص 203.

مدة قضاها هناك انتقل إلى مستغانم و منها إلى القلعة حيث عين خليفة، إلى أن وافته المنية، وخلَّف ثمانية أولاد ، وما يهمنا في هذا المقام مصطفى بوشلاغم الذي كان له الفضل في إحياء نفوذ الأسرة ولقد كان من الرجال البارزين، عاش في قصر الداي "محمد بكداش"،[1] وعندما تولي مصطفى بوشلاغم بابليك الغرب (1098هـ-1686م) وهي نفس السنة التي استشهد فيها الباي شعبان الزناقي وكان أول عمل أقدم عليه هو تغيير المقر من مازونة ومعسكر – مركز وسط بين تلمسان ومازونة – ويعتبر أول باي جمع بين الإيالة الشرقية والغربية[2] حيث بلغ التوتر بينه و بين الإسبان مع مطلع القرن 18 وذلك بسبب الغارات الإسبانية المتكررة على القبائل المقيمة حول وهران، و رداً على ذلك نقل البايليك ليصبح قريباً من وهران و وضع المناطق الجنوبية تحت مراقبته و صمم على محاصرة وهران سنة 1704 حيث لجأ في البداية إلى إخضاع قبيلة بني عامر والقبائل الأخرى لحكمه ولهذا يكون قد شد الحصار على وهران و حرم الإسبان من الإمدادات الضرورية[3].

ب) حملة مصطفى بوشلاغم: قد أولى بوشلاغم اهتماماً كبيرا بأمر وهران والمرسى الكبير وأظهر الاستعداد لتحقيق التحرير ووجد في الداي بكداش خير مساعد ومعين، فجهز ثمانية آلاف جندي مع السلاح و المدفعية الضخمة وكميات هائلة من البارود و المهاريس[4]والبنادق المهاريس[4]والبنادق والسيوف بقيادة صهره "حسن أوزن" إضافة إلى المتطوعين الجزائريين وطلبة العلم، وعندما وصل هذا إلى معسكر قادها بوشلاغم بعد أن ضم إليه من القوات التي

---

[1]-**عائشة غطاس وأخرون**، الدولة الجزائرية الحديثة و مؤسساتها، م و ت ج و ث ن، الجزائر، 2007، ص(221،222).

[2]- **محمد بن يوسف الزياني**، المصدر السابق ص 193.

[3]- **عزيز سامح التر**، المرجع السابق ص**458**.

[4]-المهاريس: تسمى قذيفتها البومبة، وهي كرة تصنع فارغة القلب على هيئة القدر فإذا أريد رميها ملئت بالبارود ملأً محكماً محكماً بحيث لا يمكن خروج البارود منها إلا إذا انكسرت، هو أغرب ما استخدمه حكام العجم ،أنظر:**عبد الرحمان الجيلالي**،ج2، المرجع السابق ،ص210.

أسندت إدارة العمليات الحربية[1]، وأول ما استهدفه بوشلاغم هو البروج و الحصون كخطوة أساسية في عملية فتح وهران:

1) برج رأس العيون (Fort des Fontaines):

بدأت القوات الجزائرية هجومها الأول مع بداية شهر سبتمبر (1119هـ-1707م) في برج العيون ، حيث زحزح العدو من رأس الماء و حفروا حوله خندقاً لمنعهم من العودة إليه وكان هذا أول نصر في المعركة[2]. ثم هاجموا برج العيون و وضعوا تحته ألغام لتفجيره لكن بدون جدوى فاضطروا لمواجهة العدو بالسيوف الذين بلغ عددهم الأربعة آلاف و اقتحم المسلمون الحصن وتمكنوا من احتلاله بعد معركة عنيفة [3]، واستطاع بوشلاغم من أسر خمسمائة أسير وقتل آخرين، كما غنموا كميات كبيرة من الذخائر الحربية و كان هذا النصر في 10 جمادى الثانية 1119هـ الموافق 8 سبتمبر 1707 م وفقد جيش المسلمين عدداً من الجنود[4].

2) برج مرجاجوا: (Santa Cruz)

وهو من أضخم الحصون و يدعونه القديس فيليب (سانتا كروز) الذي يشرف على وهران والمرسى الكبير حيث أشار ابن ميمون إلى أهمية تحصين الحصن «لما فتحوا الحصن الأول صعدوا للذي في شاهق الجبل وتأهبوا للقتال وأخذ البعض يحفر في أساس الحصن والبعض يعالج سور الحصن .... وتحصن بالحصن المسلمون وانقلب على الكفار الويل... ومن أدركتهم الهزيمة، وكان يوم هذا الفتح يوم زينة، ورفعت الأصوات بذكر الله "لا إله إلا الله" بِوقار وسكينة، فدخله العسكر المنصور بالله ورايته منشورة...»[5]

---

[1]-**عبد الرحمان الجيلالي** ،المرجع السابق، ج 2، ص212.

[2]- **أحمد توفيق المدني**، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و اسبانيا ،المرجع السابق، ص427.

[3]- **بسام العسيلي**، الجزائر والحملات الصليبية، ط2، دار النفائس، الجزائر، 1998،ص121.

[4]- **محمد بن ميمون الجزائري**، المصدر السابق، ص213.

[5]- نفسه ص217.

حيث سلم المركيز الحصن في 27 جمادى الثانية الموافق 25 سبتمبر 1707 ،[1] وأسر بالحصن مائة وسبعة رجال وثلاثة نسوة حسب رواية الجامعي[2]، ومائة وستة رجال وستة نسوة حسب رواية FEY [3].

3) برج بن زهوة: (Saint Gregoire)

تعاظمت ثقة مصطفى بوشلاغم بعد إحرازهم لانتصارين متتاليين فنقلوا ثقل هجومهم إلى أقوى الحصون حيث لقيت القوات العثمانية الجزائرية صعوبة في وضع لغم تحت سور الحصن لصلابة صخوره، فتطلب هذا جهداً كبيراً وتكررت المحاولات وكان النجاح حليفهم فانفجر البرج واقتحموه[4]، ولكن الإسبان الذين بقوا أحياء لم يستسلموا واستمروا يدافعون وراء الصخور إلى أن هزموا، ووقع منهم ثمانية رجال تحت الأسر سلمّوا أنفسهم للباي بوشلاغم وكان هذا النصر يوم الثلاثاء من شعبان /06 نوفمبر 1701.[5]

4) البرج الجديد:SaintAndru

حاولت القوت الجزائرية تحطيمه، فاحاطوا به مجموعة من المراكز الصغيرة التي أطلق عليها اسم المتاريس أو المتارز، التي امتدت من عين جندرة حتى وراء البرج الجديد معقلا الدفاع، واستخدموا المتاريس لتدمير المدينة، واستنزاف قدراتها حتى صار رصاص البنادق يصل إلى الإسبان وهم داخل الحصن[6]، وبعد مقاتلة المدافعين وصلت القوات الجزائرية إلى

---

[1]– **مولود قاسم نايت بلقاسم**، شخصية الجزائر الدولية و هيبتها العالمية قبل 1830، ج1، دار الأمة،الجزائر، ص142.

[2]– **محمد بن ميمون الجزائري**،المصدر السابق، ص217.

[3]–(**HL**) **Fey** ,Op Cit,P130

[4]–**بسام العسيلي**، الجزائر والحملات الصليبية، المرجع السابق، ص122.

[5]–**محمد بن ميمون الجزائري**،المصدر السابق، ص213.

[6]–**أحمد توفيق المدني**، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا، المرجع السابق، ص429.

كنيسة سانتا ماريا ودمروها[1]، وسقط البرج في 26 شوال 1119هـ – 1708م وأسر به حوالي ستمائة رجل وفي هذا اليوم يقول الحلفاوي:

بالحديد الخام برجهم الخاص لها لم تغن الآلات به حاملها

ففتحنا يوم العروبة معـــاً فتحاً أرى في الأندلس مطمعاً

بسادس العشرين من شوال أكرم بذلك العيد بالتوالـــــى[2]

5) البرج الأحمر: (Rozalagazar)[3]

يعتبر من أكبر الأبراج حتى قال عنه ابن سحنون «...فهو في حجم مدينة قاهرة منيعة عالية الأسوار عريضة الخندق كثيرة المدافع لا يمكن فتحه إلا بالمواهب الربانية..»[4] وهو آخر الأبراج التي تم فتحها بعد مجموعة من الاشتباكات و المعارك التي تكبد فيها الطرفان المتصارعان خسائر كبيرة، ولكن هجوم يوم 40 نوفمبر 1707 أدى إلى اقتحام البرج مما اضطر الحاكم الإسباني العام "ديملشوردي افيلانيدا" الفرار أعلى المرسى الكبير ثم اسبانيا[5].

6) الاستيلاء على وهران: تنفيذا للعهد الذي عقد بين قائد البرج الجديد وبين قائد المسلمين، استسلم الإسبان الموجودين داخلها بعد ما تمكن العثمانيين من فرض سيطرتهم على المدينة وقد كان عدد المدافعين عن الحصن الجديد ما يربوا عن أربعين رجلاً أما الغنائم من أسلحة ومؤونة فكانت كثيرة أما مجموعة الأسرى يفوق الألفين منهم[6]، وعدد من

[1]– أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة، المرجع السابق، ص430.

[2]– **محمد بن ميمون الجزائري**، المصدر السابق، ص256.

[3]– انظر الملحق رقم: 06. ص116.

[4]– **ابن سحنون الراشدي**، المصدر السابق، ص 201.

[5]– **بسام العسيلي**، الجزائرو الحملات الصليبية،المرجع السابق، ص124.

[6]– **أحمد توفيق المدني**، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و اسبانيا ،المرجع السابق، ص431.

كبار الموظفين ومتطوعي مالطة والفرنسيين و تم استسلام المدينة في الجمعة 2 شوال 1119هـ الموافق 20 جانفي 1708.[1]

7) تحرير المرسى الكبير: يعتبر الملجأ الذي انضمت إليه فلول الحامية الاسبانية فتم بذلك تدعيم حامية المرسى بالمزيد من القدرة القتالية و حاولوا الإستفادة من التحصينات الدفاعية و الأسوار من أجل استمرار المقاومة ولم تكن معركة المرسى الكبير هيِّنة[2]، فركز بها الإسبان قوتهم أكثر من مائتي سنة(1505-1708) فكانت أول نقطة احتلوها وآخر نقطة خسروها وقد شكل المرسى القاعدة الأساسية للإسبان فيمكن أن تنطلق منها الغارات والهجومات لاسترجاع وهران من خلال وصول الدعم من اسبانيا، لذلك لم يكن نصر المسلمين كاملاً إلا بعد إنقاذ المرسى الكبير، وانطلاقا من هذه القناعة لدى بوشلاغم وقادة الجيش فلم يتكاسلوا في ملاحقة الإسبان براً وبحراً وطال الحصار لحصن المرسى الكبير أكثر من ثلاثة أشهر [3]، حيث أمر القائد حسن أوزن باستعمال اللغم من جهة البحر كما جاء في الحلفاوية:

اشتدت الحرب عليها واحتموا بالبحر والطور فيها رسوا

ففتحت بعد حفر وعنا ورمى مرعدات لج باعتنا[4]

و تم تحرير المرسى الكبير في يوم 24 محرم 1120هـ الموافق 16 أفريل 1708م[5]

ج - نتائج الحملة: أفرزت الحملة نتائج متعددة على المستوى الداخلي و الخارجي:

---

[1]- **محمد بن ميمون الجزائري**، المصدر السابق، ص 122.

[2]- **نفسه**، ص 432.

[3]- **بوحفص تيجانية**، الحملات العسكرية لدول غرب أوربا المتوسطية، رسالة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث، اشر: مختار حساني، جامعة غرداية، 2011/2010، ص47.

[4]- **محمد بن ميمون الجزائري**،المصدر السابق، ص123.

[5]- **أحمد توفيق المدني**، حرب الثلاثمائة سنة، المرجع السابق، ص433.

– على اثر الانتصار نقل بوشلاغم البايليك من معسكر إلى وهران الذي أعاد بنائها وتجديد عمرانها وبناء المساجد كمسجد البرانية سنة1708 للتجار الذين يحضرون إلى وهران لغرض التجارة[1].

– عمّت الأفراح في وهران و تزين سوق البلاد الذي تم تجديده كما كتب في هذا اليوم أدباء و شعراء الجزائر كأبو زيد عبد الرحمان التلمساني في قصيدته و أبو عبد الله محمد التغيرلي له قصيدة في الموضوع[2].

– كما شارك القنصل الإنجليزي حيث أضاء أنوار القنصلية ثلاثة أيام اقتداء بهم[3].

– وأرسل الداي بكداش إلى الباب العالي ثلاث مفاتيح ذهبية وطلب منه أن يبعث له قفطان لصهره أوزن كشعار لترقيته إلى رتبة الباشا لكن السلطان رفض، هذا لكون الباشا هو ممثل السلطان في الجزائر و معارض للداي بيده السلطة الفعلية فإن عين أوزن باشا سيكون على اتفاق مع الداي. [4]

– أما الأهالي المتعاونون مع الإسبان قد انقسموا إلى ثلاث فرق كما يقول المشرفي: فرقة منهم وقفت إلى جانب الإسبان " كالونازة"[5] التي استقرت بسبتة والفرقة الأخرى انتقلت إلى جانب العثمانيين، غير أنها في الخفاء كانت تتجسس لصالح العدو ، والفرقة الثالثة انتقلت

---

[1]–**يحي بوعزيز**، وهران عبر التاريخ ،المرجع السابق، ص84.

[2]–**أحمد توفيق المدني** ،حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و إسبانيا ، المرجع السابق ، ص 440.

[3]–نفسه ،ص 432.

[4]–**محمد بن ميمون الجزائري**، المصدر السابق، ص325.

[5]–الونازة: وهي بطن من بطون أولاد عبد الله، ينسبون لجدهم ونزار بن عبد الله، كانو يشكلون ست دواوير تقطن واد سنان سنان بنواحي تيموشنت، ثم انتقلوا إلى ضواحي تارقة فسكنوا مع قبيلة قيزة، ثم رحلوا معهم وسكنوا الجبل المطل على وهران في نواحي تمروغة، وكانو متعاونين مع الإسبان فصاروا جنودا لهم وعيونا، للمزيد انظر:

Marcil Bodin.Op.Cit. p217.

مع العثمانيين إلى مدينة الجزائر فتركت مساعدة الإسبان ظاهراً وباطناً وندمت على ما صدر منها سابقاً [1].

– تضاعف عدد سكان مدينة وهران القادمين من جميع أنحاء البايليك فنشطت التجارة الداخلية و خاصة تجارة الأسلحة مع فرنسا وانجلترا[2] ، فاستقر القنصل الفرنسي "ديكو Decaux" بوهران و تمكن الضابط الفرنسي "Manchens" من إقناع الداي سنة 1724 بالسماح له بإنشاء مركز تجاري بوهران حيث استقبله مصطفى بوشلاغم بحفاوة في قصره[3].

خلاصة الفصل:

تعتبر سنة 1509سنة بارزة في تاريخ وهران فقد تعرضت خلالها للاحتلال الإسباني الذي جاء نتيجة عدد من الدوافع أهمها الدافع الديني الذي غذته الروح الصليبية، وأيضا الدوافع الاقتصادي فقد كانت المدينة بميزاتها تثير طمع الإسبان إضافة إلى التنافس الإسباني البرتغالي وضعف السلطة الحاكمة بها، كل هذه الدوافع أدت إلى الاحتلال الذي سار وفق خطوات كانت أولها محاولات فاشلة وتبعها إرسال الجواسيس ودراسة الأخطاء المرتكبة وتكللت بمحاولة ناجحة في احتلال المدينة، وخلال فترة تواجد الإسبان بوهران انتهجوا سياسة تعسفية مست كل النواحي، منها القتل والسلب وطمس معالم المدينة وفرض الضرائب، وإقامة علاقات مع بعض القبائل مما أدى إلى بروز فئة المغاطيس، لكن هذا الاحتلال لم يستمر نتيجة جهود السلطة الحاكمة بالجزائر، إلى أن تم تحريرها على يد مصطفى بوشلاغم سنة 1708.

---

[1]– **Marcil Bodin.Op.Cit** , P220.

2– **بوحفص تيجانية**، المرجع السابق، ص 49.

[3]– **يحي بوعزيز**، علاقات الجزائر الخارجية مع دول المماليك أوربا، ط خ،عالم المعرفة ، الجزائر،2009،ص ص(97–98).

الفصل الثاني

التحرير الثاني لمدينة وهران

1/ الإحتلال الإسباني الثاني لوهران :

أ- أسباب الإحتلال:

لم يحتمل الإسبان حدث طردهم من وهران سنة 1708 وظلّت آثار الهزيمة ماثلة في أذهانهم لذا حرصوا على إعادة احتلالها فساعدهم في هذا عدة أسباب:

1- الروح الصليبية:

كان وقع هزيمة الإسبان في وهران و المرسى الكبير سنة 1119هـ- 1708م مؤلماً، ليس في إسبانيا لوحدها بل في جميع الدول الأوروبية التي كانت تكتسي الصبغة الدينية، ولذلك لم تختلف الحملة الإسبانية التي هدفت إلى استعادت المدنيين سنة 1732 عن سابقاتها من الحملات الأوروبية الصليبية بصفة عامة من حيث أنها مثّلت حلقة من حلقات الحروب الصليبية الحاقدة على الإسلام[1] . فالروح الصليبية واضحة خلال هذه الحملة و تتجلى في البيان الذي أصدره "فيليب الخامس"[2] منشوراً مؤخراً في 06 جوان 1732 من اشبيلية ، يطلب فيه الدعم من الدول المسيحية لاسترجاع المدينة و مما جاء فيه «... إن التخلي عن وهران و تركها في أيدي المتوحشين يعني الإقرار بالهزيمة و العزوف عن تنصير الكفار ونشر الديانات ، لذا قررت استرجاع المدينة ... من أجل الوصول إلى الهدف الكبير...»[3].

---

[1]- **أحمد توفيق المدني**، حرب الثلاثمائة سنة...، المرجع السابق، ص443.

[2]- فيليب الخامس (PHILLIPEU) حفيد الملك الفرنسي لويس الرابع عشر ولد في فرنسا سنة 1683 أصبح(دوق أنجو) في أول الأمر ثم أصبح ملكاً للإسبان (1700-1746) وبسببه حدثت حرب الوراثة الإسبانية وقد حاول أن يعيد لإسبانيا عظمتها غير أنه لم يفلح كثيراً، للمزيد أنظر: **بسام العسيلي**، الجرائر والحملات الصليبية، المرجع السابق، ص 128.

[3]-**A.Berbrugger** , Reprise d'Oran par les Espagnols en 1732 ,RA, N8 , 1864 ,P20.

2- أوضاع إسبانيا:

بانتهاء الحروب الأهلية الإسبانية سنة 1714[1] التي أعطت فرصة للحكام العثمانيين بالجزائر لاستعادة وهران و المرسى الكبير و تحسن أحوال اسبانيا و نهاية حربها، أصبح الإسبان مستعدين لاستعادة المدينتين، بالإضافة إلى توحيد المماليك الإسبانية، و بعد أن اعترفت لهم الدول الأوروبية في أوترخرت بحق التاج الإسباني فأعادوا بناء قوتها ومجدها وترميم ما دمرته الحروب والنظم الإدارية والمالية المقتبسة من النموذج الفرنسي التي فرضتها في جميع أنحاء المملكة، فأعطى بذلك دفعة اقتصادية وسياسية للبلاد وأثرت على توازن القوى بين دول شمال إفريقيا حيث أصبح الجيش ٱسباني أكثر فعالية وصلابة من ذي قبل بالإمكان أن يدخل في مغامرة أخرى في سبيل استعادة وهران والمرسى الكبير[2].

3- الرغبة في استعادة وهران و المرسى الكبير:

لم يتقبل الإسبان هزيمتهم و طردهم من المدينتين، فقد ظلت الآثار ماثلة في أذهانهم وشكّلت صدمة قوية[3]. كما كانوا مدركين تماماً لأهمية ما قد ضيعوه بفقدهم لوهران والمرسى الكبير، فهما مدينتان متميزتان تتمتعان بالموقع الإستراتيجي والثروات الطبيعية، وكانت ترى أنه يمكن اعتبار هاتين المدينتين كقاعدة للتوسع أكثر في أراضي المغرب والتغلغل في داخله و التحكم أيضا في حوض البحر المتوسط وبالتالي أصبح أمر استعادتهما مطالبا سياسيا واقتصاديا ملحاً.[4]

---

[1]- الحروب الأهلية الصليبية :أو حرب الوراثة الإسبانية 1702-1713 فبعد ان صار موت شارل الثاني ملك اسبانيا متوقعا اصبح عرشها مشكلة دولية فكان هناك ثلاثة مطالبون بالعرش ، لويس الرابع عشر و الإمبراطور ليوبولد الأول و حوزيف فرديناند لذلك عقدت معاهدة بين الدول الأوروبية لتقسيم أملاك اسبانيا ، للمزيد أنظر **عمر عبد العزيز عمر**، دراسات في التاريخ الأوروبي و الأمريكي الحديث ، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ، 1992 ، ص274.

[2]- نفسه، ص276.

[3]- **جون وولف** ، المرجع السابق، ص400.

[4]- نفسه، ص401.

4- أوضاع الجزائر و بايليك الغرب:

من الأسباب التي ساعدت على احتلال أوضاع الجزائر التي شهدت تدهوراً خلال هذه الفترة فبعد مقتل الداي "محمد بكداش" ثم خلفه "دالي براهيم" الذي مكث في الحكم ثلاثة أشهر و خلفه الداي "بابا علي شاوش" (1710 – 1718) الذي تميز عهده بالاستقلال عن الدولة العثمانية و بعد وفاته سنة 1718 تولى الداي "محمد خزناجي" ، وخلال حكمه حدثت أزمات كتعرض الخزينة للسرقة و تكرار الزلزال على مدينة الجزائر، كما هاجم الجراد المحاصيل و انتشرت المجاعة و الأوبئة [1] . وبعد اغتيال الداي "تولى عبدي باشا" في ربيع الثاني 1136هـ –1724م ، وهو ذو شخصية عسكرية قوية ولكنه مدمن على الأفيون وتنتابه لهذا الإدمان نوبات جنون[2].

أما أوضاع بايلك الغرب[3] فلا تختلف عن أوضاع الجزائر ، فبالرغم مما حققه بوشلاغم من انجازات ومجهودات في تحرير وهران إلا أنه عُرف عنه إدمانه للخمر[4]،

---

[1]– **عزيز سامح التر**، المرجع السابق ،ص457.

[2]– **نفسه**، ص473.

[3]–بايليك الغرب: يمتد من الحدود المغربية إلى الحدود التي تفصله عن دار السلطان و من بايليك التيطري ومن سواحل البحر المتوسط إلى نواحي البيض ،كان يرأس البايليك بايا يتم إختياره من طرف السلطة العثمانية بالجزائر ويعتبر ممثلا للداي في البايليك و كان يساعده في مهامه ديوان محلي يتألف من خليفة أغا وخليفتان الأول على إتصال دائم بالرعية وهو مكلف بجباية الضرائب أما الثاني ينوب عن الباي في حالة غيابه أو مرضه و يعرف بخليفة الكرسي و إمتاز بايليك الغرب بعدم إستقرار عاصمته نتيجة الأوضاعه فكانت عاصمته الأولى مازونة سنة 1563 ثم نقلت إلى معسكر وعقب التحرير الأول تحولت إلى وهران ثم عادت إلى مستغانم بعد1732 وإستقرت أخيرا بوهران إلى 1830، و كان هذا البايليك عرضة للحملات الإسبانية و المغربية التي كانت تحاول الإستلاء عليه و خاصة على تلمسان ، للمزيد أنظر: **عائشة غطاس** ، المرجع السابق ، ص ص (220، 234) / **صالح عباد** ، المرجع السابق ، ص ص (292، 293).

[4]– **مولود قاسم نايت بالقاسم**، المرجع السابق، ص 148.

واتباع سياسة التعسف والاضطهاد والاغتيال وأكثر من ذلك تهاون في تحصين المدينة[1]، مما سهّل دخول الإسبان إليها[2].

ب- سير عملية الإحتلال:

لقد بقيت وهران أربعة وعشرين سنة في أيدي المسلمين، ثم عاد الإسبان وقاموا باحتلالها مرة ثانية وهذا ما يشير إليه "أبوا راس" في سنيته:

" من بعد عشر و عشر ثم أربعة عادوا إليها فقرت أعين النعس[3] "

و قاموا بحشد قوات ضخمة تكوّنت من 30 ألف مقاتل و 525 سفينة من سفن النقل والسفن الحربية و 720 مدفعا و16420 قنبلة و65000 قنبلة يدوية و80693 قذيفة و12427 قنطار من البارود و 8 آلاف صندوق رصاص البنادق و12000 بندقية ومليون وجبة طعام للأفراد الجيش إضافة إلى بقية المتطلبات وعندما تم حشد كل هذه القوات أذاع ملك اسبانيا «فيليب الخامس » منشوراً ملكياً [4] يوم 6 جوان 1732 أخذته كل مراكز البلاد الغربية وعملت على توزيعه و الدعاية له[5].

و تنفيذاً لهذا المنشور جهز الملك فيليب الخامس جيشاً يتألف من ثلاثين ألف جندي يوم 15 جوان 1732 تحت قيادة الدوق "دي مونتيمار Doc de Montemar" انطلق من مدينة اليكانتي Alicante فوصل بعد عشرة أيام إلى وهران، غير أن الرياح المعاكسة أعاقته

---

[1]- **انظر الملحق رقم: 07.** ص117.

[2]- **أحمد سليماني**، تاريخ المدن الجزائرية، د ط ، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص100.

[3]- **أبي راس الناصري**، الحلل السندسية، المصدر السابق، ص 20.

[4]- **أنظر الملحق رقم** 08 ص 118.

[5]- **أحمد توفيق المدني**، حرب الثلاثمائة سنة ، المرجع السابق ،ص444/ **بسام العسلي**، الجزائر و الحملات الصليبية ،المرجع السابق، ص 142.

من الاقتراب من الساحل، وتم له ذلك في 29 جوان[1]. وتم الإنزال في ساحة عين الترك – على بعد خمسة عشر كيلمتر من وهران – حيث كان المكان شبه خالياً من القوات الجزائرية وتمكنت القوات الإسبانية من التقدم نحو المرسى الكبير و وهران[2].

واجهت هذه القوات قوات الباي بوشلاغم التي تتألف من 3 أو 4 آلاف جندي وما يزيد عن ألفين من الأهالي مسلحين بما يزيد عن 138 مدفعاً[3]. ودارت معركة حامية شديدة استمرت طويلاً حيث تمكن الجنرال الهولندي "البارون ريبارط" الذي وقف بجانب القوات الجزائرية و أمدّهم بحامية عسكرية التي استطاعت شقّ صفوف الجيش الإسباني وأصبح في وضعية صعبة[4]. وقتل قائدهم الإسباني الذي كان يقود الجيش، وفي اليوم التالي تحولت المعركة لصالح الإسبان وتوجهوا إلى المرسى الكبير مما أصاب سكانها بالفزع واضطرهم إلى مغادرتها، وفي هذه الأثناء أرسل القنصل الفرنسي "دومينيك ديدوا Dominique de caux" مبعوث يوناني إلى القائد العام للحملة الكونت "دي مونتيمار" في 1 جويلية 1732 يخبَره عن مغادرة الباي وحاشيته ومعهم عائلاتهم و ممتلكاتهم الثمينة بالإضافة إلى مغادرة سكانها[5]. وعندما سار الكونت "دي مونتيمار" في الفاتح من جويلية ودخلها فلم يجد سوى خمسة شيوخ[6]. ولم تمكنوا من الفرار، وفي اليوم الموالي استسلمت الحامية الجزائرية التي يقودها الآغا " ابن دبيزة" و كان الإنتصار الذي حققه الإسبان هزيمة كبيرة للجزائريين بحيث استعادوا الموقعين بسهولة و لم تفقد القوات الإسبانية سوى ثمانية وخمسين قتيلا وثمانين

---

[1]– **جون ويلسون ستيفن** ، الأسرى الأمريكان في الجزائر (1785 – 1797) ، تر: علي تابيلت، د ط ، منشورات ثالة، الجزائر ، 2007 ، ص206.

[2]– **عبد القادر فكاير**، المرجع السابق، ص102.

[3]– **أحمد توفيق المدني** ، حرب الثلاثمائة سنة ، المرجع السابق ، ص444.

[4]– **عزيز سامح التر**، المرجع السابق، ص482.

[1]–**Alexandra Pestemaldog lou**.Le cansulat Français d'Oran de1732à 1757.RA.N86. p122.

[6]– **أحمد توفيق المدني** ، حرب الثلاثمائة سنة ، المرجع السابق ، ص445.

جريحاً، وبعد مغادرة الكونت مدينة وهران في 30 جويلية 1738 ترك قيادة المرسى الكبير للمركيز "دي سانتا كروز" مع عشر فرق[1].

في هذه الأثناء وصلت إمدادات الداي التي تتكون من خمسة عشر ألف جندي يقودهم ابنه الذي انضمّت إليه قوات الباي بوشلاغم الذي نزح على مستغانم وأخذ يُرهق الإسبان بحيث جعلهم يعيشون في حالة الاستعداد والترقب الدائمين، وتمكن من أن يقتل ستة وخمسين جندياً من جنودهم في هجوم شنّه يوم 16جويلية[2]. وحدثت بينهم حروب كادت تكون لصالح القوات الجزائرية، حتى عزم الإسبان على الهروب غير أن الأمر انقلب إلى انتصار الإسبان، فيقول محمد بن سحنون فكان ممن حضر تلك الأيام «...إننا ضيقنا على الإسبان بالأبراج و كنا ننتظر فتح الباب صباحاً فبعث لنا الأمير يأمرنا بالافتراق فلم يكن منا إلا الطاعة و كادت القلوب تذوب أسفاً... » ومن خلال مقولة هذا الشاهد يبدوا أنه وقع نزاع بين بوشلاغم وابن الداي عبدي الذي اتهمه بأنه دفع البلاد إلى الإسبان بسهولة فردّ عليه الباي إن كنت أنا أعطيتها لهم خذها أنت ، و سحب جنوده من المكان و كان من الصعب أن يقود ابن الداي الحملة لوحده فعاد هو الآخر إلى مدينة الجزائر[3].

وفي 04 اكتوبر 1732 تمكنت القوات الجزائرية من عزل حصن سانتا كروز فلم يتمكن الإسبان من تموينه إلا بعد معركة حامية و خسائر كبيرة و بعد شهر فقط هاجمت قوات بوشلاغم أبواب المدينة و التحم مع الإسبان في معركة ضارية، استشهد فيها ابن أبوشلاغم[4]. وفي 21 نوفمبر 1732 نظم المركيز سانتا كروز خرجة على رأس مائة جندي و مجموعة هامة من الضباط عاقب الأهالي و خرّب خنادقهم التي منها كانوا يحاصرون

[1]– **صالح عباد**، المرجع السابق، ص157.

[2]– نفسه، ص158.

[3]– **أحمد بن سحنون الراشدي** ، المصدر السابق، ص ص192–193.

[4]– **مبارك الميلي** ، المرجع السابق، ص215.

المدينة[1]. واستولي عل ثلاثة مدافع إلا أن الأهالي انقلبوا ضدّه بمساعدة الباي بوشلاغم إنتقاماً لأبنه حتى قتل المركيز سانتا كروز وعدد من الحامية ، ولولا وصول إمدادات من اسبانيا – ستة آلاف و ثمانمائة جندي ورماة القنابل اليدوية– تحولت هذه الخرجة إلى كارثة بالنسبة للإسبان من ناحية الخسائر البشرية[2] ، وفي الوقت الذي تواصل فيه الحصار من طرف القوات الجزائرية و الأهالي أرسل الداي إبراهيم[3] وفوده إلى أقاليم الدولة العثمانية يوم 199 ديسمبر 1732 لتجنيد مجموعة جديدة من الإنكشارية لمواجهة الإسبان، وشن في ربيع سنة 1733 هجوماً عنيفاً على وهران وقد استعد لهذا الهجوم أحسن استعداد[4] وتم في هذا الهجوم قتل قائدهم المريكز "دي ميرو سيل".

وفي سنة 1734 هاجم بوشلاغم مركز العيون بشدة و وصل إلى أبواب المدينة لكنه لم يتمكن من تحريرها ، وهكذا بقيت وهران و المرسى الكبير تحت حصار ضيّق و معارك تكاد تكون متتالية ما يزيد عن الخمسين سنة[5].

ج- **نتائج الحملة** : نتج عن الحملة ما يلي:

– انتقال بايلك الغرب من وهران إلى معسكر لتكون قاعدة للتنظيم و شن الهجومات على الإسبان و التضييق عليهم[6].

---

[1]– **أحمد توفيق المدني** ، حرب الثلاثمائة سنة ، المرجع السابق ، ص455

[2]– انظر الملحق رقم: **09**. ص119.

[3]–الداي إبراهيم: تم توليته في 12 ربيع الأول 1154هـ/1732م و تلقى توليته الباشا في 1149هـ/1736م وجدد له التولية أربع مرات، للمزيد أنظر: **حسين بن رجب شاوش**، تقييدات المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، تح :فارس كعوان، بيت الحكمة، الجزائر، دت، ص62.

[4]– انظر الملحق رقم: **10**. ص120.

[5]– **أحمد توفيق المدني** ، حرب الثلاثمائة سنة ، المرجع السابق ، ص453.

[6]– **ابن عودة المزاري** ، المصدر السابق ، ص186.

– ما إن استقر الإسبان بالمدينة حتى عادت إليها بعض القبائل الصديقة لهم لإعادة إقامة العلاقات معهم، وعلى رأسهم قبيلة بني عامر وقبائل أخرى عادوا لتشكيل فرق المغاطيس سنة 1734.[1]

– خيّم الحزن على كامل البلاد و خاصة الداي محمد عبدي الذي تأثر كثيراً لفقد المدينتين واعتبر نفسه المسؤول الأول عن ذلك[2]. في حين عمّت الأفراح البلاد الأوربية بعودة وهران والمرسى الكبير إلى دائرة المسيحية و استقبل الكونت " دي مونتيمار" في إسبانيا إستقبال الأبطال و عرفاناً بنضاله ضربت باسمه ميدالية من البرونز سنة 1735.[3]

– توتر العلاقات الجزائرية الفرنسية بسبب إتهام الجزائر لفرنسا بتقديمها مساعدة للإسبان في استرداد المدينتين ، ففي رسالة مؤرخة في 06 فيفري 1734 بعث بها الداي ابراهيم إلى الكونت "دي موربيار" كاتب الدولة للبحرية يلوم فيها فرنسا على وقوفها إلى جانب اسبانيا وتقديم السلاح والرجال و المؤونة و مما ورد فيها «...ذلك أنه واضح مثل النهار ان الانتصار الذي حققه الإسبان في وهران لم يحققوه سوى بفضلكم عن طريق القوات و الذخائر التي زوّدتموهم بها، إن صداقة معلنة مقرونة بعداء مُضمَر لا تبشر بخير ... كنتم قد ساعدتموهم بأربعة او خمسة آلاف رجل مسلح تسليحاً جيداً ...لقد أخذنا عدداً من الأسرى في وهران و تبين أنهم فرنسيون، إذا انكرتم هذا فإننا نرد عليكم بكونه من المستحيل وجود عدد كبير من المجندين مسلحين تسلساً جيداً في خدمة دولة أجنبية بدون موافقة أميرهم أو على الأقل وزيرهم..»[4].

---

[1]– **عزيز سامح التر**، المرجع السابق ،ص 482.

[2]– **أحمد شريف الزهار** ، مذكرات أحمد الشريف الزهار (نقيب الأشرف)، تح : أحمد توفيق المدني ، دار المعرفة الجزائر ، ص 112.

[5]–**(A),Berbrugger**,Op,Cit,P27

[4]– **جمال قنان** ، معاهدات الجزائر مع فرنسا، مج1،دط،منشورات وزارة المجاهدين الجزائر 2009 ، ص184.

– قطع العلاقات الجزائرية الإسبانية بعد هذه الحملة ، إذ بالإضافة إلى الحصار الذي ضربه الجزائريون على وهران بعد إعادة احتلالها و التضييق عليها إلى درجة أن تموينهم من اسبانيا أصبح صعباً فإن عمليات البحّارة الجزائريون ما بين (1732–1775) عرفت نشاطاً متزايداً ضدّ السفن الأوربية و الإسبانية بصفة خاصة و ذلك بفضل الدور الذي قام به بعض الرياس المشهورين كالحاج عثمان و الحاج موسى و خاصة الحاج مبروك ، فقد كان الأسطول الجزائري يعود من وهران بغنائم كبيرة و عدد من السفن الأوربية التي كان يستأجرها الإسبان لنقل الجنود و الذخيرة والمؤونة إلى المحاصرين في المدينة[1].

2/ <u>العوامل المساعدة على التحرير</u> :

اختلف الإحتلال الإسباني الثاني عن الأول فلم يعد الإسبان يرسلون بغزوات إلى خارج المدينة بل تمسكوا بالإقامة داخلها فقط و اصبحت مدينة إسبانيا فيها حامية عسكرية و كان تمويلها من إسبانيا عن طريق البحر[2].بالإضافة إلى حصار دائم من طرف بايات الغرب مثل الحاج عثمان بن إبراهيم[3] الذي شنّ عدة غارات عليها لم تكن ناجحة[4]. لكن تنصيب الباي محمد بن عثمان كان هو الحدث البارز لأن تحرير المدينة سيكون بفضله و ساعدته عدة أسباب على هذا التحرير هي كالتالي:

أ– <u>فشل الحملات الإسبانية على الجزائر</u>:

كان فشل حملة "أوريلي" و حملة "دون انطونيوا" الأولى و الثانية من العوامل التي دفعت اسبانيا إلى مغادرة وهران و المرسى الكبير فالحملة الأولى التي تولى قيادتها أوريلي الإرلندي الأصل سنة 1775 الذي حشد فيها أكثر من عشر آلاف و أربعمائة جندي و خمسمائة

---

[1]– **المنور مريوش** ،<u>دراسات الجزائر في العهد العثماني(القرصنة الأساطير و الواقع)</u>،د ط ،ج2، ، دار القصبة، الجزائر ، 2009، ص435–468.

[2]– **جون وولف** ، المرجع السابق ، ص401.

[3]–عثمان بن إبراهيم: تولى الحكم بتلمسان سنة 1160هـ/1747م ، ثار ضدّه يوسف المسراني ابن بوشلاغم ، دار حكمه تسع سنوات و توفي بمعسكر سنة 1169هـ/1755م ، للمزيد أنظر :**مسلم بن عبد القادر** ، المصدر السابق، ص 120.

[4]– **عزيز سامح التر**، المرجع السابق، ص401.

سفينة من مختلف الأصناف في 31 جويلية 1775 حيث أعد الداي "محمد عثمان[1] باشا" لمواجهة ما لا يقل عن خمسين ألف من الجنود و المتطوعين و استمرت حتى يوم 11 أوت 1775 .

وتعرّض الإسبان لهزيمة حيث فقدوا ما بين 4 و 10ألف جندي ، كما غنم الجزائريون كميات من الذخائر و البنادق [2]. أما الحملة الثانية التي أوكلت قيادتها إلى الدون "أنطونيو بارسيلو" سنة 1783 حيث جند لها الإسبان ما لا يقل عن ستة و سبعين سفينة أحدثت أضراراً كبيرة لمدينة الجزائر حيث وصل عدد القذائف إلى خمسة عشر ألف قذيفة سقطت بالمدينة طيلة أيام الهجوم الذي استمر من الأول إلى التاسع من شهر أوت 1783 ولكن قوات الداي البرية و البحرية صمدت و واجهت و أرغمتهم على الإنسحاب مهزومين[3].

بالإضافة إلى الحملة الثالثة التي تولى قيادتها نفس القائد و شاركت فيها مائة و ثلاثون سفينة اسبانية من مختلف الأصناف و تمكنت من توجيه عدد كبير من القذائف للمدينة من 29 جويلية إلى 09 أوت 1784.[4]

كل هذه الحملات الإسبانية البحرية[5] التي كلّفت الخزينة أموال طائلة و لم تسفر على مكاسب فلم تحقق إسبانيا ما تريد من احتلال للمدينة أو إطلاق للأسرى المسحيين

---

[1]–محمد عثمان باشا: تولي منصب الداي سنة 1790/1766 بوصية من سلفه علي بوصبع ، يعود أصله لقرية صغيرة في كرمان بجنوب الأناضول ، وظّف في الأوجاق في سن مبكرة في الجزائر ثم عزله لأسباب مجهولة و دفعه البأس إلى العمل في مهنة الإسكافي ، و قد اكتسب احترام الجميع بسبب تواضعه و إخلاصه في عمله ثم عُين في وظيفة خوجة الطريق ثم خزندراً ثم داياً ، و كان صاحب شخصية قوية ملتزماً بأحكام الشريعة و محباً للجهاد والعدل مما أكسبه مهابة لدى الدول الأوربية . للمزيد أنظر: **أحمد توفيق المدني**، محمد عثمان باشا داي الجزائر، (1766–1791)، م و ك، الجزائر ، 1986،ص ص(84،87).

[2]– **وليام سبنسر** ، الجزائر في عهد رياس البحر ،تق: عبد القادر زبادية ، دار القصبة ، الجزائر ، 2007 ، ص181.

[3]– **يحي بوعزيز** ، المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد ، ط خ ، دار المعرفة ، الجزائر ،2009 ،ص ص(23، 24)

[4]– **يحي بوعزيز** ، مفاوضات الصلح بين الجزائر و إسبانيا من خلال مراسلات الداي محمد عثمان باشا ، (مجلة التاريخ)، المركز الوطني للدراسات التاريخية ، الجزائر ، ع 18 ، 1985، ص ص (130، 131).

[5]– للمزيد عن الحملات الإسبانية على مدينة الجزائر ، أنظر : **أحمد الشريف الزهار** ، مذكرات أحمد الشريف الزهار (نقيب الأشرف)، المصدر السابق ، ص ص(125، 180).

أو الحصول على امتيازات اقتصادية لذلك تفطّنت الدولة الجزائرية لخططها و عملت على تحصين مدينة الجزائر و تدعيم دفاعاتها باستخدام الفرق الإنكشارية المدرّبة و المتطوعين

من داخل البلاد و هذا ما دفع الحكام الإسبان إلى الإقتناع بعدم الفائدة من الإستمرار في هذه السياسة المعتمدة على القوة العسكرية بل جعلهم يقتنعون مع مرور الوقت بضرورة إقرار هدنة و التوصل إلى إمضاء معاهدة سلام و صداقة مع دولة الجزائر[1].

ب- <u>ميل إسبانيا إلى سياسة التفاوض مع الجزائر</u>:

بعد فشل الحملات الإسبانية على مدينة الجزائر فشلت كل المساعي الدبلوماسية التي كانت تحمل شروط مسبقة تهدف إلى فرض السلم على الجزائر ، لكن أدركت إسبانيا حقيقة أنها لا يمكنها فرض إرادتها على الجزائر لذا فإنها اهتدت إلى أسلوب التفاوض بالرغم من رفض الداي محمد بن عثمان كل المساومات ما دامت إسبانيا تحتل وهران و المرسى الكبير[2]. إلا أن هذه المفاوضات تكللت بالنجاح بعد سنة من الإتصالات و المباحثات ، وهذا بعد أن وكّل الداي ابن أخيه ووكيل الخرج "حسن آغا" الذي نجح الإسبان في استدراجه ليتبنى وجهة نظرهم عن طريق الهدايا و الترضيات، ومما لا شك فيه أن هذا الأسلوب كان له دخل في انتهاج الداي في آخر عهده السياسة التي تهدف إلى وضع حد لحالة العداء مع بعض الدول الأوربية في مقدمتها إسبانيا ، بالإضافة إلى دور الوساطة الذي قام به القنصل الفرنسي "دي كيرسي" حيث توصل الطرفان في 17 شعبان 1200هـ الموافق 14 جوان 1786 إلى إبرام معاهدة تألفت من خمس وعشرين مادة تناولت الجوانب السياسية والإقتصادية والأمنية بين البلدين لكن المعاهدة اغفلت أهم جزء في العلاقات الجزائرية الإسبانية هو مطلب استرجاع وهران والمرسى الكبير الذي لم يتطرق إليه في بنود المعاهدة

[1]- **ناصر الدين سعيدوني** ، <u>المعاهدة الجزائرية الإسبانية 1791</u> ،(مجلة الدراسة التاريخية) ، مديرية التعليم العالي ، الجزائر، ع7 ،ص ص (73-74).

[2]- **يحي بوعزيز** ، <u>المراسلات الجزائرية الإسبانية..</u>،المرجع السابق ، ص151.

و حتى البند الواحد و العشرين الذي أشار إلى وضعية وهران لم ينص سوى على ضرورة الإمتناع عن أي هجوم قد تتعرض له المدينة من طرف قوات باي الغرب مع عدم تحمل حاكم الجزائر تبعية أي مناوشات قد يتسبب فيها العصاة و المتطوعون[1].

جـ - أوضاع إسبانيا:

دخلت إسبانيا في دوامة الصراع بين إنجلترا عندما حدث تنافس من أجل السيطرة الإستعمارية في أمريكا ، يضاف إلى ذلك أن إسبانيا أرادت إستعادت جبل طارق و منيوركا من بريطانيا ، و نتيجة لهذا النزاع تورطت إسبانيا إلى جانب دول أوربية عديدة في حروب ضد بريطانيا في الثورة الأمريكية (1775-1783) .[2] فقد قدمت إسبانيا وهولندا مساعدة لقضية الأمريكية على أمر استعادت بعض الممتلكات التي خسرتها في حربها مع انجلترا كما قدمت فرنسا أيضاً مساعدات للأمريكيين و عند طرح قضية الصلح استمرت كل من فرنسا و اسبانيا في القتال على البر في محاولة فاشلة للإستلاء على جبل طارق، فكانت فرنسا تفكر في مصالحها و مصالح اسبانيا أكثر من مصالح الأمريكيين[3] .

اضطر هذا الوضع اسبانيا إلى إصدار بيان ضد بريطانيا في 16 جوان 1779 ثم حشدت أسطولاً لغزو فلوريدا التي استحوذت عليها بريطانيا ، و تم اعادت فلوريدا بموجب معاهدة باريس في 1783[4]. و كان الإسبان يأملون في مبادلة وهران والمرسى الكبير بقلعة جبل طارق التي احتلها الإنجليز في حرب الوراثة الإسبانية ولكن لم يستطيعوا استرجاعها في المعاهدة السابقة ، و ألحق هذا العداء بين اسبانيا و انجلترا الهزيمة بالإسبان في معركة(وادي أش) .[5] و في عهد شارل الرابع (1788-1808) تأزمت الأوضاع بإسبانيا

---

[1]- **يحي بوعزيز** ، مفاوضات الصلح بين الجزائر و اسبانيا ، المرجع السابق ، ص135.

[2]- **عبد الحميد بطريق** ،المرجع السابق ، ص126.

[3]- **عمر عبد العزيز عمر** ، المرجع السابق ، ص354.

[4]- **عبد الحميد بطريق** ، المرجع السابق ، ص127.

[5]- **عبد القادر فكاير**، المرجع السابق، ص98.

بفعل التنافس والنزاع بين أفراد الأسرة الحاكمة و سقوط فرع آل بوربون – التي كانت تحكم اسبانيا و فرنسا – و بعد الثورة الفرنسية نصب نابليون أخيه جوزيف على العرش العرش الإسباني [1].

بالإضافة إلى النفقات الباهضة التي كان يتوجب على اسبانيا صرفها على الفرق العسكرية بوهران و المرسى الكبير، فالحامية الإسبانية المرابطة بهذه الحصون كانت تقدّر بحوالي أربعة آلاف جندي أي ثمانية فرق من المشاة و كتيبة واحدة من الفرسان تتطلب نفقات لا تقل عن أربعة ألف ملايين دورو سنوياً – أي ثمانين ألف مليون دينار جزائري– وأصبح من الضروري زيادتها[2].فقد ظهر الموقف التشاؤمي للقادة الإسبان بوهران القاضي بعدم قدرة إسبانيا على الاستمرار في الاحتلال، وهذا ما جاء في عبارة فاليجو[3] :(... إن إسبانيا قد استبدلت كدسة من الذهب بجبال من التراب، لم تربح لا شرفها ولا تجارتها ولا دعاياتها الدينية الكاثوليكية ...)[4]، كما امتنعت القبائل الحليفة للإسبان المقيمة في وهران عن دفع الغرامة المفروضة عليها (الرومية) وذلك بعد أن تعرّضت للضغط من طرف البايلك إثر انكسار الإسبان بالجزائر سنة 1775.[5] وقد كان لهذه التطورات دخل في تحول إسبانيا من سياسة القوة والمواجهة في علاقاتها مع الجزائر إلى انتهاج أسلوب المداهنة والتصالح[6].

---

[1]– **ناصر الدين سعيدوني**، المعاهدة الجزائرية الإسبانية (1791)، المرجع السابق ،ص74.

[2]– نفسه ص79.

3–فاليجو: حاكم وهران في الفترة (1734 – 1738)، اشتهر بأعماله الحربية والتحصينية للمدينة، وكتب تقريره سنة 1734، للمزيد انظر: **رقية الشارف**، المرجع السابق، ص191.

[4] – **Don josé (Vallejo)**، contribution à l'histoire du vieil Oran, RA, N° 66, 1925, p323.

[5]– **أحمد توفيق المدني**، حرب الثلاثمائة سنة ، المرجع السابق ،ص488/ **يحي بوعزيز** ، مدينة وهران عبر التاريخ ، المرجع السابق، ص110.

[6]– **عزيز سامح التر**، المرجع السابق ،ص472.

د- الزلزال:

ضَرب مدينة وهران و نواحيها ليلة الجمعة 8-9 أكتوبر 1790 واستمرت هزاته العنيفة إلى 22 فيفري 1790 المتقطعة[1]. و قد تسبب هذا الزلزال في خراب المراكز الرئيسية للحكومة الإسبانية كالقصر و الثكنات العسكرية والكنائس و المستشفيات ، وهلاك ما بين 2000 إلى 3000 شخص بين الأنقاض بعضهم من جنود الحامية الإسبانية و في مقدمتهم الحاكم العام الإسباني "الدون نيكولاس غارسيا" و عائلته و حاشيته[2] . كما انقطعت المياه من العيون و الينابيع مثل مياه رأس العيون [3]. و قُدّمت إمدادات من إسبانيا تمثلت في السفن الشراعية لتحمل المرضى لعلاجهم بإسبانيا ، بالإضافة إلى وصول فيالق عسكرية من المشاة يقدر عددهم بـ 5 آلاف جندي[4]. و قد اتخذ الكونت " دي كمبرهرموزا" كافة الإجراءات اللازمة للدفاع عن المدينة ، و كان قد أرسل تقريراً إلى الملك شارل الرابع بتاريخ 2 نوفمبر 1790 يصف فيها ما حدث : « ... كنت قد اتخذت الإجراءات التالية: أرسلت دوريات تتكفل بمهمة إنقاذ من يزال على قيد الحياة و كذلك الجرحى و إخراج جثث الموتى... واستطعت أيضاً أن أتفقد التحصينات إلى أي حد أصبحت عليها وسائلنا الدفاعية ... ولم نتمكن من تقديم الإسعافات الأولية إليها تماماً ، فالأدوية قد دُمّرت تحت الأنقاض ... وكذا فقدان مواد التموين، ولقد كان من المستحيل تقديم الخبز والمواد الغذائية المختلفة إلى الذين بقوا على قيد الحياة ... و في الوقت الذي بدأنا نرتاب من أعدائنا ... كنا قد شاهدنا في مطلع النهار يرسلون الجواسيس للإطلاع على الحالة المزرية التي أصبحت عليها

---

[1]- **أحمد توفيق المدني**، حرب الثلاثمائة سنة، المرجع السابق ،ص489/ يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، المرجع السابق، ص125.

[2]- **جون وولف** ، المرجع السابق ، ص548.

[3]- **ناصر الدين سعيدوني**، ورقات جزائرية (دراسات و أبحاث في تارخ الجزائر في العهد العثماني)، دارالغرب الاسلامي،بيروت ،2000 ، ص563.

[4]- **عزيز سامح التر** ، المرجع السابق ،ص558.

المدينة...»[1]، فالزلزال كان عاملاً مشجعاً للجزائريين على مواصلة حصار وهران والتضييق على الإسبان بها و هذا ما أشار إليه ابن سحنون « ... وكان السبب في شروع هذا القتال بسرعة هو المصيبة الكبرى التي أصابة وهران وقتئذٍ بالزلزلة التي خرّبت جُلّ البلاد ومات بها خلق كثير... »[2].

3/ دور محمد الكبير في تحرير مدينة وهران :

لقد أُرغِم الإسبان على الإنسحاب بسبب الحصار الدائم من طرف الباي "محمد الكبير"، ويعتبر أيضاً السبب الرئيسي لتحرير المدينة ، لذا وصف هذه الجهود "محمد يوسف الزياني" « .. دام حصاره لوهران بالقتال الصادر منه ومن جنوده و شدة صواعقه ومدافعه وباروده إلى أن فتحها بقتاله... »[3].

أ- شخصية محمد الكبير:

هو محمد بن عثمان بن ابراهيم الكردي، ولُقّب بمحمد الأكحل لسمرة لونه وكان والده عثمان الكردي حاكماً بمليانة ثم بايا لبايليك التيطري وأمّه اسمها "زايدة" أهداها ملك المغرب له مولاي إسماعيل لمحبة بينهما ووصفه كاتبه انه رجل ممتلئ الحجم متوسط الطول[4] ، كما وصفه تيدنا[5] انه في الأربعين ذوا لحية سوداء تنزل إلى مستوى صدره وله شاربان[6].

---

[5] - (HL).FEY.Op ,Cit PP(239-249).

[2]- **أحمد بن سحنون الراشدي** ، المصدر السابق، ص196.

[3]- **محمد بن يوسف الزياني** ، المصدر السابق، ص 167.

[4] - **احمد بن هطال التلمساني**، رحلة محمد الكبير، تح: محمد بن عبد الكريم، عالم الكتب، القاهرة ،1969، ص31.

[5] -تيدنا: أسير فرنسي ولد سنة 1758 في يوزيس دخل المدرسة الكاثوليكية منذ صغره لكنه فر منها وانظم لفيلق الحامية العسكرية في كورسيكا وعمل بعدها في وظيفة كاتب لوكيل مقاطعة وكان محيا للسفر فتوجه نحو ليفورنا وقادس وعمل على متن سفينة اسبانية ووقع في اسر تجارة جزائريين واشتراه الباي محمد الكبير الذي كان بجانبه لشخص مثقف وكان تيدنا قد اتقنا للغة الايطالية والاسبانية وقليلاَ العربية وبقي في خدمة الباي مدة ثلاث سنوات وسبعة أشهر وكان يرافق الباي في تنقلاته وتولى وظيفة الخز ندار وبعد تحريره عاد لوطنه، للمزيد انظر: **احميدة عمراوي**، الجزائر في أدبيات الرحلة الأسر خلال العهد العثماني، دار الهدى، الجزائر، 2003 ، ص ص (24-26).

[6] - نفسه، ص 39.

وبعد وفاة والده في إحدى الحملات تكفل برعايته الباي إبراهيم[1] الذي تولى إدارة بأيليك الغرب وعينه قائد على فليتة[2] سنة 1765. فتولاها لثلاث سنوات ونظرًا لما أظهره من مقدرة وحنكته في تيسير الأمور، تدبيرها فقام بترقيته إلى منصب خليفة الباي،[3] وأوكل إليه تسيير وبإدارة القسم الشرقي في البايليك سنة 1768 ثم زوجه ابنته وفي عهد الباي خليل[4] شارك في حملته أوريللي نيابة عن الباي واظهر شجاعة كبيرة.[5] وعند وفاة الباي اصدر محمد عثمان في 1192هـ 1779م أمرا بتنصيب محمد بن عثمان بايا للغرب لما وجده لما وجده فيه من صلاح وحكمة[6]. ولقب بعده ألقاب : كمحمد الكبير، المجاهد الأكحل، أبوا عثمان، أبوا علي، أبو احمد، أبو الفتوحات، أبو النصر، أبو المواهب، أبو الربيع، أبو الفتح، المنصور[7]. وقد لفتت شخصيته وأعماله باهتمام الكثير من المؤرخين الذين سجلوا أخباره فوصفه صاحب كتاب دليل الحيران . << ... محبا للعلماء والفضلاء، والأدباء، مشيد الإسلام والإيمان، باسط مهد العدل والأمان ورافعا راية الإسلام ... ومن عادته رحمه الله مهما أشار برأي إلا كان للخير والسداد وغرضه بذالك رفع الضرر عن المسلمين ...>>.[8] أما صاحب الثغر الإجمالي فقال عنه << ... ناهيك أن صلاته وصلت مكة والمدينة

---

[1] – الباي إبراهيم:أبوا إسحاق إبراهيم لملياني تولى الحكم (1170هـ 1756م) وكان محبا للعلم ومعظماً للجهاد ومن مآثره بناء برج المعسكر بمعسكر وتوفي سنة (1165هـ 1771م)ودفق بمعسكر للمزيد انظر: **مسلم بن عبد القادر**، المصدر السابق، ص21/ **ابن عودة ألمزاري** ، المصدر السابق ،ص 113.

[2] –فليتة: من أهم القبائل في منظمة القبائل الكبرى وقد لعبت دورا هاما خلال الفترة الحديثة في تاريخ المنطقة، للمزيد انظر: **مختار حساني**، التراث الجزائري المخطوط في الجزائر والخارج، ج2، ط1. منشورات الحضارة ، الجزائر ،2009 ، ص 227.

[3] – **احمد بن سحنون الراشدي**، المصدر السابق ، ص126.

[4] –الباي خليل: تولى الحكم سنة (1185هـ / 1771 م) كان يبغض العلماء وأولياء الله الصالحين ووقع في عهده قحط جديد دام حتى منتصف 1777 وكان له اعتناء شديد بالجهاد ومحاربته الاسبان ومحاصرة وهران توفي سنة (1193هـ 1788م) للمزيد انظر : **مسلم بن عبد القادر الوهراني** ،المصدر السابق، ص22.

[5] – **احمد بن هطال التلمساني** .المصدر السابق ،ص15.

[6] – ا **حمد بن سحنون الراشدي**، المصدر السابق،126 .

[7] – **محمد بن يوسف الزياني**، المصدر السابق، ص205.

[8] – نفسه، ص 129 .

ومصر لأكابر علمائها كالشيخ المرتضي .. وفقراء الحرمين وأهل السقاية بمكة وخدمة الروضة الشريفة ...>>[1]. أما تيدنا فوصفه <<... ذا أسلوب طيب بالإضافة إلى ثقافته الواسعة وإتقانه لعدد من اللغات ، وكان يحب تقريب الأجانب وبعض الأحيان تملكه حالة غضب بسبب انفعالاته التي لا يمكنه السيطرة عليها وكان شديد العقاب لمن يخالف القوانين ...>>[2]

كان الباي محمد صاحب شخصية قوية لا يضاهيه سوى الباي صالح[3] في الشرق الشرق فقد اخضع الكثير من القبائل في الجهتين الغربية والجنوبية فبلغ بايليك الغرب أقصى اتساعه في عهده ومن أشهر حملاته، حملة الأغواط التي فرض عليها الضريبة وعلى كل القبائل التي مر بها 1784 على واجهة عين ماضي –مركز الطريقة التجانية–، وكذالك اخضع قبيلته سوماطة[4] وغنم منها ألف رأس من الغنم وعدداً من الخيول والأبقار وكميات كبيرة من القمح ....الخ[5]. وشهدت فترة حكمه حدوث مجاعة وواجه هذا الأمر بشراء القمح من أوربا وتوزيعه على السكان مجانا كما إنشاء المطامير من اجل تخزين القمح كما أعفى الفلاحين من الضرائب[6]. واشتهر الباي محمد بكرمه فكان يتصدق كل يوم يوم على فقراء المدينة ويفتح أبوابه للفقراء المساكين ويوزيع الطعام عليهم وكثير مكان يقوم

[1] – **احمد بن سحنون الراشدي**، المصدر السابق ، ص128.

[2] – **احميدة عميراوي**، المرجع السابق ،ص29 .

[3] –صالح باي: من أشهر بايات قسنطينة ولد بأزمير بالاناضول في سنة 1775 واشتغل في إحدى مقاهي مدينة الجزائر والتحق بالأوجاق وأرسل إلى قسنطينة لدعم الفرقة المعسكرة بها و اشترك في حملة الباي (زرق عينوا) ضد تونس كما اظهر مقدره وشجاعته في الحرب أثارت انتباه احمد القلي فزوجه ابنته وصار هذا الأخير بايا وبعد وفاته خلفه صهره صالح باي سنة 1770’ للمزيد انظر : **محمد صالح بن العنتري**، فريدة منسبة في حال دخول الترك مدينة قسنطينة واستيلائها على أوطانها أو تاريخ قسنطينة، تح: يحي بوعزيز، د م ج. الجزائر، دت، ص ص 62،65.

[4] – سوماطة: كانت تقطن المناطق الوعرة الواقعة من المدية والجزائر أي بين موازية وبني مراد. واشتهرت بتمردها وقطع الطريق من المدنيين مما يضطر سكان المدينة أن يسلكوا طريقا طويلا للوصول إلى الجزائر، للمزيد انظر: **صالح عباد**، المرجع السابق، ص 174

[5] – نفسه ،ص 175.

[6] – **مولاي بلحميسي**، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ط2، ش و ن ت، الجزائر،1981، ص 151.

بشراء اللباس والأكل من ماله الخاص لهؤلاء المحتاجين[1]، وقد استطاع هذا الباي توفير الأمن في إيالته فكانت القوافل التجارية في عهده تسير بكل أمن وحرية وكانت من قبل لا تمر قافلة إلا ويتم سرقتها أو قتل أفرادها[2]. ونظرا لصفاته كانت علاقاته مع رؤساء الأقطار الإسلامية جيدة فقد كانت تتهادى معه خاصة سلطان المغرب << محمد بن عبد الله العلوي> >[3] ومصر وتونس ووجد فيه هؤلاء الرؤساء أحسن معين ورفيق وكان قبلة للمستغيثين في أخذ بيد الضعفاء وقد عظم الداي حسن باشا هذا الباي وقدمه على جميع البايات مما زاد في عدد حساده[4].

ب- إحياء الرباطات :

كانت الرباطات الطلابية التي أحياها محمد الكبير تمتاز عن الربطات القديمة ذالك أن الباي كان يشرف بنفسه على سير أعمالها ويتولى تسجيلها وتنظيمها كما عين لقيادتها رئيساً ومساعدين له بالإضافة إلى انه جعل التعليم مقتصراً على هذه الربطات إلى جانب هذا استعمل وسائل الإغراء بواسطة العلماء للتأثيرعلى الطلبة الذين كان عددهم يزداد بشكل ملحوظ وكان الباي يراقب هذه الرباطات عن كثب وعلى إتصال دائم برئيسها فتصله المعلومات عن تطورات الوضع عن حالة الطلبة[5]. كما قسم الداي الطلبة إلى دواوين حيث وصلت إلى حوالي مائة ديوان، وفي هذا يقول صاحب الثغر الجماني << . كل هذا وأعدادهم تزداد حتى أنهم قسموا الرزق أول رجب على نحو الستين ديوانا ثم قسمناه بينهم

---

[1] – **احمد بن هطال**، المصدر السابق ،ص23.

[2] – **احمد بن سحنون الراشدي**، المصدر السابق ، ص136.

[3] –محمد بن عبد الله العلوي: برز كخليفة لوالده في مراكش سنة (1757 . 1790) كان يقول على نفسه انه مالكي مذهبيا حنفي إعتقاديا اهتم بإصلاح الجيش والقضاء على الفوضى وإنشاء أسطول مغربي خلال فترة حكمه، كانت علاقاته حسنة مع كل من الجزائر وتونس وحاول تحرير مدينة سبتة ومليلة سنة 1767 ولكنه فشل ' للمزيد انظر : **محمد خير فارس**، المرجع السابق . ص ص (282،284).

[4] – **احمد بن هطال** ، المصدر السابق ، ص29.

[5] – **المهدي بوعبدلي**، المعرفة والتحرير في مدينة وهران (الرباط والفداء في وهران والقبائل الكبرى) ،(مجلة الثقافة الإسلامية)، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، ع6 ، ص 21 .

أول شعبان على نحو التسعين ديوان، وفي أخره على ما ينيف على المائة وتصدق عليهم أول شعبان بزيادة ريال لكل شخص وكان قد اشترى نحوا الألف سيف ...>>[1]. كما أن الباي كان يتدخل لحل بعض المشاكل التي تحدث داخل الرباطات[2]. وشجع على الانضمام إليها باستخدام مختلف الوسائل كالإعفاء من الضريبة والسماح للمنخرطين بالحرث في ضواحي مدينته وهران إلى جانب انه عمل على تخصيص كل الأسواق التجارية بضواحي مدينة تلمسان في منطقة بفري ليسهل على الطلبة شراء ما هم بحاجة إليه ،كما احدث نوعا جديد من الأسواق التجارية التي تخدم احتياجات المقاتلين لذا أصبحت التجارة الرئيسية تتركز فيها بدل الأسواق الداخلية بالمدن مستهدفا من ذالك تيسير عملية وصول التموين الحربي والعتاد اللازم إلى جيوشه بسرعة[3]. والملاحظ أن الرباطات لم تكن تعتمد على المتطوعين كما هوا الشأن بالنسبة لها سابقا بل وجد بها أيضا المقاتلين من الجيش النظامي فكانوا يقومون بالحفر للألغام والتدريب على الرمي بالمدافع كما أمر الطلبة والعلماء بالتوقف عن الدراسة في المدن وان يدرسوا في الربطات فقط وكان يرأسهم محمد بن مولود الغريسي وكلف محمد بن عبد الله الجيلاني[4] .

وقاضى معسكر طاهربن حواء بإعطاء الدروس للطلبة[5]. استجاب الشيخ محمد بن علي الشارف المازوري لدعوة الباي ومعه نحوا مائتي طالب زودهم الباي بالسلاح[6]. بالإضافة إلى

---

[1] – **احمد بن سحنون الراشدي** ،المصدر السابق ،ص235.

[2] – نفسه، ص ص (230 ، 236).

[3] – **احمد بن سحنون الراشدي**، المصدر السابق، ص ص (236–239).

[4] – محمد بن عبد الله الجيلاني:ولاه الباي محمد الكبير تسير شؤون المدرسة المحمدية ورئاسة الرباط وسمي الجيلالي نسبة إلى جده أبوا جلال عرف بالعلم والأدب وكثرة الترحال فرحل إلى فاس والتقى بعلمائها ثم انتقل الى الحجاز وعاد إلى وهران حتى توفي بها، للمزيد انظر: **خديجة موصدق**، المعرفة والتحرير في تاريخ وهران (الرباط وبعده الثقافي والعلمي لمدينة وهران)، (مجلة الثقافة الإسلامية) ،ع6، المرجع السابق، ص 46.

[5] – **احمد بن هطال**، المصدر السابق، ص 20.

[6] – **محمد بوشناقي**، المعرفة والتحرير في تاريخ وهران (دور العلماء في تحرير وهران الثاني من الاحتلال الاسباني.1792) ،(مجلة الثقافة الإسلامية)، ع6، المرجع السابق، ص 65’

إلى الشيخ محمد أبي يوسف الذي كان يقطن بضواحي بني عامر[1]. وفي هذا يقول صاحب الثغر الجماني:

ورتب المرابطين في الجبل من كل حبر عن هوى الموت جبل

وكل مقدام همام وبطل منذ بدا باد الظلال وتطل

ومؤمرا لشيخنا الجيلالي محمد الأحق بالإجلال[2]

طلب الباي من المرابطين بالجبل التضييق على الإسبان ومراقبتهم وعدم التفريق بين الإسبان أو الخونة من القبائل للمتعاونة معهم وكان يهدف أيضا إلى سد سبل التغطيس أو التجسس على أفراد قبيلة بني عامر الذين كانوا قد ورثوا الخيانة عن أبائهم[3].وقد نجح الباي محمد الكبير في أن يجمع حوالي ثمانية عشر ألف من المقاتلين سنة .1790.[4]

ج- حصار محمد الكبير لمدينة وهران :

في الوقت الذي حصل فيه الباي محمد الكبير على موافقة الداي محمد عثمان لغزوا العدو بمدينة وهران، بدأ الباي بالاستعداد وحشد حوالي خمسين ألف جندي ثم قسم الجيش إلى ثلاثة أقسام الذي جعل اكبر قسم منه تحت قيادته أما جيش تلمسان وفليتة والأعراش المجاورة فتحت قيادة ابنه عثمان[5]. وجيش مازونة و مستغانم بيد محمد ابن إبراهيم كما عين

---

[1] - **محمد بوشناقي**، المرجع السابق، ص 66.

2- **احمد بن سحنون الراشدي**، المصدر السابق، ص236.

[3] - نفسه، ص 239.

4-(**HL**). **FEY**.Op Cit.P 244

[5]- عثمان:هوا ابن محمد الكبير خلف أباه علي بأيليك الغرب مدة 5 سنوات 1799 عزل عن منصبه ونفي إلى مدينة البليدة ومكث بها مدة عامين ثم عين بايا على بايليك الشرق لكنه جاء في وقت الذي ازدادت فيه الاضطرابات في هذا البايليك نتيجة لنشاط الطرق الصوفية، للمزيد انظر: **مختار حساني**، التراث الجزائري المخطوط في الجزائر و الخارج، ج2، المرجع السابق، ص 227.

عين بعض العناصر العسكرية من أعضاء الديوان فدربهم على الرمي بالمدافع[1]. وعمل على إحضار زارعي الألغام فوضع في متناولهم كل ما يحتاجونه، ووفر الأسلحة اللازمة للمقاتلين إضافة إلى انه قد احدث طريقا استراتيجيا بجبل المائدة أي المكان الذي كان يتركز فيه جنوده[2]. وأرسل الباي محمد كاتبه من أجل شراء الأسلحة والبارود من الإنجليز.[3] واستطاع أن يحصل على ما يقارب250 قنطاراَ من البارود ولم يكتف الباي بذ>لك بل أتى بالأسلحة من مدينة مستغانم وتلمسان والجزائر واحضر عدد من الحرفيين من صناع البارود والتجاريون والحدادين وغيرهم[4]. وكان محمد الكبير منذ توليه الحكم يفكر في تحرير المدينة فقام بحصارها في 19 سبتمبر 1780 وقطع المياه عن وهران وهاجمهم في نفس الشهر واحتل البرج الأحمر فترة وانسحب ولولا دفاع الجنرال الدون بدرو غولفي لسقطت بسهولة[5]. وكان دائما المناوشة مع الإسبان من اجل إستنزاف طاقتهم وبعد حدوث الزلزال أمره الداي بتأجيل القتال لمدة ثلاثين يوما[6].

في هذه الأثناء كان الباي يرسل جواسيس للاطلاع عن الحالة التي أصبحت عليها وهران وقام في 15 أكتوبر 1790 بهجوم قوي غير أنه رد على أعقابه من طرف الحامية الاسبانية، وحاول كذلك يوم 21 من نفس الشهر لكن دون جدوى في هذه الفترة كانت الهزات لا تزال مستمرة وصارت قوية يوم 25 و26 فرفع الباي الحصار في 29 أكتوبر بسبب وصول الإمدادات الاسبانية فأصبح عدد حاميتهم بقدر تسعة ألاف.[7] وكان الباي يعتمد فقط

---

[1] – **جمال قنان**، نصوص ووثائق ، المرجع السابق،ص 239.

[2] – **احمد بن سحنون الراشدي**، المصدر السابق ،ص 274.

[3] – **احمد بن هطال**، المصدر السابق، ص14.

[4] – **بلبورات بن عتوا**، المعرفة والتحرير في مدينة وهران (إستراتجية الباي محمد الكبير في فتح وهران والمرسى الكبير)، (مجلة الثقافة الإسلامية)،ع6، المرجع السابق ،ص55.

[5] – **محمد بن عبد القادر الجزائري** ، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، تح : ممدوح حقي، ج2 . منشورات ثالة ، الجزائر ، 2007 ، ص144

[6] – **أبوا عبد الله الأعرج السليماني** ، المصدر السابق ،ص 225.

[7]–(**HL**).**FEY**, Op Cit, P243

على قواته المحلية وعلى أموال البايليك الغرب ولم يعتمد على السلطة المركزية فقد سخر كل الإمكانيات لتجنيد الأهالي خاصة الطلبة[1]، فجهز حملته أحسن تجهيز من حيث العدة والعدد ووصلوا برج العيون وكسروا أبوابه واقتحمه وأسفرت على مقتل 38 ضابط وحوالي 1204 جنديا حيث كان الباي يعمل من حين لأخر على مناورة العدو فيرمي القنابل من أعلى الجبل . إلى جانب نصب المكائد فيوجه بعض المجاهدين إلى نصب الكمائن قرب أسوارهم وارتداء ملابس تشبه بدلتهم العسكرية[2]. كما استطاع الطلبة أن يضعوا حداَ الغارات المتعاونين مع الإسبان من قبيلته بني عامر.[3]

كانت تلك المعارك والحروب القائمة بين الطرفين لها صداها الكبير في أنحاء البلاد كما تجاوزت أخبارها معظم أنحاء البلاد ويدل على ذالك قول أبي راس الناصري <<... قد وقفنا بعرفة المباركة يوم الجمعة من عام أربعة ومائتين وألف، خبر وهران وانتشر في أقطار افريقية فعم جميع الناس، فلما دخلنا في إيالة قسنطينة وجدنا خبر الجهاد وملأ البر والمدينة... فلما دخلنا معسكر في شوال من ذلك العام سمعت صواعق البومبة والمدافع كأنها رعود ...>>[4].

في مطلع ربيع سنة 1791 شرع الباي بحصاره المدينة من جديد وتضييق الخناق على العدو فاستمرت الأعمال الحربية القاسية والعنيفة خصوصا الأيام الحاسمة 3 و9 من شهر ماي و25 جويلية و17 و18 سبتمبر الذي احتدمت فيها الصراعات بين القوات الاسبانية المكونة من جيوش قوية وقوات الباي الكثيرة المكونة من الجيش النظامي والأهالي والطلبة.[5] وقد استشهد في هذه المعارك عدد كبير من قبيلة زروال ببرج العيون وعلى الرغم

---

[1] – **صالح عباد** ، المرجع السابق ،ص231.

[2] – **المهدي بوعبدلي** ، الرباط والفداء في وهران والقبائل ،المرجع السابق ،ص 19.

[3] – **احمد بن سحنون الراشدي** ، المصدر السابق ،ص 243.

[4] – **أبي راس الناصري**، ج2، المصدر السابق، ص ص (473. 475)

[5]– **HD .D egrammont** . Alger sous le domination Turque (1545-1830) .paris . 1887. P 344

من خسائرها فقد استمر الجهاد لتحرير وهران[1]. وفي هذه الأثناء كان الملك الاسباني شارل الرابع (1788 –1808) قد فتح محادثات مع حكومة الداي فأرسل في بداية سنة 1791 مركبة اسبانية تحت قيادة الضابط (قانباردا) يحمل معه الاقتراحات من طرف الجنرال كوتين الذي يقترح التخلي عن وهران والإبقاء على المرسى الكبير[2]. ولكن الداي رفض هذه المقترحات و وجد العرش الاسباني نفسه مضطراَ لقبول الشروط المفروضة عليه من طرف الداي، لكن بعد طلب الهدنة لمدة شهر على الرغم من حصول الإسبان على موافقة على الهدنة فإنهم اخلفوا وعودهم خاصة بعد وفاة هذا الأخير في 10 ذوا القعدة 1205هـ /12 جويلية 1791 بسبب مرضه وكبر سنه وكانت وصية تعيين ابنه الداي حسين[3] (1791م ،1798)،الذي كان متحمسا لتحرير وهران[4]. بدليل رسالته إلى الباي محمد المؤرخة في 1791 الذي يقول فيها : <<... إذا كنت على يقين من اخذ البلاد أعنتك بما شئت ....>> وهكذا استمرت المعارك من جديد في ضواحي وهران حيث حقق فيها الداي جملة من الانتصارات رغم من المشاكل التي ظهرت بين صفوف جيشه خاصة بعد وفاة الداي محمد بن عثمان[5]. مما يوضح ان الباي لم يكن يعمل تلقائيا بل كان يتلقى تعليمات من الداي، ويؤكد ذالك في قول الزياني: <<... حرك محمد بن عثمان باشا الباي محمد بن عثمان لفتح وهران سنة 1205 هـ ... >>.[6] وبالرغم من المشاكل التي واجهها فقد استمر الحصار ومع مرور الأيام أحس الإسبان بصعوبة الموقف فقد أرهقتهم هذه المعارك مع زيادة في التكاليف من اجل الجيش وإصلاح الحصون والى جانب هذا كان الإسبان داخل وهران يعانون من

---

[1] – **احمد بن سحنون الراشدي**، المصدر السابق ،ص 213.

[2]– **H .FEY** . Op Cit . P 256

[3] –الداي حسين: ابن محمد بن عثمان كان محبا للخير وألغى حكم الإعدام وحسن حالة الأسرى وأقرض فرنسا خمسة ألاف ملايين فرنكا كما تمتع اليهود في عهده بنفوذ قوي في مجلسه، للمزيد انظر: **عزيز سامح التر**، المرجع السابق. ص ص (554–571).

[4] – نفسه .ص 559.

[5] – **احمد بن سحنون الراشدي**، المصدر السابق، ص 298.

[6] – **محمد بن يوسف الزياني**، المصدر السابق، ص 188.

أوضاع اقتصادية متدهورة من جراء الحصار منع السلطة الجزائرية القبائل من التجارة والتعامل مع الإسبان[1]. وفي النهاية اضطر الإسبان إلى السلم وصف الوضع أبي راس الناصري << ... إن أمير المؤمنين السيد محمد بن عثمان باي الإيالة الغربية لما ضايق وهران أشد التضييق ، سأل منه النصارى السلم والتوثيق وراوده عليه فأعطاهم الأمان على أمتعتهم وأنفسهم من غير امتهان ، فذهبوا منه وتركوا كل من فيها للأمير فأخذه منهم بالقيمة بلا تجميع ...>>[2].

- **نتائج حصار محمد الكبير** : أسفر هذا الحصارعلى عدة نتائج هي:

أ- **عقد الصلح** : قد وجد الملك الإسباني شارل الرابع نفسه – نتيجة الأوضاع إسبانيا الداخلية – مضطرا لعقد الصلح مع حكومة الداي حسن ،حيث وضعت الحرب أوزارها في اليوم 28من جويلية 1791و عقد صلح بين الطرفين و كانت شروط الصلح كالتالي :

- انسحاب إسبانيا من وهران و المرسى الكبير.
- تقوم اسبانيا بدفع مبلغ من المال في كل سنة لخزينة الجزائر.
- السماح لإسبانيا بإقامة مؤسسات و مراكز تجارية بالجزائر و صيد المرجان .[3]

ب- دخول محمد الكبير لمدينة وهران: بعد هذا الانتصار توجه محمد الكبير بصحبة ابنه إلى مدينة الجزائر فاستقبله الداي حسن باشا بحفاوة وتقدير والبسه الريشة[4]. وكان هذا الباي الباي أول من لبسها في بلاد المغرب ثم عينه بايَا عن وهران وجميع الإيالة الغربية، فدخلها يوم 24 فيفري 1792 وقد وصف ابن سحنون هذا اليوم وكان من ضمن المرافقين للباي فقال << ... كان أول من دخلها من بعد الذين وضعوا الأعلام وعمروا المدافع وبنو مضرب

---

[1]- **H .FEY** . Op Cit . P 255

[2] - **أبي راس الناصري**، المصدر السابق، ج2، ص476.

[3] - **صالح عباد** ،المرجع السابق ، ص 172.

[4] -الريشة: هي عبارة عن حلية من ذهب على شكل الكف والأصابع مرصعة بالحجارة النفيسة وهي لا تعطى إلا للأمراء الفاتحين ويجعلها في عمامته، للمزيد انظر : **احمد بن سحنون الراشدي**، المصدر السابق، ص 424.

الأمير يتقدمهم العلماء ، ثم تلاهم الأمير في جنده الجرار وفي يده رمح ... فنزل داخل برج الأحمر بمضربه الفياح ... فكان أول ما بدأ به أن صلى ركعتين شكرا لله تعالى، فضربت مدافع التهنئة وطبولها ثم دخل عليه الناس يهنئونه أفواجا أفواجا ولما تمثلت بين يديه استأذنته في الإنشاد فأذن لي فأنشدت قولي :

بشرى الوصال لطيفة الاختبار فانشد حديث لطيف الإبكار

كرر حيث وصالها متسلسلا عن فرعها الداجي على الأشعار[1].

وبعد فتحه لمدينة وهران قام الباي بعدة انجازات منها :

– انشأ المطامير في كل جهة من اجل تخزين القمح في كل سنة لإتقاء خطر القحط والمجاعات وقام بتوفير العمل لسكان المدينة عن طريق بناء عدد من المنشات ،كما جلب الماء في قنوات إلى المدينة وهدم الحصون والأبراج كحصن مرجاجو ورأس العيون ذالك عكس بو شلاغم الذي أبقى عليها فأفادت الإسبان في الاحتلال الثاني[2].

– حرص على التعليم لذالك شيد المدارس وبنى المساجد كمسجد محمد الباشا وقد انفق عليه من ماله الخاص 1793 والجامع الكبير سنة 1796[3].كما أجزل العطاء للعلماء والأدباء وجمع في قصره الناسخين المشهورين بالخط الجيد وكان بقصره مكتبة تحتوي على عدد كبير من الكتب[4].

– أما القبائل الذين كانوا في خدمة الإسبان فقد استشار في أمرهم العلماء، فتقرر السماح لهم وبالرغم من هذا العفوا الذي أصدره الباي فان الكثير منهم فضلوا مغادرة المدينة بعد أن

[1] – **أحمد بن سحنون الراشدي**،المصدر السابق، ص 459.

[2] – **احمد توفيق المدني**، محمد عثمان باشا، المرجع السابق، ص 145.

[3] – **يحي بوعزيز**، مدينة وهران عبر التاريخ، المرجع السابق، ص ص (113– 169).

[4] – **احمد توفيق المدني**، محمد عثمان باشا، المرجع السابق، ص 141 .

غادرها قائد المغاطيس وأفراد عائلته.[1] ثم بادر الباي إلى إقرار مجموعات الدواوير والزمالة بالجهات المحيطة بوهران مباشرة بعد أن أحس بالحاجة إلى خلق قوة محلية تشد ساعده في صد أي هجومات أو تدخلات من المغرب الأقصى، إضافة إلى أن هذه القوى تكفل له القضاء على شوكة المتمردين وفي مقدمتهم أولاد عبد الله[2]. وقيزة[3] المعرفون بإخلاصهم للإسبان[4]، كما دمج بعض قبائل بني عامر في قبائل المخزن فاستقروا في الريف الوهراني ومارسوا الفلاحة[5].

[1] – **احمد بن هطال**، المرجع السابق، ص22.

[2] –أولاد عبد الله:هي إحدى القرى من قبيلة بني عامر ينسبون إلى جدهم عبد الله وكانو يقيمون في وادي الثلاثاء بمنطقة جنوب وهران ويبلغون 60 دورًا وكانت لهم صلة باليهود إلى جانب صلتهم بالأسبان ، للمزيد انظر :

Marcel Bodin . op cit .p213.

[3] – قيزة:وهم فرقة بني عامر ينسبون إلى جدهم قيزة عامر بن إبراهيم كانوا يقيمون بنواحي تارعته وعددهم حوالي 13 دوراً واشتهر بشدة البأس وتسلطهم على إخوانهم المسلمين حتى أطلق عليهم لفظا للمزيد انظر:

IBID. p 214

[4] – **ناصر الدين سعيدوني**، دراسات في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 271.

[5] – **اندري برنيان وأخرون**، الجزائر بين الماضي والحاضر، تر: رابح اسطنبولي و منصف عاشور،د ط، د م ج، الجزائر، 1984 ، ص 143.

خلاصة الفصل :

لم يتقبل الإسبان فكرة فقدان وهران المرسى الكبير سنة 1708 فأعادوا احتلالها من جديد سنة 1732 فساعدهم فيذ لك عدة عوامل منها ضعف تحصينات المدينة، ذلك أن الباي بوشلاغم لم يهتم بتحصينها، كما أن أوضاع اسبانيا شهدت استقرارا خاصة بعد توحيدها وانتعاش اقتصادها ومساعدات فرنسا لها، كما كانت رغبتها في استعادة وهران كبيرة لان الهزيمة السابقة بقيت ماثلة في أذهانهم، ولم يستمر هذا الاحتلال فقد كانت هناك عوامل ساعدت على التحرير كالزلزال ودور العلماء والرباطات في الجهاد، تضافرت كلها مما أدى إلى نجاح الباي محمد الكبير في تحريرها سنة 1732 بعد عناء كبير فاستطاع أن يعيد للمدينة مجدها فكانت انجازاته بها هامة كبناء المنشآت وتنشيط الاقتصاد والثقافة فكان بحق رجل استحق أن يكتب عنه التاريخ.

الفصل الثالث

انعكاسات تحرير وهران على الدولة الجزائرية

1- الانعكاسات السياسية:

أرغمت اسبانيا على الانسحاب نتيجة للحصار وجهود حكومة الجزائر وضغطها الدبلوماسي والسياسي إضافة لأوضاع اسبانيا الداخلية فعقدت الصلح مع حكومة الداي حسين حيث أرسل الملك الاسباني الأميرال غرابينا الموجود في وهران مع أسطوله وكلفه بإبلاغ الداي بالموافقة على الصلح مع الجزائر بضمان الخروج من وهران[1]، وتم الاتفاق في 12 سبتمبر وصادق الملك الاسباني على الاتفاقية ، يوم09 ديسمبر 1791 ويمكن تلخيص مضمون هذه المعاهدة[2] في خمس نقاط رئيسية هي :

1- الانسحاب من وهران المرسى الكبير الذي يبقى عليه البند الأول.

2- إجراءات تنفيذ الانسحاب الذي تطرق إليها البند الثاني حيث أعطى الإسبان مهلة يتمكنون من خلالها من إزالة ما أحدثوه من بناء و تحصينات في وهران منذ عودتهم سنة 1732 مع السماح لهم بسحب العتاد الحربي.

3- الامتيازات التجارية والجمركية والحقوق القنصلية القائمة في عدد من البنود التي أعطت حق البناء المؤسسات التجارية بوهران والمرسى والسماح بشراء المواد الأولية مع احتكار صيد المرجان بالسواحل الغربية .

4- الضمانات والحقوق المترتبة على الامتيازات الممنوحة للإسبان كالتخفيضات الجمركية وحق السفن الاسبانية في التوقف بميناء حصن المرسى الكبير.

[1] - **عبد القادر فكاير**، آثار الاحتلال الاسباني في الجزائر خلال العهد العثماني (10-12 هـ / 16-18م)، رسالة دكتوراه ، إشر: عمار بن خروف، جامعة الجزائر .2008 / 2009. ص279.

[2] - انظر الملحق رقم (11) ، ص ص (121،123).

5- النقطة الأخيرة تتعلق بالواجبات المترتبة على الإسبان مقابل الامتيازات التي تحصلوا عليها لدفع الخزينة الاسبانية مبلغ سنوي لحكومة الجزائر[1].

كانت ترى اسبانيا أن هذه المعاهدة مرهقة حيث ألزمتها زيادة على الانسحاب من وهران والمرسى الكبير بالهدايا المختلفة من أسلحة وسفن حربية ودفع المبلغ المالي وأيضا فرض الداي على كارلوس الرابع حمل مفتاحين[2] من ذهب لمدينة وهران وجرتين من ماء عيونها إلى إسطنبول لتقديمها إلى السلطان العثماني سليم الثالث (1788- 1880م /1203هـ - 1222هـ).[3] أما موقف فرنسا من هذه المعاهدة فقد ظهر في التقرير الذي أرسله القنصل الفرنسي فالبير بتاريخ15 سبتمبر 1791 في باريس بثلاثة أيام بعد عقدها :<< ... متأسفا جدًا من إبرام هذه المعاهدة متوقعا منها أسوء الأضرار لفرنسا خاصة فيما يتعلق بموضوع شراء القمح الجزائري من شرق البلاد حيث أن الأسعار سترتفع بالتنافس مع اسبانيا، فاسبانيا التي ساعدتها فرنسا هاهي الآن تنافسها في الجزائر ...>>[4].

كما أن هذه المعاهدة لم تنص على الإجراءات المتفق عليها كضرورة إرجاع كل ما استحوذ عليه الإسبان بوهران المرسى الكبير من عتاد و مؤونة عند احتلالها سنة 1732 فلم يرجع الإسبان أي من هذه الأشياء[5]. بل قاموا بتخريب المدينة بحجة ان هذه المنشات قد استحدثت بعد رجوعهم إليها سنة 1732 وقد ذكر في ذالك الزياني <<... لما اصطلح الأمير محمد الكبير مع نصارى وهران على رفع القتال عنهم ويخرجون منها صاروا يخربون بنيانهم بالألغام نكاية المسلمين...>>[6]

---

[1] - **ناصر الدين سعيدوني**، المعاهدة الجزائرية الاسبانية 1791، المرجع السابق، ص ص (90 ،92).

[2] - انظر الملحق رقم (11) ، ص 124.

[3] - **احمد بن سحنون الراشدي**، المصدر السابق ،ص 80.

[4]- (**H.D**) **D egrammont**,OpCit.p345.

[5] - **ناصر الدين سعيدوني**، المعاهدة الجزائرية الاسبانية 1791، المرجع السابق، ص 82.

[6] - **محمد بن يوسف الزياني**، المصدر السابق، ص 167.

فيعتبر تحرير مدينة وهران وإمضاء معاهدة الصلح بين الجزائر واسبانيا خاتمة لفترة زمنية طويلة استمرت قرابة ثلاثمائة سنة من الحروب والاضطرابات ،راح ضحيتها الكثير إضافة إلى خسائر مادية كبيرة وتوتر للعلاقات الدولية خاصة بين طرفي النزاع. وانتهت هذه المعاناة وفرح المسلمون بهذا اليوم وسارت مواكب النصر عبر المدينة يتقدمها الباي محمد الكبير الذي وصفه الزياني **<<** ...ودخلها في ذلك اليوم المبارك وأناخ بها رحله ولا له فيها شريك...**>>**[1] و قد كان لهذا الحدث انعكاسات على الدولة الجزائرية نذكر منها:

أ- إستكمال الوحدة الترابية للجزائر :

لقد كان وجود العثمانيين في شواطئ الشمال الإفريقي بناءا على طلب واستنجاد سكان المنطقة الذين وقعوا تحت تسلط الاستعمار الإبيري، فاستطاعوا تقديم المساعدة وتحرير هذه الثغور من الاحتلال ثغرا بعد الآخر وكان آخرها مدينة وهران وبهذا النصر تم استكمال الوحدة الترابية للجزائر كما أعطى لها مكانة ودولية ، و إعادة عاصمة بايليك الغرب إلى هران نهائيا وقطع الطريق عن أي أطماع مغربية للتوسع في أرض الجزائر التي أصبحت من أهم القوى في حوض البحر المتوسط [2].

ب – توتر العلاقة بين السلطة و الطوق الصوفية :

استمرت الحروب في الجزائر قرابة ثلاثة قرون كان فيها الدافع الأساسي لإسبانيا الروح الصليبية بينما كان دافع السلطة العثمانية بالجزائر هو الجهاد والدفاع عن راية الإسلام فكان هذا الدافع مصدر التحالف بين هؤلاء والجزائريين وخاصة الطرق الصوفية فنتج عن هذا التحالف تقارب بين الطرفين[3]. وبالنظر إلى طبيعة المجتمع الجزائري الذي حظيت فيه الطرق الصوفية بالتقدير والاحترام فقد توطدت العلاقة بين الشعب والسلطة فرأى الجزائريون

[1]- **محمد بن يوسف الزياني**، المصدر السابق،.ص253.

[2]- **رقية الشارف** ، الرجع السابق، ص38.

[3]- **أبو القاسم سعد الله**، ج 1، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص145.

في العثمانيين حماة للدين، لكن هذا التحالف الذي فرضته الظروف تحول إلى نفور خاصة بعد تحرير وهران وانحصار الجهاد وكان استرجاعها نقطة انعطاف في العلاقة بين الطرق الصوفية والسلطة[1]، فكان هذا الحدث الحلقة الأخيرة التي حافظت على تماسك العلاقة واستمرارها لمدة طويلة وبعد هذا تأزمت الأوضاع وأدت إلى حدوث حركات تمرد تجسدت في الامتناع عن دفع الضرائب وثورات كالثورة الدرقاوية[2].

فقد قام أتباعها في الغرب الجزائري بهذه الثورة التي تزعمها محمد بن عبد القادر الفليتي[3] استمرت ما بين 1800-1805.[4] فقدمت عدد من القبائل المساندة لهذه الثورة التي أحكمت قبضتها على بابليك الغرب وحدثت بينها وبين السلطة العثمانية عدد من المعارك من بينها معركة فرطاسة[5] سنة 1805 انهزم فيها الباي مصطفى العجمي المنزالي واستمرت صراعاتها مع الدولة وكانت هذه الطريقة تشكل عبئا ثقيلا على بابات الغرب، وعلى رأسهم الباي محمد المقلش[6] الذي بذل جهودا في مقاومتها[7] .

---

[1]- **المهدي بوعبدلي وناصر الدين سعيدوني**، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، دط.، م ون. الجزائر، ص224.

[2]- الطريقة الدرقاوية : تأسست من طرف محمد العربي الدرقاوي بفاس وانتشرت شمال المغرب الأقصى وغرب الجزائر تحول الدرقاويون من التصوف إلى السياسة فدخلوا في صراع مع السلطة. للمزيد أنظر: **أبو القاسم سعد الله**، ج 1، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص167.

[3]-محمدبن عبد القادر الفليتي: يعود أصله إلى قبيلة كسانة البربرية القاطنة بضواحي غريس(معسكر)عين مقدما للطريقة الدرقاوية في الغرب الجزائري بعد عودته من المغرب الأقصى. للمزيد أنظر: **ابن عودة المزاري**. المصدر السابق ، ص204.

[4]- **حنيفي هلايلي**، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، دار الهدى ، الجزائر ، 2008، ص33.

[5]-فرطاسة: تقع جنوب مدينة غليزان تبعد عن وهران بمسافة 150 كلم. للمزيد أنظر: نفسه، ص35.

[6]- محمد المقلش :هو الباي محمد بن محمد بن عثمان المقلش شقيق الباي عثمان الذي عزل عن البايليك عام 1802 ورحل مع أخيه المعزول إلى مدينة البليدة واستقر بها مع أسرته وفي عام1805عينه الباشا بايا على بابليك الغرب وقتله باشا الجزائر عام1807. للمزيد أنظر: **عبد القادر المسلم**، المصدر السابق، ص115.

[7]- **يحي بوعزيز**. مدينة وهران عبر التاريخ.، المرجع السابق،127.

ج – توتر العلاقات الجزائرية الأوربية:

يضاف إلى هذا انعكاس الحدث على سير العلاقات الخارجية للدولة الجزائرية فخلال الفترة ما بين 1792 و1830 تميزت علاقاتها مع أوربا بالعداء الصريح فكانت ترى هذه الدول في الجزائر غنيمة تتسابق للفوز بها[1]. فالنسبة لاسبانيا فكانت العلاقة معها غير مستقرة فقد تكررت قضايا الديون المترتبة على الإسبان مما استدعى في الكثير من الأحيان المطالبة بتسديدها فأرسل (الداي حسين) سنة1795 الى الوزير الأول الاسباني رسالة طالبه فيها بتسديد الديون لهذا فقد أثرت هذه القضية على طبيعة العلاقات بين البلدين تقريبا إلى نهاية هذا العهد[2]. أما العلاقات مع فرنسا فكانت متذبذبة تتحسن وتتأزم حسب مصالحها في الجزائر من جهة ومن جهة حسب طبيعة العلاقات الجزائرية مع باقي الدول الأوربية فكلما تحسنت العلاقات بين الجزائر وهذه الدول كلما ساءت بينها وبين فرنسا، وقد كانت تستغل العداء بين اسبانيا والجزائر وتلعب دور الوسيط ورأت فرنسا أن وساطتها أمر ضروري للوصول إلى الصلح فكان تأزم الأوضاع بين البلدين هو فرصة لفرنسا للتدخل في شؤون الجزائر[3].

في سنة 1808أرسل نابليون، بوتان في مهمة تجسسية ليقدم له تقريرا يشمل أوضاع الجزائر العسكرية والسياسية[4]. كما اجتاح في نفس السنة الأراضي الاسبانية لكنه تعرض لمقاومته في اسبانيا سبب مساعدة انجلترا لها وتوترت الأوضاع في الجزائر بين القنصل الفرنسي والاسباني وكذلك الرعايا الأسبان والفرنسيين ،فكان موقف الجزائر الحياد وأبلغت الحكومة الفرنسية الجزائر أنها قد احتلت اسبانيا وهذا ما يجعلنا متضامنتين معها ضد كل

---

[1]– **ناصر الدين سعيدوني** ، الجزائر منطلقات وآفاق. دار الغرب الإسلامي.الجزائر،2000، ص179.

[2]– **عبد القادر فكاير**، آثار الاحتلال الاسباني في الجزائر خلال العهد العثماني(10–12هـ/16–18م)، المرجع السابق ص283.

[3]– **رقية الشارف** ،المرجع السابق، ص33.

[4]– عبد القادر فكاير، أثار الاحتلال في الجزائر خلال العهد العثماني(10–12هـ/16–18م)، المرجع السابق، ،ص ص283،286.

اعتداء، ويظهر هذا الوضع تقلب الموقف الفرنسي حسب مصالح فرنسا، وفي المقابل عندما قامت البحرية الجزائرية بالاستيلاء على سفينتين اسبانيتان واسترقاق طاقميهما في شهر جانفي 1824 لم تصدر فرنسا احتجاجا[1].

كما كان تحرير وهران وانهزام الإسبان ضربة للروح الصليبية فأثارت قوة الجزائر تخوف الدول الأوربية مما جعلها تناقش هذا خلال(مؤتمر فيينا) فتم مناقشة ما أسموه بالقرصنة الجزائرية والعبيد المسيحيين بالجزائر والضرائب السنوية التي تؤديها الدول الأوربية إلى حكومة الجزائر، وذهب المندوب البريطاني(سيدني سميث) إلى اقتراح تحطيم القوة الجزائرية عن طريق القيام بهجوم جماعي للدول الأوربية على هذه القوة التي أصبحت تهدد مصالحها[2]. وامتنعت فرنسا عن الموافقة لأن هذا لا يخدم مصالحها الحالية رغم أنها كانت ترى في الحملة على الجزائر تحقيق لمصالحها ولكي تغطي هذه الشكوك فقد تقدمت إلى المؤتمر بمذكرة يوم 19سبتمبر1814 ادعت فيها أن هجوم الدول الأوربية على الجزائر هو مجرد عملية تخريبية فخرجت هذه الدول من المؤتمر بمعاهدة تنص على تحريم الاسترقاق في الجزائر وباقي دول المغرب العربي وكانت تهدف من وراء هذا إلى ضرب مصالح الجزائر السياسية والاقتصادية ودفاعا عن مصالحهم[3].

لم يتوقف الأمر عند هذا المؤتمر بل استمر إلى غاية الحملة الفرنسية على الجزائر فدعمت أغلب الدول الأوربية هذه الحملة باستثناء بريطانيا التي كانت معها في عداء وتنافس أما اسبانيا فقد قدمت العديد من المساعدات منها السماح لفرنسا باستعمال موانئها وشراء المؤونة وكل أنواع السلاح واشتراك ضباط اسبان في الحملة[4].

---

[1] – **جمال قنان** ، العلاقات الفرنسية الجزائرية (1790–1830)،منشورات متحف المجاهد،الجزائر،1997،ص345.

[2] – **محمد زروال** ، العلاقات الجزائرية الفرنسية (1791– 1830)،م.و.ف.م ،الجزائر ،2009،ص 59.

[3] – **يحي بوعزيز**، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ط2، د م ج، 2009، ص169.

[4] – **Alebre nettement**، Histoire de la conquete DAlger.Jaques le coffre et cie,Paris,1856,p328.

2-الانعكاسات الاقتصادية:

أ- إنتعاش النشاط الإقتصادي الجزائري:

لقد كان لتحرير وهران انعكاسات على الجانب الاقتصادي للدولة الجزائرية حيث عادت المدينة إلى سابق عهدها فنشطت بها الأنشطة الاقتصادية وجلب هذا مكاسب مادية للدولة و ازدهرت الزراعة ذلك لأنها تمتلك مؤهلات طبيعية لكنها لم تكن تستغل بسبب الحروب، وبعد رحيل الاسبان حلت القبائل المتحالفة مع الحكم العثماني محل القبائل الموالية للاسبان واشتغلوا في الزراعة خاصة زراعة الحبوب وعرفت المنطقة بجودة منتوج القمح وأيضا اشتغلوا في تربية الحيوانات[1].

أدى تطور الزراعة إلى ازدهار النشاط التجاري كما لعب موقعها المتميز دورا في زيادة هذا النشاط فجذبت إليها الكثير من التجار وتغلغلت عدة شركات تجارية بالجزائر، فقد سمحت معاهدة(1791) بإنشاء الاسبان مؤسسات تجارية بالجزائر وخاصة بوهران وجاء هذا في البنود الثاني والثالث والخامس والسادس والسابع[2].- كشركة كمبانيا- التي استقرت بمدينة الجزائر ومدت نشاطها إلى وهران وانصب اهتمامها على مادتين هما الحبوب والمواشي واتفق باي وهران مع الشركة على الشراكة لإقامة مصنع للصابون بالإضافة إلى شركة بكري وبجناح و أنشأت في سنة 1793 وكانت تزود فرنسا بالقمح وقد ساهمت بدورها في التبادل التجاري مع اسبانيا وتسهيل الأمور للتجار الإسبان بالجزائر كما لعبت هذه الشركة دورا في توطيد العلاقات بين البلدين ، وعندا حدث توتر سنة 1803 بينهما نجحت في التوصل لحل النزاع[3].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ، عالم المعرفة ، الجزائر ،2009 ، ص151.

[2]- ناصر الدين سعيدوني ، المعاهدة الجزائرية الاسبانية(1791) ، المرجع السابق ، ص81.

[3]- **عبد القادر فكاير** ، آثار الاحتلال الاسباني في الجزائر خلال العهد العثماني(10-12هـ/16-18م) ، المرجع السابق، ص299.

كما اشتهرت الجزائر أيضا بتصدير المواشي خلال هذه الفترة إلى الدول الأوربية خاصة اسبانيا وهذا ما نصت عليه معاهدة الصلح في عدد من البنود وقامت بهذا الدور أي التصدير شركة كمبانيا واشترت إضافة للمواشي والأحصنة والتي كانت أسعارها مرتفعة لأنها تستعمل في الحروب خاصة ما بين(1809م-1810م) بعد احتلال نابليون للأراضي الاسبانية سنة 1808، ويضاف إلى الحبوب والمواشي فقد صدرت الجزائر مواد أخرى متنوعة كالجلود والصوف والشموع وقد ورد هذا في معاهدة الصلح في البند السادس والسابع، وبناءا عليها فقد صدرت الجزائر إلى اسبانيا ثلثي احتياجاتها في نهاية القرن 18.[1] وقد بلغت صادرات الجزائر من الجلود كميات كبيرة ففي 1810 بلغت الكمية 18300قطعة وقامت أيضا شركة كمبانيا بشراء الصوف والشمع وكما صدرت الجزائر مواد أخرى عن طريق وهران وأبرم باي وهران مع هذه الشركة عقدا من أجل تزويدها بالزيت وشركة رومان التي كانت تستورد منها الزيت لأجل صناعة الصابون[2].

كما وقد لعبت وهران دورا هاما في استيراد المواد التي كانت الدولة الجزائرية بحاجة لها ولا تتوفر عليها ومن هذه المواد مثلا الأسلحة التي كانت تستورد من اسبانيا وذلك عبر شركاتها العاملة في البلاد واستوردت أيضا بعض الحلي والساعات والحرير،

وبعض المواد الغذائية كالسكر وبعض المواد المتعلقة بالسفن ونشاط البحرية وبهذا يكون لهذه المدينة دورا فعالا في تنشيط الاقتصاد الجزائري[3].

[1]- **ناصر الدين سعيدوني** ، المعاهدة الجزائرية الاسبانية (1791) ، المرجع السابق ، ص83.

[2]- **عبد القادر فكاير** ، آثار الاحتلال الاسباني في الجزائر خلال العهد العثماني ، المرجع السابق ، ص310.

[3]- **محمد العربي الزبيري**، التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين 172-1830، ط2، م.و.ك ، الجزائر، 1984 ، ص111.

ب – تضرر الإقتصاد الفرنسي:

عرف عن البلاد الجزائرية خلال هذه الفترة إنتاج كميات كبيرة من الحبوب واعتمدت صادراتها على هذه المادة وقد نصت معاهدة الصلح على السماح للاسبان بشراء القمح من وهران واحتكروا تقريبا هذه التجارة وجاء هذا في المادة الخامسة وكذلك المادة السادسة ذلك لأن اسبانيا كانت بحاجة إلى القمح من أجل تزويد جيشها[1] ،حيث تمكنت الشركة الاسبانية غوينتشي ابتداء من 1792من ابرام صفقة مع الباي على شراء كميات كبيرة من هذه المادة وكذلك شركة كمبانيا التي اتخذت من وهران مقرا لشرائها القمح ونقله إلى اسبانيا كما ولم يختصر الأمر على اسبانيا بل كانت الجزائر تصدر القمح إلى أغلب دول أوربا خاصة فرنسا[2]. ولم تكن كمية القمح المصدرة مستقرة وكذلك الأسعار فقد كانت تخضع لعدة مؤثرات خاصة العلاقات السياسية بين الدول فبعد 1813 تناقصت كمية القمح المصدر إلى اسبانيا بسبب تأزم الوضع بين البلدين وتأخر اسبانيا في تسديد ديونها[3]. وفي 1792 رفع الباي أسعار المادة وأيضا في 1793 ، 1794 ارتفعت بسبب زيادة الطلب خاصة من طرف فرنسا وأصبحت فرنسا لا تستطيع تأمين حاجتها من المواد الغذائية مما أدى إلى ضعف التجارة الفرنسية ومنذ ذلك الوقت بدأت الأطماع الفرنسية الواضحة تهدف للاستيلاء على أملاك وأراضي الدولة الجزائرية[4].

[1]– **ناصر الدين سعيدوني** ، المعاهدة الجزائرية الاسبانية (1791) ، المرجع السابق ، ص82.

[2]– **عبد القادر فكاير** ، اثار الاحتلال الاسباني في الجزائر خلال العهد العثماني ، المرجع السابق ، ص304.

[3]– **جمال قنان** ، العلاقات الفرنسية الجزائرية ، المرجع السابق ، ص341.

[4]– **عزيز سامح التر** ، المرجع السابق، ،ص ص(560 ، 561)

3-الانعكاسات الثقافية:

أ- إنتشار التعليم:

كان لتحرير وهران انعكاس على الوضع الثقافي بالجزائر ، فبمجرد رحيل الاسبان ودخول الباي محمد الكبير اهتم بالعلم والعلماء فقد كان شخصا متنورا فبنى المدارس للطلبة ووفر لهم المؤن وكل الوسائل التي تساعدهم على طلب العلم كما شيد المساجد[1] التي كان لها دور في نشر العلم فزاد عدد المدارس بالجزائر ونذكر من بينها: المدرسة المحمدية بمعسكر وتم تشييدها في سنة 1196هـ ويتبعها مسجد وعين الباي مديرا لها الشيخ محمد عبد الله الجيلالي الذي اشتهر بتنظيم رباط وهران وهي مشهورة بجامع الباي محمد بخنق النطح ووصف عدد من الشعراء هذه المدرسة التي تخرج منها عدد كبير من العلماء والطلبة ولدينا أيضا مدرسة مازونة وأنشأها الباي جزاءا لرئيس معهد مازونة الشيخ محمد علي أبو طالب الذي شارك في تحرير وهران وقد حبس الباي لهذه المدرسة أحباسا هامة واشتهرت بأنها تخصصت في دراسة الفقه المالكي وكان يقصد طلب من كل الجهات وحتى من خارج الوطن[2].

وفي إطار تشجيع العلم أجزل الباي العطاء للعلماء فجعل لهم مرتبات زيادة على المنح والهدايا التي كان يفاجئهم بها بمناسبة الأعياد والأفراح فتوطدت بسبب هذا العلاقة بين العلماء والسلطة بالجزائر فزاد نشاط العلماء بالجزائر وانتعش التعليم وان كان بسيطا وانحصر على العلوم الدينية[3]. كما كان هناك أثر في زيادة الطرق الصوفية والأولياء والصلحاء بالغرب الجزائري فأنتج علماء المنطقة شعرا ونثرا نتيجة لتوتر العلاقات والحروب

---

[1]- **انظر الملحق رقم: 13**. ص125.

[2]- **المهدي بوعبدلي**، ،مراكز الثقافة وخزائن الكتب بالجزائر عبر التاريخ، (مجلة الأصالة)، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، ع11، الجزائر، 1972، ص94.

[3]- **أبو القاسم سعد الله** ، تاريخ الجزائر الثقافي_ج2 ، المرجع السابق ، ،ص258.

بين الجزائر واسبانيا وكرد فعل على تحرير وهران وهذا ما لم يظهر كثيرا في الشرق الجزائري[1].

ب– الكتابات الشعرية :

ومن هؤلاء الذين نظموا القصائد ابتهاجا بتحرير وهران الشاعر محمد بن محمد المشهور بابن علي[2] وهو من الذين مدحوا محمد بكداش بقوله:

واني وان أحجت أول مرة على خوض هذا البحر والغير عائم
فما هي إلا هيبة الملك قلما على مثلها في الناس يقدم قادم
ولولاك ما كان التفات لفقرة ولاسام نظم الشعر كالدر سائم[3]

ونظم أيضا الشاعر أبو عبد الله محمد بن أحمد البوني[4] في مدح الداي بكداش نذكر منها هذه الأبيات:

ملك يزين مديحة مداحه هيهات أن يحصيه من انسان
بشراك يا بكداش قد نلت المنى وعمر أرض الكفر بالإيمان [5]

إضافة إلى هذا نظم محمد الحلفاوي قصيدة في نفس المناسبة وهي تتألف من اثنين وسبعين بيتا مطلعها:

لما أراد الله بالدين جلا عن أرض وهران بنى الكفر جلا[6]

وقد شرحها محمد عبد الرحمان الجامعي ونظم هو الآخر قصيدة ومنها هذا البيت:

---

[1]– **أبو القاسم سعد الله** ، تاريخ الجزائر الثقافي ج 1، المرجع السابق ، ص209.

[2]–ابن علي: جاء إلى الجزائر مع العثمانيين الأوائل تولى جده الإفتاء الحنفي سنة1045هـ وتولى هو أيضا هذه المهمة سنة1150هـ استمر في هذه الوظيفة ما يقارب عقديين إلى جانب هذا كان شاعرا ، للمزيد انظر: **الحفناوي**، ج2، المصدر السابق ، ص376.

[3]– **عبد القادر فكاير** ، آثار الإحتلال الإسباني في الجزائر خلال العهد العثماني ، المرجع السابق ،ص239.

[4]–أبو عبد الله محمد بن محمد البوني: ولد في عنابة سنة 1063هـ/1653م أخذ العلم عن والده وسافر الى تونس ومصر لطلب العلم وأصبح عالما يقصده الطلبة وخلق عدد من الكتب ، للمزيد انظر: **عبد القادر فكاير** ، اثار الاحتلال الاسباني في الجزائر خلال العهد العثماني(10–12هـ/16–18م) ، المرجع السابق ، ص241.

[5]– **عبد الرحمان الجيلالي**، ج3، المرجع السابق، ص213.

[6]– **محمد بن ميمون الجزائري**، المصدر السابق، ص249.

تلت رسل البشائر يوم عيد علينا سورة الفتح السعيد[1]

ونظم كذلك الشاعر أبو عبد الله المعروف بابن يوسف الجزائري قصيدة يهنئ فيها الداي بهذا التحرير منها هذان البيتان:

مولاي فضلك للكروب مفرج وبتاج عز الله أنت متوج
جهزت حقا للجهاد عساكرا كرب الورى بقربهم يتفرج[2]

ومحمد بن محمد بن علي بن سيدي المهدي الجزائري وله قصيدة في نفس المناسبة منها ما يلي:

وهل طاوعت وهران قبلا ملكا سواه فأضحى وهو راغم[3]

هذا فيما يخص التحرير الأول أما التحرير الثاني فكان له هو الآخر وجود في عدد من القصائد خاصة للمعاصرين للحدث كمصطفى بن عبد الله دحو الذي أشاد بمنشات الباي محمد الكبير قائلا:

يا غافلا عن أمور زانها ذهب ولونها لجين وثمرها رطب

ونظم ابن سحنون[4] قصيدة بمناسبة تحرير وهران و قال فيها :

أرج الفتح بالبسيطة فاح وكسى النصر بالبهاء البلادا

---

[1]– **محمد بن ميمون الجزائري**، المصدر السابق، ص260.

[2]– **عبد الرحمان الجيلالي**، ج3، المرجع السابق، ص214.

[3]– **بسام العسيلي**، الجزائر والحملات الصليبية، المرجع السابق، ص192.

[4]– ابن سحنون : هو أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الشريف الراشدي ينتمي إلى أسرة إشتهرت بالعلم ببني راشد ووالده قاضي معسكر الشيخ محمد بن علي سحنون، وهو من مواليد النصف الثاني من القرن الثامن عشر و عاصر حداث تحرير وهران الثاني و كان ملازما لبلاط الباي محمد الكبير ، فقد نشأ هذا الشيخ بمعسكر فكانت ثقافته عالية و كان عالما و شاعرا و شارحا و ملم بأحداث عصره تولى وظيفة الكتابة لدى الباي و مدرسا لطلبة الرباط و كان يؤمن بقيمة التدوين التاريخي و هو أبرز من خلد حدث تحرير وهران و مناقب الباي ، للمزيد أنظر : **رقية الشارف**، المرجع السابق ، ص 68.

وغدا واجس الظنون يقينا مذ بدى لألأ الهدى وألاحا[1]

ب – الكتابات النثرية:

كما صدرت بمناسبة هذا التحرير إضافة للشعر عدد من المؤلفات التي تصف الحدث وتشيد بمجهودات السلطة العثمانية وخاصة محمد الكبير الذي بدوره حفز على كتابة هذه المؤلفات وساعدهم الاستقرار الذي شهدته الجزائر بعد الفتح الثاني لوهران وكان الباي يشارك هؤلاء المؤلفين في اختيار مواضيعهم ويكلفهم بهذه الأعمال[2]. وقد لا يكون القصد من هذه المؤلفات الكتابة التاريخية بقدر ما هو تقييد للحدث وإظهار للتحالف الذي كان قائما بين العلماء والسلطة، لكن دون التركيز عن القصد منها فإنها أثرت الرصيد التاريخي للشعب الجزائري وصارت مصادر هامة لحقبة مهمة من تاريخ الجزائر وهي العهد العثماني فأعطت صورة واضحة عن المرحلة وتحديدا عن تحرير وهران فإذا قرأ القارئ هذه المصادر يشعر وكأنه يعيش الحدث[3]. وقد اخترنا عدد من هذه المؤلفات حتى نبرز الهدف من تأليفها ودوافعها وأهميتها التاريخية في كونها مصادر لتاريخ الجزائر خلال هذه الفترة:

– **مؤلف التحفة المرضية** في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية لمحمد بن ميمون الجزائري[4] جاء هذا الكتاب في شكل مقامات فقد بدأ صاحبه بالمقدمة وبعدها ستة عشر مقامة تحدث في هذه المقامات عن سيرة الداي محمد بكداش من حيث مناقبه وأعماله وركز على سيرته أثناء توليه منصب الداي كما خصص أغلب الكتاب لموضوع تحرير وهران فوصف وصفا دقيقا للمعارك التي دارت بين الاسبان والجزائريين وذكر أيضا أخبارا

[1]– **ابن سحنون الراشدي** ، المصدر السابق ، ص312.

[2]– **أبو القاسم سعد الله** ، تاريخ الجزائر الثقافي ج2 ، المرجع السابق ، ص258.

[3]– **رقية الشارف** ، المرجع السابق ، ص167.

[4]– محمد بن ميمون الجزائري:هو أبو عبد الله بن ميمون الزواوي النجار ولد بمدينة الجزائر من عائلة اشتهرت بالعلم أخذ العلم عن علماء مدينة الجزائر وعرف بثقافته الأدبية وميله إلى التصوف وولعه بتنظيم الشعر ، تولى القضاء في عهد الداي بكداش وبعده أيضا كما تولى وظيفة خطة المواريث عام تحرير وهران الأول وأيضا احتلالها الثاني ، للمزيد أنظر: **عبد القادر فكاير**، الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية وآثاره ، المرجع السابق ، ص413.

عن الحياة الأدبية في الجزائر و أورد بالكتاب عدة قصائد قد أنشدها أصحابها أثناء المعارك أو قبلها أو ابتهاجا بتحرير المدينة[1].

كما كان دافعه في تأليف هذا الكتاب محبته الخالصة للداي وإعجابه بسيرته وبطولته فيقول:((وبعد... فإنني لما مولانا الإمام الذي أنام في ظل الأمان جميع الأنام ، عالم الأمراء وأمير العلماء، مولانا فخر الدولة العثمانية وناشر العدل على جميع البلدان والتف ملكه بالإحسان التفاف الساق بالساق أردت أن أخدم مجلسه العالي بزف هذا الكتاب إليه ، المحتوي على ما نشر في السيرة المحمدية عليه وأشرف محاسنه بمثوله بين يديه...))[2].

وصبغ المؤرخ كتابه بصبغة تاريخية وأدبية فانتهج فيه منهج المؤرخ من حيث التعبير عن الوقائع وترتيب الحوادث ترتيبا زمنيا ومنهج الأديب من حيث أسلوبه[3]. بالتالي فللكتاب قيمة تاريخية وأخرى أدبية فبالنسبة للأولى فيعد وثيقة تاريخية ومصدرا هاما كشف عن تفاصيل هامة تتعلق بتحرير مدينة وهران، أما للثانية فيعد مكسبا للأدب الجزائري إذ كتب بأسلوب أدبي كما احتوى على سبعمائة وخمسة وتسعين بيتا من الشعر لأدباء عاصروا المرحلة وأثارتهم الأحداث فأنشدوا تخليدا لها[4].

– **مؤلف بهجة الناظر** في أخبار الداخلين تحت ولاية الاسبان بوهران من أعراب بني عامر لمؤلفه عبد القادر المشرفي[5]: ومن خلال عنوان الكتاب نجد أن الكاتب قد انزعج من تعاون بعض القبائل مع الاسبان فذكر في كتابه أصل الاسبان وموطنهم وتاريخ احتلالهم

---

[1]– **محمد بن ميمون الجزائري** ، المصدر السابق ،ص83.

[2]– نفسه ، ص84.

[3]– **عبد القادر فكاير** ، الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية وأثاره ، المرجع السابق ، ص414.

[4]– **محمد بن ميمون الجزائري** ، المصدر السابق ، ص85.

[5]– عبد القادر المشرفي: هو عبد القادر بن عبد الله بن محمد بن أحمد أبي جلال المشرفي الغريسي المعسكري المعروف بسقط كما لقب أيضا بإمام الراشدية وينتمي لأسرة المشارفة في معسكر وعمل بالتدريس وشارك في تحرير وهران الأول.وتوفي يوم الخميس 10 رمضان سنة 1192هـ/أكتوبر 1778.ودفن في مسقط رأسه بالكرط بضواحي معسكر ، للمزيد أنظر: **ابن عودة المزاري**، المرجع السابق، ص100.

لوهران والمرسى الكبير وتاريخ بناء البرجين البرج الأحمر وبرج المرسى وتحدث أيضا عن قبائل بني عامر من حيث أصلهم وموطنهم وعلاقتهم بالاسبان وختم بعرض الحكم الشرعي المتعلق بمن تحالف مع الاسبان من بني عامر أو بمن عدل عن موقفه وندم عن فعله هذا[1]. وانتهى من تأليفه سنة 1178هـ/1764م حيث يقول ((... وقد تم على جامعه في أوائل رجب الفرد الحرام عام ثمانية وسبعين ومائة وألف ، أفقر العبيد إلى مولاه ذي الإكرام والجلال عبد القادر ابن عبد الله محمد بن أبي جلال المشرفي الغريسي...))[2].

وقد كان دافع المشرفي في كتابة هذا المؤلف هو تأثره وانزعاجه من عودة الاسبان لوهران سنة 1732 بعدما شارك في تحريرها سنة 1708 فكتب من أجل تهيئة النفوس لاسترجاعها مرة ثانية ولتنبيه سكانها من مكر وخطر قبائل بني عامر المواليين للاسبان وقد لقي هذا الكتاب اهتماما من طرف الفرنسيين حيث تولى مارسيل بودان (Marcel Bodin) ترجمته إلى الفرنسية ونشره في المجلة الإفريقية سنة1924.[3]

– **مؤلف الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني** لمؤلفه ابن سحنون الراشدي. وقد نظم ابن سحنون أثناء التحرير قصائد – سبق الإشارة إليها– وقام بشرحها ووضعها في كتاب أعطى له اسم الثغر الجماني ولم يقسمه حسب الفترة الزمنية لكنه كان يقوم بشرح كل بيت فيكتب هذه المعاني بشكل نثر فذكر عملية تحرير وهران يطلق عليها اسم الفتح كما مدح الباي محمد الكبير مدحا كثيرا ووصفه بالفاتح، حتى أنه تطرق أيضا للتحرير الأول و بكداش بوشلاغم كما حث على الجهاد وذكر أهميته، وتعرض إلى إحياء الرباطات الذي كان له دور هام في التحرير وختم كتابه بنشر الرسالة التي أرسلها الباي إلى الباشا والى الملوك يبشرهم بالفتح[4]. فكان كتابه أهم المصادر التي صورت وبدقة التحرير الثاني واعتمد

[1]– **عبد القادر فكاير**، الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وآثاره، المرجع السابق، ص417.

[2] –**Marcel Bodin** , Op Cit ,pp(220,230).

[3]– **رقية الشارف**، المرجع السابق، ص ص (64–168).

[4]– **عبد القادر فكاير** ، الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية وآثاره ، المرجع السابق ، ص419.

عليه عدد من المؤرخين لإثراء أعمالهم ، وكان سبب هذا التأليف يقول ابن سحنون((... أمرني باختصار الأغاني فاختصرته في نحو الثمانين دراسة فأتابني بمائة سلطاني ... وفي مآثره الحميدة ألفت هذا الموضوع...))[1].

– **مؤلف عجائب الأسفار ولطائف الأخبار** لمؤلفه أبوراس الناصري[2]: قام بنظم قصيدة في تحرير وهران الثاني ثم شرحها بطلب من الباي وسمى القصيدة ((نفيسة الجمان في فتح ثغر وهران)) أما شرحه لها فقد أسماه عجائب الأسفار ولطائف الأخبار وقد خصص أغلب الكتاب لمدح الباي محمد الكبير والأعمال الحربية في تحرير المدينة وتناول فيه أحداث أخرى تخص تحرير الجزائر فتعرض للغارات التي تعرضت لها مدينة الجزائر خلال القرن السادس عشر[3]. واتبع تسلسل أبيات القصيدة أي نفيسة الجمان والتي تظم 106بيت وقسم الكتاب إلى جزئين الجزء الأول يشرح فيه 58بيتا أما الجزء الثاني فشرح فيه هو الآخر 48بيتا وكان هذا الشرح في ظرف سنة واحدة فجاء في الأول انشاء وهران وما تعرضت له من مصائب أما الثاني فكان أغلبه في مدح الباي[4]. يذكر المؤلف دافعه في التأليف بقوله((...حتى سطعت لي أنوار الهداية فتحركت العزائم وتجددت العنابة بسبب ما أنعم الله به على المسلمين عامة وأهل المغرب الأوسط خاصة بفتح ثغر وهران وشمرت إزار التوان تشميرا جاء بأن أنشدت قصيدة في ذلك ...))[5] وفي نفس الشأن له مؤلف آخر هو الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية ويحتوي على 181 بيتا تناول فيه النزاع الذي

---

[1]– **ابن سحنون الراشدي** ، المصدر السابق ، ص146.

[2]–أبو راس الناصري: هو محمد بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن الناصري والمعروف بأبي راس ينتمي الى عائلة علمية ولد بالغرب الجزائري سنة 1165هـ/1751م تنقل في صغره لطلب العلم وعاش حياة قاسية فكان يتيما وفقيرا ، تولى عدد من المناصب كالإفتاء والقضاء والتدريس مدة36 سنة واشتهر بالحافظ لغزارة علمه وتوفي في 15شعبان 1238هـ/27-04-1823 عن عمر ناهز 73سنة ودفن في معسكر ، للمزيد أنظر:**أبوراس الناصري** ، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته ، تح : محمد بن عبد الكريم، م و ك ، الجزائر ، ص ص(15،17).

[3]– **محمد بن يوسف** ، دراسة مخطوط عجائب الأسفار ولطائف الأخبار ، (مجلة الدراسات التاريخية)، وزارة التعليم العالي ، ع2 ،الجزائر ،(1406هـ ، 1987م) ، ص147.

[4]– **عبد القادر فكاير**، الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية وآثاره، المرجع السابق، ص41

[5]– **أبو راس الناصري**، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج 1،المصدر السابق، ، ص182.

وقع بين المسلمين والإسبان في الأندلس وفي بلاد المغرب لحدث تحرير وهران وهو الحدث الذي عاصره ، ثم وضع لهذه الأبيات شرحا وجاء الكتاب تحت عنوان القصص المعرب عن الخبر المغرب عما وقع بالأندلس وثغور المغرب[1].

– **مؤلف الرحلة القمرية في السيرة المحمدية** لمؤلفه ابن زرفة[2] وهذا الكتاب في أغلبه مدحا وتخليدا لمآثر الباي محمد الكبير الجهادية والعمرانية والثقافية والمتمثلة في تحريره لوهران والمرسى الكبير وقيامه ببناء عدة منشات وباهتمامه بالعلم والعلماء الذين أحاطوا دائما بالباي وكتبو عنه[3]. وبدأ ابن زرفة كتابة فترة حصار وهران ثم توقف وعاد لكتابته مرة أخرى ، وهذا الكتاب ليس رحلة كما يوحي عنوانه بل هو في سيرة الباي وجهاده وقد سجل الكتاب على شكل يوميات أو مذكرات ورتب فيه الحوادث ترتيبا زمنيا فبدأ من الحصار خلال شهر صفر سنة 1205هـ وانتهى بتحرير وهران ، وفي مدحه للباي بدأ بذكر غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم ليظهر التطابق مع ما أطلق بالفتح وأفاض في مدح الباي وأخذ عن ابن خلدون معظم الأخبار المتعلقة بمدينة وهران[4]. وكتب ابن زرفة هذا المؤلف تلبية لطلب الباي وخدمة له[5]، كما زوده محمد الكبير بكتب من خزائنه ساعدته في التأليف فكان كالدليل المعين[6].

---

[1]– **محمد بن يوسف**، المرجع السابق، ص ص(144،150).

[2]– ابن زرفة: هو محمد المصطفى بن عبد الله بن عبد الرحمان المعروف بابن زرفة الدحاوي، كان كاتبا لدى الباي محمد الكبير وعين مساعدا لرئيس رباط ايفري بوهران خلال حصارها من طرف الباي وكلفه بتسجيل حوادث التحرير وعين قاضيا بعد تحرير المدينة إلى أن توفي بالطاعون سنة1801 وكان أحد تلاميذ أبي راس الناصري. للمزيد أنظر: **ابن عودة المزاري**، المصدر السابق، ص64.

[3]– **رقية الشارف**، المرجع السابق، ص73.

[4]– **أبو القاسم سعد الله** ، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج2، المرجع السابق ، ص342.

[5]– **رقية الشارف** ، المرجع السابق ، ص168.

[6]– **المهدي بو عبدلي**، مراكز الثقافة وخزائن الكتب بالجزائر عبر التاريخ ، المرجع السابق ، ص96.

- **مؤلف خاتمة أنيس الغريب و المسافر في الطرائف و النوادر** لمؤلفه مسلم بن عبد القادر[1] يبدأ في الكتاب بسيرة الرسول صلى الله عيه وسلم و ينتهي بتاريخ بايات وهران المتأخرين و تضمن أحداث الغرب الجزائري لمدة الأربعة و الخمسين سنة الأخيرة تكلم عن البايات من محمد الكبير إلى أخر أخرهم قبل الاحتلال الفر نسي الجزائر ، و ذكر من خلاله الأوضاع العامة الجزائر و خاصة مدينة وهران واتبع الطريقة الكرونولوجية أي طرح الأحداث التي جاءت في عهد كل باي بعد ما رتبهم ترتيبا زمنيا حسب فترة حكمهم ، وتباين موقفه من العثمانيين حسب سياسة حكم كل واحد منهم فيصفهم أحيانا بالشجاعة وأحيانا أخرى يحملهم ما آلت إليه الجزائر من ضعف وتحدث أيضا عن الأوضاع الاجتماعية فذكر المجاعات و الطاعون و المعارك التي حصلت بين الطرق الصوفية والسلطة[2].

- **مؤلف رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الجزائري** ،لمؤلفه أحمد بن هطال التلمساني[3]. الذي عالج في كتابه علاقة السكان بالسلطة و تكلم عن رحلة محمد الكبير إلى الجنوب من أجل إخضاع قبائل المناطق الجنوبية الصحراوية لبايليك الغرب وتنطلق هذه الرحلة من معسكر إلى الباقي المنطقة ، كما يصف الأحداث التي وقعت بين الباي و السكان الذين كانو يرفضون دفع الضرائب فحاصر محمد الأغواط مما دفع سكانها إلى القبول بالدفع و ذكر أيضا الغمائم التي تحصل عليها، كما سجل أيضا حياة الباي ومآثره و عن المنشآت التي قام ببنائها كمسجد معسكر، وقام لبن هطال بتقييد سير الرحلة

---

[1]– مسلم بن عبد القادر:هو مسلم بن عبد القادر الحميري الوهراني لا يعرف عن حياته إلا القليل، كان كاتبا للآغا المزاري ثم باشا لدى الباي حسن و شارك في القوة العسكرية التي أرسلها الباي للدفاع عن مدينة الجزائر في 1830، توفي بعين تموشنت سنة 1248هـ/1832م، للمزيد أنظر : **رقية الشارف** ، المرجع السابق، ص 86.

[2]– نفسه ، ص 111.

[3]– أحمد بن هطال:هو أبو العباس الحاج أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن هطال التلمساني تولى الكتابة لدى الباي محمد الكبير و مستشارا له و مبعوثا في المهمات الخارجية فقد قام بشراء الأسلحة خلال التحرير بناءا على طلب الباي ، وبعد وفاة محمد ظل يشغل نفس المنصب في عهد ابنه عثمان و أيضا في عهد الباي مصطفى العجمي و بوفي ابن هطال في معركة الفرطاسة ضد الشريف الدرقاوي سنة 1219هـ/1804م ، للمزيد أنظر: **أحمد ابن هطال** ، المصدر السابق ، ص13.

حيث ذكر فيها الأيام بالضبط و الأحداث و أسماء الأماكن والمواقع وأعطى الإحصائيات للغنائم و الضرائب ، وكتب هذه الرحلة بدافع إعجابه أعمال الباي رغم أنه لم يكتب عن التحرير الأول ولا الثاني مع أنه عايش وشارك في الحملة لتحرير وهران فكان رفيقا و كاتبا للباي [1].

وقد أدى تحرير وهران إلى اهتمام العلماء الجزائريين بالعالم الخارجي مثل ابن سحنون الذي كتب عن أخبار الثورة الفرنسية وأبي راس الناصري الذي تحدث عن أثر الحملة الفرنسية على مصر والشام وعن الحركة الوهابية وكان لهذا أثر ايجابي على الحياة الفكرية في الجزائر ولولا الاحتلال الفرنسي لأخذت تلك الحركة في التوسع والنمو ولسبقت الجزائر إخوانها بالنهوض والتخلص من الجمود[2].

[1]– **رقية الشارف** ، الورجع السابق ، ص 170.

[2]– **أبو القاسم سعد الله** ، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1، المرجع السابق ، ص20.

خلاصة الفصل:

كان لتحرير وهران انعكاسات على الدولة الجزائرية في جوانب عديدة فعلى الصعيد السياسي يعتبر هذا الحدث آخر حلقة في هذه الحروب التي استمرت ثلاثة قرون وأيضا حقق للجزائر استكمال وحدتها الترابية والبروز كدولة قوية لها مبادئها الكاملة كما انه شكل منعرجا في علاقات الجزائر الخارجية خاصة مع اسبانيا وفرنسا وهو أيضا نقطة انعطاف في علاقة العلماء بالسلطة وأدى إلى قيام ثورات كالثورة الدرقاوية ، أما على الصعيد الاقتصادي فقد كانت لمعاهدة 1791 انعكاس على النشاط التجاري الجزائري ووقوع الجزائر تحت ضغوطات من طرف القوى الكبرى، أما على الصعيد الثقافي فقد أدى إلى انتعاش حركة التأليف.

الخاتمة

الخاتمة:

مثل القرن18 وبداية القرن19 فترة مهمة في فترات العصر الحديث وذالك لما توفره من أحداث وتطورات تركت أثارها على العلاقات الدولية، فعلى الصعيد الأوربي شهدت تطوراً في مختلف المجالات أما على الصعيد الجزائري فان القرن 18 كان من أهم وأدق فترات تاريخها الحديث وقد برزت محاولات جادة لاستكمال سياسة الاءيالية بتحرير ثغري وهران والمرسى الكبير الأول سنة 1707 على عهد الداي محمد بكداش بيد الباي مصطفى بوشلاغم والثانية سنة 1792 في عهد الداي حسين باشا بيد الباي محمد الكبير، وانعكس حدث التحرير هذا على الدولة الجزائرية ككل خاصة على الجانب الثقافي حيث شهد ميلاده عدد من المؤلفات التي أصبحت مصادر التاريخ الجزائر الحديث فخلقت هذه التجربة التي عاشها الشعب الجزائري أفكارا وإنتاجا أدبيا كما يقول المرحوم الدكتور أبوا القاسم سعد الله أن المحن التي تمر بها الشعور تخلق فكراً وأدبا، وفي ختام هذه الدراسة نخلص إلى النتائج التالية:

– كان التعصب الديني المسيحي والرغبة في القضاء على الوجود الإسلامي أهم عامل غذى الحملتان الاسبانيتان على وهران والمرسى الكبير ،حيث كانت الكنيسة تمول هذه الحملات ماديا وتقو م بدعمها معنوياً، بالإضافة إلى أهمية وهران الاقتصادية.

– لقد ترتب عن تأخر تحرير وهران والمرسى الكبير تحالف القبائل مع الإسبان وتسبب ذلك في ما حدث شرح في صفوف المجتمع الجزائري بالمنطقة الغربية.

– كان لمعاهدة 1791 اثر كبير في سير الأحداث فقد تحصلت من خلالها اسبانيا على العديد من الامتيازات التجارية فانزعجت منها الطرق الصوفية يضاف إلى ذالك أن العلاقات بدأت تسوء لأسباب أخرى مما أدى إلى حدوث توارث كالثورة الدرقاوية في الغرب الجزائري، كما أن فرنسا قد رفضتها لان تشكل ضربا لمصالحها في الجزائر، فقد كانت تطمح إلى أن

تتحصل على نفس الامتيازات التي تحصلت عليها اسبانيا فأصبحت الجزائر تعاني من ضغط داخلي وضغط خارجي وقد تكون لبعض الأطراف الخارجية يد في زيادة سوء الأوضاع الداخلية، كل هذا خلق بالجزائر قابلية للاحتلال فوجدت فرنسا الفرصة لتحقيق مشروعها الاستعماري الذي لطالما كانت تطمح إليه.

– كانت فكرة تدمير القوة الجزائرية التي أصبحت تخيف الغرب تمثل هاجسا مما أدى إلى حدوث تكتلات أوربية في عدد من المناسبات كمساعدة فرنسا لإسبانيا خلال عملية الاحتلال الثاني لوهران سنة1732 رغم أن فرنسا كانت قد ارتبطت بمعاهدة سلم مع الجزائر، وأيضاً في مناسبة الاحتلال الفرنسي للجزائر فقد قدمت اسبانيا دعماً ومساعدات لفرنسا لتسهيل عملية الاحتلال رغم أنهما كانتا تتنافسان عن الجزائر.

– صحيح انه كان للعثمانيين دوراً بارز وفعال في تحرير الثغور الجزائرية وخاصة وهران التي بذلوا بها جهوداً كبيرة في طرد الإسبان وتحقيق السيادة الكامنة للجزائر، لكن هناك بعض الأمور التي قد تحسب ضدهم والتي تضافرت مع غيرها من الظروف لتكون سبباً في وقوع الجزائر في قضية الاحتلال الفرنسي.

الملاحق

الملحق رقم 01: مخطط الأبراج والحصون في وهران[1]

[1] – **عبد القادر فكاير**، آثار الاحتلال في الجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص341.

الملحق02: خريطة وهران في القرن 16 [1]

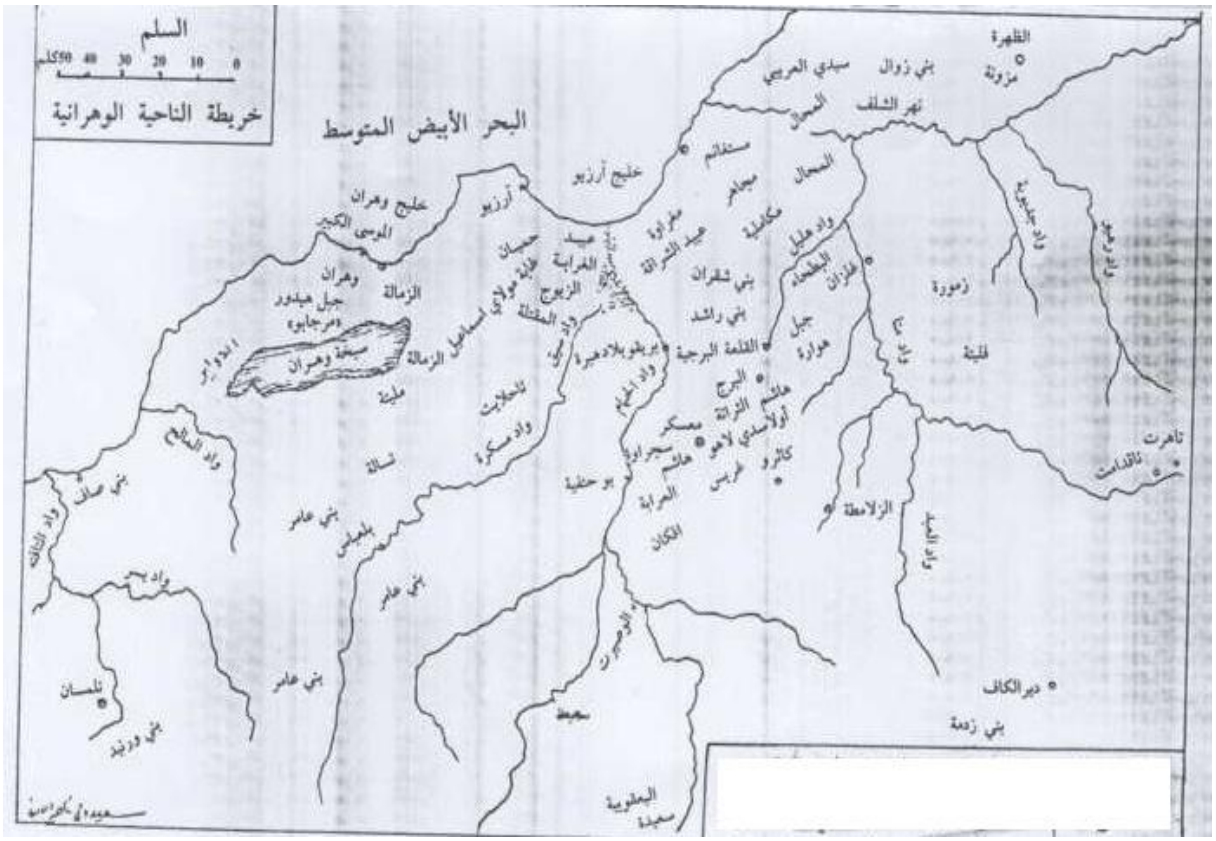

[1] – **أحمد بن عبد الرحمان الشقراني**، المصدر السابق، ص82.

الملحق رقم 03: الكاردينال فرانشيسكو خيمنس في وهران [1]

[1] – **مولود قاسم نايت بلقاسم**، المرجع السابق، ص67.

الملحق رقم 04:

نموذج لصيغة اتفاقية الحماية (السيغورو)
التي كان الإسبان يبرمونها مع السكان[1]

أنا الدون س ..... القائد العام لقواعد وهران، المرسى الكبير، مملكة تلمسان، وتنس، لقد بلغ علمنا عن رغبتم أنتم ..... شيخ قبيلة ..... في قبول خدمة مولانا الملك والعيش تحت حمايته الملكية، بناء على الطلب الذي أرسلتموه إلي، الخاص بدوار يتألف من عشرة خيم، والوعد الذي قطعتموه على أنفسكم لخدمة صاحب الجلالة، وكل رجال الحرب الذين يقاتلون تحت رعايته الملكية، قررت الموافقة على هذه الاتفاقية التي تضعكم تحت حمايتنا إلى غاية نهاية شهر أوت من السنة المقبلة، أنتم ملزمون بدفع إلى جلالته ضريبة 20 دوبلا من القمح التي تعد ضريبة الرومية، وهي مجموع 2 دوبلا عن كل خيمة، وعن كل دوبلا واحدة، عليكم بتسليم كميات من القمح التي سيتم تحديدها في ضريبة الحصاد، ووضعها في المخازن الملكية لهذه القاعدة (وهران)، وإذا أراد العرب الأعداء الانضمام إلى دواركم أو قبيلتكم، عليكم أن ترفضوا بكل قواكم، فإذا كانوا مجدين في طلبهم، عليكم أن تسلموا لي تقريرا دقيقا عن الحالة، أي تهاون من طرفكم سيجلب عليكم وعلى دواركم عقوبات قاسية، وتكونون قد ارتكبتم جريمة في حق جلالته.

عليكم أن تقدموا هذه الاتفاقية لدى مكاتب المقتصدية أو المحاسبة في هذه القواعد، لكي يأخذها بعين الاعتبار كل من المراقب وأمين الخزينة في الوقت الملائم، وإخلاء ذمتكم من البالغ لمالية التي توليتم دفعها، وان كل دوار من قبيلتكم لا يحذون حذوكم في الود والتحالف معنا، يعتبر لدينا بمثابة العدو.

وعلى كل حال فإنني سلمتكم هذه الاتفاقية ممضاة بيدي ومختومة بختم الجيش التابع لنا، وهي ممضاة كذلك من طرف المكاتب.

سلمت في القصة الملكية بوهران في: .....

[1] – **عبد القادر فكاير**، آثار الاحتلال في الجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، 325.

الملحق رقم 05: قائمة أسماء البايات بايليك الغرب [1]

الاسم	الفترة الزمنية
الباي أبو خديجة الباي سواق الباي أبو خديجة الباي ساعد	فترة غموض
الباي محمد عيسى	1996
الباي شعبان الزناقي (استشهد اثناء حصاره لمدينة وهران)	1733-1690
مصطفى أبو الشلاغم بن يوسف	1734-1733
ابن عودة يوسف بن محمد بن إسحاق المسراتي	1734-1733
مصطفى الأحمر المسراتي	1735
محمد أبو طالب المجاجي	1743-1735
مصطفى قائد الذهب المسراتي المعروف بباي المحال	1748-1743
الحاج عثمان باي بن إبراهيم	1756-1748
حسن باي (فر إلى اسطنبول)	1756
أبو إسحاق إبراهيم الملياني	1771-1756
الحاج خليل باي	1779-1771
أبو عثمان المجاهد محمد بن عثمان الكبير	1799-1779
عثمان باي بن محمد عثمان	1802-1799
مصطفى بن عبد الله العجمي	1805-1802
الباي محمد الملقب بالمقلش	1808-1805
الباي مصطفى العجمي (للمرة الثانية)	1808-1809
محمد بن عثمان أبو كابوس	1813-1809
الباي علي المعروف بقرة بغلي	1826-1813
الباي حسن بن موسى	1830-1826

[1] – **عائشة غطاس**، المرجع السابق، ص226.

الملحق رقم 06: منظر داخلي لجناح من برج الأمحال [1]

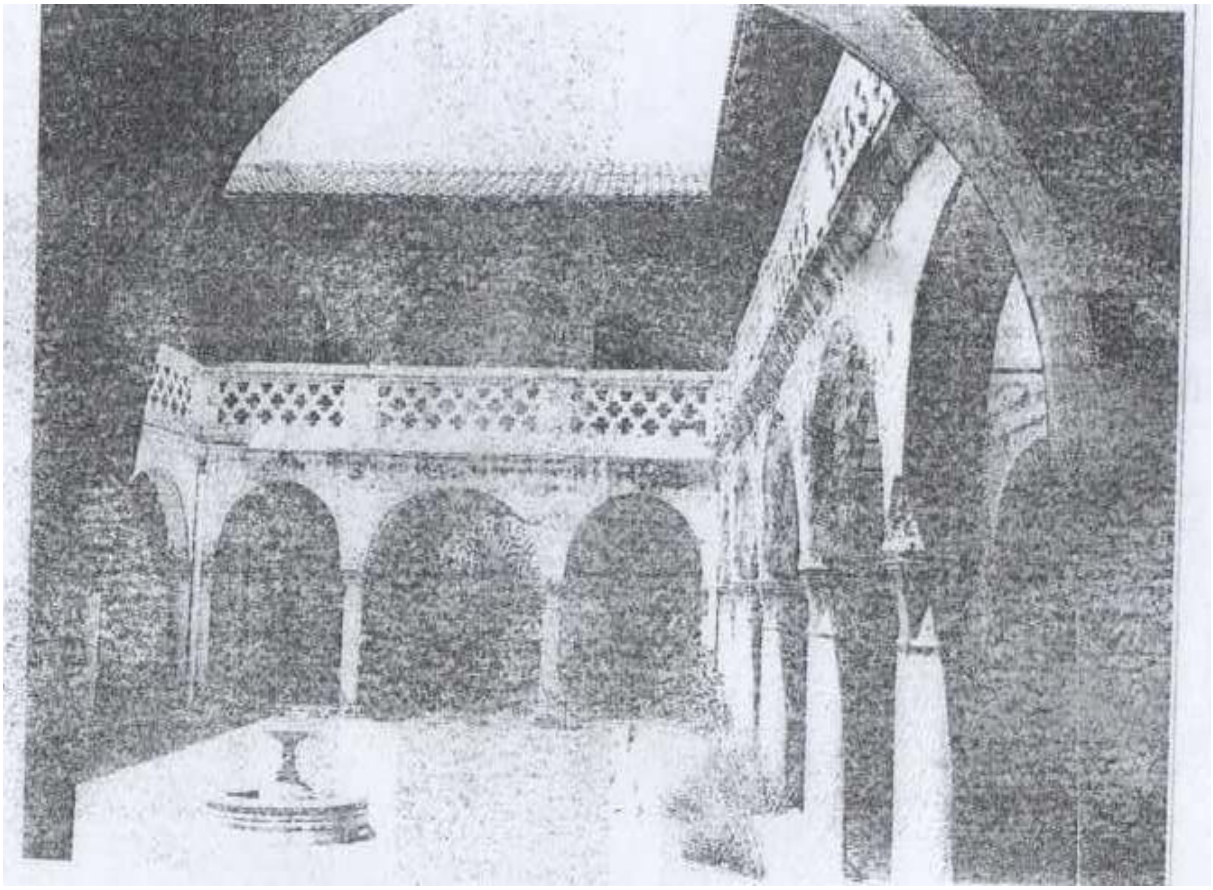

[1] – **يحي بوعزيز**، وهران عبر التاريخ، المرجع السابق، ص247.

الملحق رقم 07: يمثل الأبراج والحصون بمدينة وهران [1]

1- حصن سان فليب.
2- حصن سان أند دي.
3- برج مادريغال.
4- القصر الأحمر.
5- باب كناستيل.
6- حي الموريسكيين.
7- حصن الجبل.
8- حصن سانت كروز.
9- كنيسة القديسة ماريا.
10- دير لاميرثيدا.
11- دير القديس دومينغو.
12- دير القديس فرانسيسكو.
13- حديقة وهران.
14- الطاحونة.
15- السدود.
16- مستودع القوارب.
17- دير القديسة كارمين.
18- حصن القديس قريغوريو.
19- باب المرسى الكبير.
20- حصن المرسى الكبير.
21- برج المراقبة.
22- جبل سانتون.
23- باب مايوركا.
24- النصبة.
25- باب تلمسان.
26- الواد.
27- طريق حصن سانت كروز.

[1] – **رقية الشارف**، المرجع السابق، ص240.

الملحق رقم 08: المنشور الملكي الصليبي [1]

إن إرادتنا الملكية قد اقتضت ألا نترك خارج دائرة كنيستنا المقدسة وديانتنا الكاثوليكية أي جزء من أجزاء الأرض التي كانت العناية الإلهية قد وضعتها تحت سلطتنا، عندما اقتضت وضعنا على عرش هذه المملكة، والتي تغلب عليها الأعداء بكثرة عددهم، وأخذوها منا وأخرجوها عن طاعتنا بواسطتي العنف والاحتيال، إننا لم نترك قط التفكير في استرجاع تلك الأجزاء المقتطعة، إنما حالت الأحداث المؤلمة بيننا وبين تحقيق أملنا في ذلك الاسترجاع، فلم نتمكن قبل اليوم من تجهيز القوى العظيمة التي وضعتها العناية الإلهية تحت تصرفنا.

واليوم، ورغم أننا لم نتخلص بصفة تامة من تلك الأحداث المؤلمة فقد صممت على أن أبادر باسترجاع مركز وهران ذي الأهمية العظيمة، والذي كان فيما مضى محط آمال ومظهر قيمة التقوى المسيحية والأمة الإسبانية.

ولقد رأينا أن بقاء وهران تحت سلطان المتوحشين الأفارقة إنما هو عائق عظيم يحول بيننا وبين نشر دياتنا المقدسة، كما أنه باب مفتوح يواجه إسبانيا ويهدد سكانها الساحليين بالغزو والاسترقاق ...

من أجل إدراك هذه الغاية السامية قد قررت بأن أجمع في مدينة الليكانت جيشا يشمل ثلاثين ألفا من الرجال والفرسان، مع كل ما يلزمهم من الأسلحة والمؤن والمدفعية وكل الآلات والمعدات اللازمة لمثل هذه المعركة الحامية.

ولقد عينت على رأس هذا الجند قائدا الكونت دي موتيمار، بمعية قادة وضباط آخرين، لهم من الخبرة ومن الهمة والشجاعة ما يجعلنا نرجو من وراء هذه العملية فوزا مجيدا.

إن عددا عظيما من السفن المختلفة الأنواع والأشكال قد جمعت بأمري في نفس المكان، تحرسها سفن الأسطول الكبيرة والصغيرة، ستحمل هذا الجيش العظيم حالا، من أجل استرجاع مدينة وهران.

وبما أن مثل هذه الحملة لا يمكن أن تنجح ما لم تكن مؤيدة بعناية الله فقد أصدرت أوامري لجميع ممالكي بأن تقام في كل مكان صلوات عامة ابتهالا إلى الله من أجل تحقيق النصر لجيشنا في هذه المهمة الصعبة ... أشبيلية 6 جوان (1732)

[1] – **أحمد توفيق المدني**، حرب الثلاثمائة سنة،االمرجع السابق ص 444.

الملحق رقم 09: الخسائر البشرية الإسبانية في وهران سنة 1730 [1]

عقد		مقدم		رائد		نائب رائد		مرشد رجل الدين		قائد كتيبة		نقيب		ملازم أول		ملازم ثاني		عريف	
م	ج	م	ج	م	ج	م	ج	م	ج	م	ج	م	ج	م	ج	م	ج	م	ج
2	4	1	7	–	3	–	4	1	–	4	–	9	52	8	16	9	50	15	56

في الجنود: مجموع الخسائر، ضباط وجنود

ضاربي الطبل		الجنود		م	ج	المجموع العام
م	ج	م	ج			
3	3	513	1328			2118
				561	1557	موتى وجرحى

م = الموتى

ج = الجرحى

[1] – **جمال قنان**، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق، ص 215.

الملحق رقم 10: تجهيزات الدولة الجزائرية للحصار البحري سنة 1733 [1]

السفن	عدد قطع المنفع	عدد الرجال
سفينة البايلك الجديدة	76	1100
السويدي	58	660
سفينة قديمة للبايلك	48	558
سفينة للخواص	44	436
سفينة بتيس بير	40	405
اللحية السوداء	40	382
سليمان	40	382
قارة مصطفى	38	318
غزالة ؟	36	278
سفينة أخرى	36	268
سفينة أخرى	20	165
أربعة مراكب مجهزة للغزو سبعة مراكب من نوع		600 420

[1] – **جمال قنان**، نصوص ووثائق، المرجع السابق، ص 218.

الملحق رقم 11: المعاهدة الجزائرية الإسبانية سنة 1791

الترجمة العربية للنص العثماني [1]

بعون وعناية من الله سبحانه وتعالى، تم التفاوض وعقدت معاهدة في أوائل شهر محرم الحرام سنة ألف ومائتين وستة (سبتمبر 1791م) مع الدون مكاييل دولاريا القائم بالأعمال وممثل قنصلية سعادة الدون كارلوس الرابع ملك إسبانيا، ونظرا لإقامته بيننا ووساطته في القضايا المتعلقة بقلعة وهران والشروط المحددة بشأنها، فإنه يتعين الأخذ بما يلي:

البند الأول:

في بداية شهر محرم الحرام من عام ألف ومائتين وستة، تحت حكم دولة افنديا حسن باشا أمير ولاية الجزائر، وطبقا لرغبات سعادة ملك إسبانيا، فإن قلعة وهران التي كانت في السابق تحت حكم الجزائر والتي هي الآن في حوزة إسبانيا، يتم الانسحاب منها وتركها عن رغبة واختيار من ملك إسبانيا وذلك بدافع الصداقة لدولة أفنديا حسن باشا.

البند الثاني:

إن الإسبانيين سيقومون بهدم كل الأبراج التي أقاموها أو بنوها بقلعة وهران السالفة الذكر منذ الاستيلاء عليها من طرف ملك إسبانيا (1732) وسوف يأخذون منها كل المدافع ومدافع الهاون (المهاريس) التي كانوا قد نصبوها بها، باستثناء ما سوف يقدمونه منها برغبة من ملك إسبانيا كهدية لدولة حسن باشا، هذا ومنذ قيامهم بنقل ذلك وحتى يتمكنوا من الانتهاء من إخلاء المدينة من كل تلك الأشياء، فإنه لا يسمح لأي عربي أو أجنبي الاقتراب أو الدخول لقلعة وهران السالفة الذكر، كما لا يعطي لهم إذن بذلك.

البند الثالث:

نزولا عند رغبة أفنديا حسن باشا فإن ملك إسبانيا سوف يترك المرسى الكبير كما فعل بالنسبة لقلعة ووهران ويتخلى عنها بشرط أن يشيد في المرسى الكبير وقلعة وهران بأمر من أفنديا حسن باشا أمير وطن الجزائر وحسب رغبة الإسبانيين بعض المخازن والمساكن لإقامة التجار الإسبان، وذلك حتى يتمكنوا من القيام بعمليات البيع والشراء وحتى يستطيعوا السكن والإقامة بهما.

[1] – **ناصر الدين سعيدوني**، المعاهدة الجزائرية الإسبانية (1791)، المرجع السابق، ص 92.

البند الرابع:

إن داي الجزائر المحروسة يمنح مقابل استرجاع وهران والمرسى الكبير باختيار ورضا سعادة ملك إسبانيا لطائفة الإسبان بيع وشراء القمح والشعير والفول والحمص والمواشي والأبقار ومنتوجات أخرى كالشمع والجلد والصوف، وأن داي الجزائر لا يسمح لأي شخص من الطوائف الأخرى (من غير الإسبان) بالتجارة ولا لأي سفينة أن تقوم بالشحن والتفريغ في الأماكن المذكورة سلفا.

البند الخامس:

على باي الوطن (باي الغرب) أن يوفر للدار الكريمة 10.000 قيمة قمح و 100 قنطار عسل كما أشير إلى ذلك سلفا كما له الحق في بيعها بموافقة الباشا لمن يراه مناسبا وعندما يحل فصل التجارة من كل سنة فإن الباي يعلم الإسبانيين بذلك، فإنه أرادوا الشراء ورغبوا فيه فستكون لهم الأفضلية إن عرضوا سعرا يساوي ما قدمه غيرهم، فإذا قدم غيرهم سعرا اكثر كانت التجارة من نصيب هؤلاء الآخرين غير الإسبان.

البند السادس:

اتفق الطرفان (الجزائري والإسباني) على تعويض عوائد الجمارك والرسوم المستحدثة بفرض قيمة معينة على التجار الإسبانيين، بحيث يدفعون مبلغا معينا كل سنة للدار الكريمة يقدر بـ 1.000 قطعة ذهب جزائري عندما يقومون بالشراء في قلعة وهران والمرسى الكبير، مع عدم إلزامهم عند المغادرة بدفع أي ضريبة أو رسم مستحدث على الأموال والأرزاق والمتاع، إضافة إلى أن أفندينا الباشا سيبيع لهم 10.000 قيمة قمح سنويا، وأن السفن التي تأتي لنقل هذه الحمولة المشار إليها، تعفى من دفع المبلغ المالي المتوجب على غيرها من السفن والمقدر بخمسين ريال صغيرا أو ما يقدر بست قطع ذهبية جزائرية وريال واحد، هذا وعندما يتم بيع هذه الحمولة المقدرة بـ 10 آلاف قيسة في السوق بدون تدخل من باي الوطن فإن التجار الإسبانيين سوف يشترونها بنفس الطريقة.

البند السابع:

ابتداء من هذا اليوم فإن سفن الإسبانيين سواء الحربية منها أو التجارية يحق لها أن تدخل إلى موانئنا أو تغادرها بلا ترخيص وبدون إذن عندما تضطر إلى ذلك، هذا وأن

الشروط المتعلقة بحالة دخول هذه السفن بلا إذن الواردة في لفصل الثاني والعشرين من المعاهدة القديمة (1786) تعتبر ملغاة ولا يمكن العمل بها.

البند الثامن:

أثناء هذه المدة القصيرة يجب السعي لنقل الأموال والأمتعة وإخلاء وهران والمرسى الكبير في الفترة الفاصلة بين تاريخ الاتفاق ويوم الانسحاب، بحيث لا يتعرض الإسبان للمزاحمة أو يمنعوا من القيام بمهمتهم مع التأكيد على عدم السماح بأي تجاوز في هذا الشأن.

البند التاسع:

ينبغي عدم التعرض للتجار الإسبان المقيمين هنا (أي وهران والمرسى الكبير) بأي أذى بغير وجه شرعي، كما لا يجب المساس بتجارتهم وينطبق ذلك حتى على الجهات والموانئ الأخرى من الجزائر بحيث يكونون في مأمن من الجور والاعتداء بلا سبب أو مبرر من أي طرف كان.

الملحق رقم 12: مفتاحا المرسى الكبير ووهران، أخذا إلى إسبانيا رمزا لاحتلال المدينتين

[1]

[1] – **مولود قاسم نايت بلقاسم**، المرجع السابق، ص130.

الملحق رقم 13: إلى اليمين المسجد الكبير بوهران، إلى جانب مدخل المدينة والمسجد الجديد[1]

من آثار محمد الكبير باي الغرب ، الى اليمين واجهة المسجد الكبير بوهران ، ومن فوق مداخل المدينة والمسجد الجديد

[1] – **أحمد توفيق المدني**، محمد عثمان باشا ، المرجع السابق، ص 210.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع :

1- المصادر:

أ- باللغة العربية :

1- **الأنصاري التلمساني محمد بن صعد** ،روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين ، تح : يحي بوعزيز ،عالم المعرفة ، الجزائر ،2009.

2- **بربروس خير الدين** ، مذكرات خير الدين بربروس ، تر : محمد دراجي ، ط1 ، شركة الأصالة ، الجزائر ، 2010.

3- **البلنسي العبدري محمد** ، الرحلة المغربية ، تق : سعيد بو قلاقة ، منشورات بونة ، الجزائر، 2009.

4- **التنسي محمد عبد الله** ، تاريخ بني زيان "ملوك تلمسان "، تح : محمد بوعباد وزارة الثقافة ، الجزائر ، 1990.

5- **الحفناوي أبو القاسم محمد** ، تعريف الخلف برجال السلف ، تق : محمد رؤوف القاسم ، ج1 ، ج2 ، موفم للنشر ، الجزائر ، 1991.

6- **الحموي ياقوت شهاب الدين** ، معجم البلدان ، مج 5، دار صادر ، بيروت ، 1996 .

7- **ابن حوقل** ، صورة الأرض ، د ط ، مكتبة الحياة ، بيروت ، 1979 .

8- **ابن خلدون عبد الرحمان** ، تاريخ ابنى خلدون ، ج 14 ، سلسلة العلوم الإنسانية ، الجزائر،2007 .

9- ـــــــ ، بغية الرواد في ذكور ملوك بني عبد الواد ، نق : الدراجي بوزياني ، ج2 ،دار الأمل ، الجزائر ، 2007.

10 – **خوجة حمدان** ، المرآة ، تق : محمد العربي الزبيري ، سلسلة التراب ، الجزائر ، 2007.

11– **الإدريسي** ، المغرب من خلال نزهة المشتاق ، تر: محمد الحاج صالح، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، دت.

12– **الزهار أحمد الشريف** ، مذكرات أحمد الشريف الزهار "تقيب الأشراف "، تح :أحمد توفيق المدني ، ط 2 ، دار المعرفة ، الجزائر ، 1980.

13– **الزياني محمد بن يوسف** ، دليل الحيران و أنيس السهران في أخبار مدينة وهران ، تح :المهدي بوعبدلي ، م و ف ، الجزائر ، 2007 .

14– **ستيفن جون ولسون** ، الأسرى الأمريكان في الجزائر (1785– 1797) ، تر: علي تابليت د ط ، منشورات ثالة ، الجزائر ، 2007.

15 – **ابن سحنون محمد بن محمد** ، الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني، تح: المهدي بو عبدلي ، منشورات وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينية ، الجزائر ، 2007.

16– **السليماني الأعرج أبو عبد الله** ، تاريخ الجزائر بين قيام الدولة الفاطمية و نهاية ثورة الأمير عبد القادر ، تح : حساني محتار ، المكتبة الوطنية ، الجزائر ، 2007.

17– **شاوش حسين بن رجب** ، تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر و علمائها ، تح : فارس كعوان ، ط1 ،بيت الحكمة،، الجزائر ،2009 .

18– **الشقراني أحمد بن عبد الرحمان** ، القول الاوسط في خبار من حل بالمغرب الأوسط ، تح : ناصر الدين سعيدوني ،دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1999.

19– **العنتري محمد الصالح** ، فريدة منسية في حال ترك مدينة قسنطينة و إستلائها على أوطانها أو "تاريخ قسنطينة" ، تح : يحي بوعزيز ، د م ج، الجزائر ، د ت.

20- **الغبريني أجمد أبو العباس** ، عنوان الدراية فيما عرف من العلماء من المائة السابعة ببجاية ، تح : رابح بونار ، ط1 ، دار البصائر ، الجزائر ، 2007 .

21- **كربخال مرمول** ، إفريقيا، تر : محمد حجي و أخرون ، ج2 ، دار المعرفة ، الإسكندرية ، د ت.

22- **إبن محرز الوهراني ركن الدين** ، منامات الوهراني و مقاماته و رسائله ، تح : إبراهيم شعلان و أحرون ، د م ، القاهر ، 1968.

23- **بن مريم أبو عبد الله محمد** ، البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان ، تح : محمد بن إبي شنب ، المطبعة الثعالبية ، الجزائر ، 1908.

24- **المزاري بن عودة** ، طلوع سعد السعود في أخبار وهران وإسبانيا و فرنسا ، تح : يحي بوعزيز ، ج 1 ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1990.

25- **المسلم الوهراني عبد القادر** ، خاتمة أنيس الغريب و المسافر ، تح : رابح بونار ، ش و ن ت ، الجزائر ، 1974.

26- **ابن ميمون الجزائري محمد** ، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ، تح : محمد بن عبد الكريم ،دار الثقافة ، الجزائر ، 2007.

27- **الناصري أبو راس** ، الحلل السندسية في شأن وهران و الجزيرة الأندلسية ، تر : الجنرال فوربيقي ، مطبعة بيروقونطا ، الجزائر ، 1903.

28- ـــــــ ، عجائب الأسفار و لطائف الأخبار ، تح : بوركبة محمد ، ج1 ،ج2 ، منشورات الشؤون الدينية ، الجزائر ، 2011.

29ـــــــ ، فتح الإله و منته في التحدث بفضل ربي و نعمته ، تح : محمد بن عبد الكريم ، م و ك ، الجزائر ، د ت.

30- **هطال بن أحمد** ، رحلة محمد الكبير "باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي" ، تح : محمد بن عبد الكريم ، ط1 ، عالم الكتاب ، الجزائر ، 1969.

31- **الوزان حسن بن محمد** ، وصف إفريقيا ، تر : محمد الأخضر ، ط2 ، دار الغرب الاسلامي ، لبنان ، د ت.

ب – باللغة الأجنبية :

1-**Grammont (HD)** , Histoire d'Alger sous la domination turque (1515-1830) , ernest le rouy , Paris ,1887 .

2-**Haedo Diego** , Histoire des Rois d'Alger , Edition Grand Alger Liver , Alger , SD.

2- المراجع :

أ – باللغة العربية :

1- **برنيان أندري و أخرون** ، الجزائر بين الماضي و الحاضر ، تر : رابح إسطنبولي و منصف عاشور ، د ط ، د م ج ، باريس ، 1984.

2- **بطريق عبد الحميد و نوار عبد العزيز** ، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فيينا ،دار النهضة العربية ، بيروت ، د ت.

3- **بوعبدلي المهدي و ناصر الدين سعيدوني** ، الجزائر في التاريخ في العهد العثماني ، د ط ، م و ك ، الجزائر ، د ت.

4- **بلحميسي مولاي** ، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني ، ط2 ، ش و ن ت ،الجزائر ، 1981.

5- **بوعزيز يحي** ، علاقات الجزائر في الملتقيات الوطنية و الدولية ، د ط ، د م ج ، الجزائر ، 1999.

6 ـــــ ، مدينة وهران عبر التاريخ ، ط5 ، دار الغرب للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1985).

7- ـــــ ، المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد ، ط خ ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2009).

8- ـــــ ، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري ، د ط ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2009.

9. ـــــ ، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية ، د م ج ، الجزائر ، 1999.

10- ـــــ ،الموجز في تاريخ الجزائر ، ج2 ، ط2 ، د م ج ، الجزائر ، 2009 .

11- ـــــ ، موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب ، ج1 ، دار الهدى ، الجزائر ، 2009.

12- **التر عزيز سامح** ، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية ، تر : محمد علي عامر ، دار النهضة العربية ، بيروت ،1989.

13- **الجيلالي عبد الرحمان** ، تاريخ الجزائر العام ، ج2 ، ج3 ، ط7 ،د م ج ، الجزائر ، 1999.

14- **حساني مختار** ، التراث الجزائري المخطوط في الجزائر و الخارج ، ط1 ، ج2 ، منشورات الحضارة ، الجزائر ، 2009.

15. ـــــ ، تاريخ الدولة الزيانية ، ج2 ،دار الحضارة ، الجزائر ، 2007.

16. ـــــ ، موسوعة تاريخ و ثقافة المدن الجزائرية (مدن الغرب) ، ج4 ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2007.

17- **بن خروف عمار** ، العلاقات السياسية بين الجزائر و المغرب في القرن 16 ، ج1 ، دار الأمل ، الجزائر ، 2006.

18 **درياس لخضر** ، المدفعية الجزائرية في العهد العثماني ، دار الحضارة ، الجزائر ، 2007.

19- **الزبيري محمد العربي** ، التجارة الخارجية للشرق الجزائلاي في الفترة مابين 1792- 1830) ، ط2 ، م و ك ، الجزائر ، 1984 .

20- **زروال محمد** ، العلاقات الجزائرية الفرنسية (1791- 1830) ، م و ف م ، الجزائر ، 2009.

21- **سبنسر وليام**، الجزائر في عهد رياس البحر ، تق : عبد القادر زبايدية ، دار القصبة ، الجزائر ، 2007.

22- **سعد الله أبو القاسم** ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ،ج2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1989.

23- ـــــ ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ، عالم المعرفة ، الجزائر ،2009.

24- **سعيدان عمار** ، علاقات إسبانيا القطلانية بتلمسان في القرن 16 ، منشورات ثالة ، الجزائر ، 2007.

25- **سعيدوني ناصر الدين** ، ورقات جزائرية "دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني " ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2000.

26- ـــــ ، الجزائر منطلقات و آفاق ، دار الغرب الإسلامي ، 2008.

27- **سليماني أحمد** ، تاريخ المدن الجزائرية ، د ط ، دار القصبة ، الجزائر ، 2009.

28- **الشارف رقية** ، الكتابات التاريخية الحديثة خلال القرن 18 و بداية القرن 19 ، ط1 ، دار الملكية ، الجزائر ، 2007.

29- **شالر وليم** ، مذكرات وليم شالر (1816-1824)، تق : إسماعيل العربي ،ش و ن ت ، الجزائر ، 1982.

30- **بن شهرة المهدي**، تاريخ و برهان بمن حل بمدينة وهران ، دار الريحانة ، الجزائر ، 2007.

31- **عباد صالح** ، الجزائر خلال العهد التركي (1514-1830) ، د ط ، دار هومة ، الجزائر ، 2005.

32- **بن عبد القادر الجزائري محمد** ، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر و الأمير عبد القادر ، تع : ممدوح حقي ، ج2، منشورات ثالة ، الجزائر ، 2007.

33- **العسيلي بسام** ، الجزائر و الحملات الصليبية ، ط2 ،دار النفائس ، الجزائر ، 1989.

34- ـــــ ، جهاد الشعب الجزائري ، ج3 ، ط خ ، دار العزة ، الجزائر ، 2009.

35- **عمار قدور إبراهيم** ، وهران تاريخ وثقافة ، د م ، الجزائر ، 2005.

36- **عمر عبد العزيز عمر** ، دراسات في التاريخ الأوربي و الأمريكي الحديث، دار المعرفة ، الإسكندرية ، 1992.

37- **عميراوي احميدة** ، الجزائر في أدبيات الرحلة و الأسر فلال العهد العثماني ، د ط ، دار الهدى ، الجزائر ،2003.

38- **غطاس عائشة و آخرون** ، الدولة الجزائرية الحديثة و مؤسساتها ،م و ب ح و ث ن ، الجزائر ، 2007.

39- **فارس محمد خير** ، تاريخ المغرب الحديث و المعاصر ، منشورات جامعة دمشق ، دمشق ، 2003..

40- **فكاير عبد القادر** ، الغزو الإسباني لسواحل الجزائر و آثاره (1505-1792)، دار هومة ، الجزائر ، 2012.

41- **قنان جمال**، العلاقات الفرنسية الجزائرية (1791-1830)، م و ف م، الجزائر، 2009.

42- ـــــــــ ، معاهدات الجزائر مع فرنسا ، مج1، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر ، 2009.

43- ـــــ ، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث ،(دار هومة ، الجزائر ، 2007).

44- **المدني أحمد توفيق** ، جغرافية القطر الجزائري ، دار البصائر ، الجزائر ، 2007.

45- ـــــــ ، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و إسبانيا (1492-1792)، دار البصائر، الجزائر، 2007.

46- **المدني أحمد توفيق**، محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766-1791) حروبه أعماله ، نظام الدولة و الحياة في عهده،م و ك ، الجزائر ، 1986.

47- **مريوش منور**، دراسات في الجزائر في العهد العثماني "القرصنة، الأساطير و الواقع"، د ط، ج2، دار القصبة ، الجزائر ، 2009.

48- **الميلي مبارك**، تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة العربية، الجزائر، د ت.

49- **نايت بلقاسم مولود قاسم**، شخصية الجزائر الدولية و هيبتها العالمية قبل 1830، ج1، دار الأمة ، الجزائر، 2009.

50- **نور الدين عبد القادر** ، صفحات من تاريخ الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العصر التركي ، دار الحضارة ، الجزائر ، 2007.

51- **هلايلي حنيفي** ، أوراق من تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، دار الهدى ، الجزائر ، 2008.

52- **وولف جون باتست** ، الجزائر و أوربا ، تر : أبو القاسم سعد الله ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2003.

ب – باللغة الاجنبية :

1-**Fey,Leon Henri** ,Histoire d'oran avant et apres la domination Espagnole, (Adolphe ferriere ,Oran ,1858).

2- **Kaddache Mahfoud** ,L'Algerie durant la periode Ottmane ,(Office des publications universitaire ,Algrie , 2002).

3- **Metair Kouider** , Oran face asa memoire ,(Edition Blhorizon , Algeri ,2002).

4- **Nettement Alebre** , Histoire de la conqute D'Alger , (Jaques le coffre et cie , Paris , 1856).

5- **Poul Rufe** , domination Espagnol a Oran , (Edition Momouni , SD).

3- الرسائل الجامعية :

1- **تجانية بوحفص** ،الحملات العسكرية لدول غرب أوربا المتوسطية ، رسالة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث ، إشرا: مختار خساني ، جامعة غرداية ، 2011/2010.

2- **شدرى معمر رشيدة** ، علاقة العلماء بالسلطة ، مذكرة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث ، إشر: موساعي معمر ، جامعة الجزائر ، 2006/2005.

3- **فكاير عبد القادر** ، آثار الإحتلال الإسباني على الجزائر خلال العهد العثماني (10هـ-12هـ)(16م -18م)، رسالة دكتوراه ، جامعة الجزائر ، 2009/2008.

4- المجلات :

أ- باللغة العربية :

1- **بوشناقي محمد** ، المعرفة و التحرير في مدينة وهران "دورالطلبة في تحرير وهران "، (مجلة الثقافة الإسلامية) ، وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف ، ع6، 2010.

2-**بوعبدلي المهدي**، مراكز الثقافة و خزائن الكتب بالجزائر عبر التاريخ ،(مجلة الأصالة) ، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، الجزائر، ع11، 1972.

3- ـــــ ، المعرفة و التحرير في مدينة وهران "الرباط و الفداء في وهران و القبائل " ، (مجلة الثقافة الإسلامية)، وزارة الشؤون الدينية والاوقاف، الجزائر، ع6، 2010.

4- **بوعزيز يحي**، طرق القوافل و الأسواق التجارية بالصحراء الكبرى ،(مجلة الثقافة)، وزارة الثقافة والإعلام، الجزائر، ع59، 1980.

5-ـــــ ، مدينة وهران وأمجادها التاريخية، (مجلة الثقافة)، وزارة الثقافة والإعلام، الجزائر،ع59 ، 1979.

6- ـــــ، مفاوضات الصلح بين الجزائر و إسبانيا من خلال مراسلات الداي محمد عثمان باشا ، (مجلة التاريخ) ، المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر ، ع18 ، 1985.

7- **سعيدوني نصر الدين**، المعاهدة الجزائرية الإسبانية (1791) ،(مجلة الدراسات التاريخية)،جامعة الجزائر، ع7 ، 1993.

8- **بن عتوا بلبورات**، المعرفة و التحرير في مدينة وهران "إستراتيجية الباي محمد الكبير في فتح وهران و المرسى الكبير، (مجلة الثقافة الإسلامية)، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، ع6، 2010.

9- **موصدق خديجة**، المعرفة والتحرير في مديمة وهران "الرباط و بعده الثقافي والعلمي لمدينة وهران " ، (مجلة الثقافة الإسلامية)، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، ع6، 2010.

10- **بن يوسف محمد**، دراسة مخطوط عجائب الأسفار ولطائف الأخبار،(مجلة الدراسات التاريخية)، ع6، وزارة التعليم العالي، الجزائر، 1987.

ب – باللغة الأجنبية:

1- **Berbrugger** , reprise dOran par les Espagnoles en 1732 , RA,N8,1864.

2- **Bodin Marcel** , notice Historique sur les arabes le ssoumis aux Espagnols pendont leur occupayion dOran par si Abd elkader Lmacherfi , RA, N 65,1924.

3- **Suariz Montanez Dioge** , Marsa el kabir , traduction : Berbruggerv, RA, N09, 1865.

4- **Pestemalouldog**, le consulta FRANÇAIS dOran Espagnol (1732-1757), RA, N 86 , 1942.

5- **Vallege Don joseph** , contridution de Hisoire de veil Oran , RA , N66, 1925.

5- المعاجم و الموسوعات:

1- **الشيخ أبو عمران** ، معجم المشاهير المغاربة ، منشورات دحلب ، الجزائر 2007.

2- **محمدين محمود محمد** ، التراث الجغرافي الإسلامي ، ط3، دار العلوم، الرياض، 1999.

3- **نويهض عادل** ، معجم أعلام الجزائر من الإسلام حتى العصر الحديث ، مؤسسة نويهض ، لبنان، 1980.

الفهارس

فهرس الأعلام العربية

الإدريسي ص 14

أبا زيان ص 20

أبا فارس ص 35

إبراهيم الباي ص 74

إبراهيم الداي ص 65

إبراهيم التازي ص 24

إبراهيم بن يونس ص36

إبراهيم بن خوجة ص 47،46

إبن خلدون ص 22،21

إبن خميس ص 14

إبن اقوجيل ص 42

أبو الحسون المريني ص 26،19

أبو حمو الثالث ص 36،34،21

أبو حمو موسى الثاني ص 20

أبو راس الناصري ص 102،80،11،

104

أبو دبيزة ص 63

أبو العباس أحمد بن علي التلمساني ص 42

أبو عبد الله بن حابوا لتلمساني ص 43

أبو عبد الله الموفقي التلمساني ص 43

أبو يحي الزياني ص 21

أبو يوسف يعقوب ص 18

أبي إسحاق إلراهيم الوهراني ص 19

أبي تمام الوهراني ص 19

أبي عبد الله الهمذاني ص 19

أحمد باشا خوجة ص 42

أحمد بن هطال 104

أحمد المتوكل ص 21

بابا علي شاوش ص 61

بكري ص 93

بوجناح ص 93

تاشفين بن علي بن برغوث ص20،17

تاشفين بن حمو الثاني ص 21،20

الحاج بن علي ص 20
الحاج عثمان ص 67
الحاج مبروك ص 67
الحاج موسى ص 67
حسن آغا ص 69
حسن أوزن ص 51،55،56
حسن بن خير الدين ص 44
حسن الداي ص 76،81،82،87
حسن قورصو ص 43
حسين موزمورتو باشا ص 46
حسين بن علي الداي ص 48،91
حميد دولاس بن صولات ص 16
خزر بن حفص بن صولات ص 11
خليل الباي ص 74
دالي إبراهيم الداي ص 61
ركن الدين بن محرز الوهراني ص 17
زايدة ص 73
زكريا يحي الوازعي ص 24
سطورة ص 35
سليم الثالث ص 88
سليمان القانوني ص 43
شعبان الزناقي ص 46،47،51
صالح باي ص 75
صالح رايس ص 43
طاهر بن حواء ص 77
عامر بن إبراهيم ص 20
العباس بن الطاهر ص 35
عبد الرحمان بن الحكم ص 11
عبد العزيز الحفصي ص 35
عبدي باشا الداي ص 61،66
عبد الله بن سعد بن أبي سرح ص 11
عثمان الباي ص 78
عثمان بن إبراهيم الباي ص 67
عبد القادر المشرفي ص 100
عبد الله المهدي ص 48
عبد الله الهمذاني ص 16

عبد المؤمن الموحدي ص 17

علي بن عيسى ص 23

عيسى العربي ص 35

محمد أبي يوسف ص 98

محمد بكداش ص 50،51،56،61،97،
99

محمد بن إسحاق المسراتي ص 50

محمد بن الباي عثمان ص81

محمد بن حسن الوزان ص14

محمد بن خزر ص 16

محمد بن عبد القادر الشريف الفليتي
ص90

محمد بن عبد الله الجيلالي ص 77،96

محمد بن عبد الله الكناني ص 35

محمد بن عبد الله العلوي ص 76

محمد بن عبد الله بن يونس الوهراني ص
17

محمد بن عبدون ص 11

محمد بن عمر الهواري ص
18،22،24،31

محمد بن عمرون الوهراني ص 11

محمد بن علي الشارف المازوري ص 77

محمد بن عون ص 11

محمد بن مولود الغريسي ص 77

محمد بن ميمون الجزائري ص 99

محمد بن يعلي الخير ص 16

محمد يوسف الزياني ص 73

محمد التواتي ص 32

محمد الحلفاوي ص 97

محمد الخزناجي ص 61

محمد عبد الرحمان الجامعي ص 97

محمد العبدري البلنسي ص 14

محمد عبد الله بن عبد الرحمان ص 11

محمد عثمان باشا ص 69،78،81

محمد السابع ص 31

مصطفى بن أبي زرفة ص 103

مصطفى بوشلاغم ص 50،51،52،54،

56،57،100

مصطفى بن عبد الله دحوا ص 98

مصطفى العجمي المنزالي ص 90

مصطفى قورصة الباشا ص 45

مولاي إسماعيل ص 47

مولاي عبد الله ص 48

مولاي محمد القشيري ص 31

الناصر العباسي ص 17

الهايج ص 27

وزمار بن صقلاب 11

ياقوت الحموي ص 14

يحي الزياني ص 34

يحي المريني ص 19

يعقوب بن يوسف الموحدي ص 18

يعلى بن محمد ص 16

يغمراسن ص19

يوسف بن تاشفين ص 16،17

فهرس الأعلام الأجنبية

الأميرال غرابنيا ص 81،80

أندري دوريا ص 44

أوريلي ص 67

بارون ريبارط ص 63

بوشارام وارهام ص 13

بوتان ص 92

بيدرو نافاروا ص 34

تيدنا ص 75،73

جان الأول ص 32

جوزيف ص 71

جيرونيمو فيانيلي ص 34

خيمينيس ص 33

دالكوديت ص 38

دييغو فرناندز ص 35

دوبري ص 47

دوستري ص 47

دومينيك ديدوا ص 63

الدوق أنطونيو بارسيلوا ص 68،67

الدون بدرو غولفي ص 79

الدون خوان دو ميستور ص 32

الدون دييغو فيبرا ص 35

الدون دييغو القرطبي ص 34،33

الدون دي فيرقاس ص 47

الدون ميغل ص 32

الدون نيكالاس غارسيا ص 72

دي راميريز ص 45

دي سانتاكروز ص 64

دي كمبر هرموز ص 72

دي كرسي ص 69

د ي ماشوري إفيلانيدا ص 54

دي مورنتيار ص 66،63،62

دي ميروسيل ص 65

سيدني سميث ص 92

شارل الخامس ص 48

شارل الثاني ص 49

شارل الرابع ص82،81،72،70

فاليجو ص 71

فالبير ص 88

فرديناند الخامس ص 31

الفونسو الخامس ص 32

فيرناندیز دي كوردوبا ص 36

فيليب الثاني ص 48

فيليب الخامس ص 32

فيليب دوق أنجوا ص

قانباردا ص 81

غونتالبودي كوردوبا ص 34

كارلوس الرابع ص88

كوتين ص 81

لويس الرابع عشر ص 49

ليوبولد الأول ص 49

ليونارد لورندوا ص 32

مارسيل بودان ص 100

مارمول ص 15

نابليون ص 94،91

فهرس الأماكن

البكانتي ص 62

أرزيو ص 10

إنجلترا ص 56

إسبانيا ص 30،39

إشبيلية ص 59

الأغواط ص 75،104

إفريقيا ص 12

أمريكا ص 49

الأندلس ص 11،21

إيفري ص 10

بايليك الغرب ص 61،65،74

بجاية ص 18،36،41

البرتغال ص 22

برج الأحمر ص 19،26،100

برج الأمحال ص 25

برج رأس العين ص 25،37،52،80

برج بن زهوة ص 37،53

برج القصبة ص 25

برج اليهودي ص 25،35

برج مرجاجو ص 52

برشالونة ص 22

بريطانيا ص92

بلنسية ص 48

البندقية ص 22

بيزا ص 18

تازة ص 24

تلمسان ص14،16،19،21،24،33

،36،43،51،77،78،79

تونس ص 16،18،76

تنس ص 34

جامع البيطار ص 27،36

الجامع العتيق ص 27

الجامع الكبير ص 83

جبل جرجرة ص43
جبل طارق ص 70،49
جبل مرجاجو ص 38،36،27
جبل المايدة ص 79،25،13
جبل هيدور ص 47،35،10،
الجزائر ص 82،79
جنوة ص 22
الحجاز ص 24
حي القصبة ص 24
خنق النطاح ص 96،27
رأس أبوجا ص 10
رأس فالكون ص 10
رباط قصر الأمحال ص 27
رباط كدية الخيار ص 17
سبتة ص 56،18
سيغرفيا ص 48
السودان ص 23
الشام ص105
شرشال ص 36
الصحراء ص 22
طليطلة ص 48
عنابة ص 36
عين الترك ص 62
عين ماضي ص 75
عين مسرغين ص 34
غرناطة ص 30
فاس ص 27
فرطاسة ص 90
فرنسا ص 95،51،23
فلوريدا ص 70
قادس ص 22
قسطيلة ص 15
قسنطينة ص 50
القلعة ص 70
ليبيا ص 23
ليدوا ص 22

كليمنتوا ص 23

مازونة ص 96،78،51

مدريد ص49

مزاغران ص 20

المرسى الكبير ص 44،34،32،23،10،
100،65،60،55

مرسيليا ص 22

مستغانم ص 79،78،23

مسجد البرانية ص 56،27

مسجد محمد باشا ص 83

مصر ص 76

مضيق الدردانيل ص 44

معسكر ص 65،51

المغرب الأوسط ص32،30،22

المغرب الأقصى ص 22،20

مليانة ص 46

ميتوركا ص 70،49

الهند ص21

هنين ص 41،34،33

هولندا ص 70

وادي رأس العيون ص 27،10

وادي الرحى ص 27،25،10

يفري ص 10

فهرس القبائل

الأمويين ص 11،12،15

أولاد إبراهيم ص 40

أولاد عبد الرحمان بن عاشور ص 40

أولاد عبد الله ص 40، 84

أولاد علي ص 40

أولاد موسى ص 40

بنو حميد ص 40

بنو زروال ص 80

بني عامر ص 40،41،45،51،66،78،

80،84،101

بني لنت ص 24

بني هلال ص 41

بني يعقوب ص 40

بني يفرن ص 13

الحميانيون ص37

درقاوة ص 90

راشد ص 40

زمالة ص 84

زناتة ص13

سوماطة ص 75

سويد 41،47

شافع ص 40

عجسية ص 16

غمرة ص 34

فليتة ص 74،78

قيزة ص 84

كرتشل ص 40

المخيس ص 47

مزغن ص 11،15

المسارتية ص 50

مغاطيس ص 40،84

مغراوة ص 11،12،15،23

نقرة ص 11

هوارة ص 23

وزداجة ص 16

الونازة ص 56

فهرس القوافي الشعرية

صدر البيت	قافيته	بحره	الشاعر	الصفحة
يا أهل	ترتدى	الطويل	محمد التواتي	32
بالحديد	حاملها	الرجز	الحلفاري	54
ففتحنا	مطلعا	//	//	54
سادس	بالتوالي	//	//	54
أرج	البطاحا	البسيط	ابن سحنون	98
وغدا	الألاحا	//	//	99
اشتدت	رسوا	الرجز	الحلفاوي	55
ففتحت	باعتنا	//	//	55
لما أراد	جلا	//	عبد الرحمان الجامعي	97
ياغافلا	رطب	//	مصطفى بن عبد الله دحوا	98
مولاي	متوج	الكامل	محمد بن يوسف الجزائري	98
جهزت	يتفرج	//	//	98

تلت	السعيد	الوافر	الجامعي	98
بشرى	الأبكار	الكامل	أحمد بن ميمون	83
كرر	الأشعار	//	//	83
لنلتفت	بذكور	//	ابن قوجيل	42
جهز	بحور	//	//	42
أضرم	بفتور	//	//	42
بقربنا	يسير	//	//	42
من بعد	النعس	البسيط	أبي راس الناصري	62
بعد	سوس	//	//	62
أهل	زيس	//	//	62
فخط	بؤس	//	//	62
فقام	مخيس	//	//	62
فقال	أسس	//	//	62
بنتها	الأندلس	//	//	11
ثالث	الشمس	//	//	11
و رتب	جبل	الرجز	أحمد بن سحنون	78
و كل	و تطل	//	//	78
مؤمرا	بالإجلال	//	//	78

و إني	عائم	الطويل	محمد بن محمد بن علي	97
فما هي	قادم	//	//	97
و هل	راغم	//	محمد المهدي الجزائري	97
ملك	من إنسان	الكامل	محمد البوني	97
بشراك	بالإيمان	//	//	97

فهرس الموضوعات

الموضـــــوع	الصفحة
الإهداء	
المقدمة	
الفصل التمهيدي: لمحة عن مدينة وهران	9-28
1- التعريف بالمدينة	10-15
أ- الموقع الجغرافي	10
ب- تاريخ تأسيسها	10-13
ج- وصف المدينة من خلال الرحالة	14-15
2- مراحل حكمها	15-25
أ-وهران تحت حكم الأوميين	15-17
ب-وهران تحت حكم المرابطين	17
ج- وهران تحت حكم الموحدين	17-20
د-وهران تحت حكم الزيانيين	20-25
3- آثار المدينة	25-27
أ- الأبراج و الحصون	25-26
ب- الرباطات	26-27
ج-المساجد	27
الفصل الأول : التحرير الأول لمدينة وهران	29-57
1- الإحتلال الإسباني لوهران و المرسى الكبير.....	30-41
أ- دوافع الإحتلال	30-32
ب- سير عملية الإحتلال	32-36
ج- سياسة الإسبان داخل المدينة	36-41
2- العوامل المساعدة على التحرير الأول	41-50
أ- تحريض العلماء و الشعراء	42-43
ب- محاولات تحرير وهران	43-48
ج- استقرار العلاقات الجزائرية المغربية	48
د- أوضاع اسبانيا	48-49
3- دور مصطفى بوشلاغم في التحرير.....	50-57
أ- شخصية مصطفى بوشلاغم	50-51

ب- حملة مصطفى بوشلاغم	55-51
ج- نتائج الحملة	57-56
الفصل الثاني: التحرير الثاني لوهران	84-58
1- الاحتلال الاسباني الثاني لوهران	67-59
أ- دوافع الاحتلال	62-59
ب- سير عملية الاحتلال	65-62
ج- نتائج الحملة	67-65
2- العوامل المساعدة على التحرير.....	73-67
أ- فشل الحملات الاسبانية على الجزائر.....	69-67
ب- ميل اسبانيا إلى التفاوض	70-69
ج- أوضاع اسبانيا	71-70
د- الزلزال	73-71
3- دور محمد الكبير في التحرير.....	84-73
أ- شخصية محمد الكبير	76-73
ب- إحياء الرباطات	78-76
ج- حصار محمد الكبير	82-78
د- نتائج الحصار	84-82
الفصل الثالث: انعكاسات تحرير وهران على الدولة الجزائرية	106-86
1- الانعكاسات السياسية	92-87
أ- استكمال الوحدة الترابية	89-87
ب- توتر العلاقات بين السلطة والطرق الصوفية	90-89
ج- توتر العلاقات الجزائرية الأوربية	92-90
2- الانعكاسات الاقتصادية	95-93
أ- انتعاش النشاط الاقتصادي الجزائري	94-93
ب- تضرر الاقتصاد الفرنسي	95
3- الانعكاسات الثقافية	106-96
أ- انتشار التعليم	97-96
ب- الكتابات الشعرية	99-97
ج- الكتابات النثرية	105-99
الخاتمة	109-108
الملاحق	125-110

قائمة المصادر والمراجع	138-126
الفهارس العامة	